الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة ابن خلدون – تيارت –
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في اللغة العربية وآدابها

فرع: دراسات لغوية تخصص: لسانيات الخطاب

الموسومة بـ:

مظاهر المنحى التّداولي في الدّرس النّحوي : دراسة تأصيلية تركيبية
-الكتاب لسيبويه أنموذجا-

إعداد الطالبتين:
- مطمور خيرة
- شواف يمنة

إشراف الأستاذ:
- أ.دبوهنوش فاطمة

لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
بوكلخة صورية	أستاذ محاضر "ب"	جامعة تيارت	رئيسا
بوهنوش فاطمة	أستاذ التعليم العالي	جامعة تيارت	مشرفا ومقررا
ميس سعاد	أستاذ محاضر "أ"	جامعة تيارت	عضوا مناقشا

السنة الجامعية

1442هـ / 1443هـ

2021م / 2022م

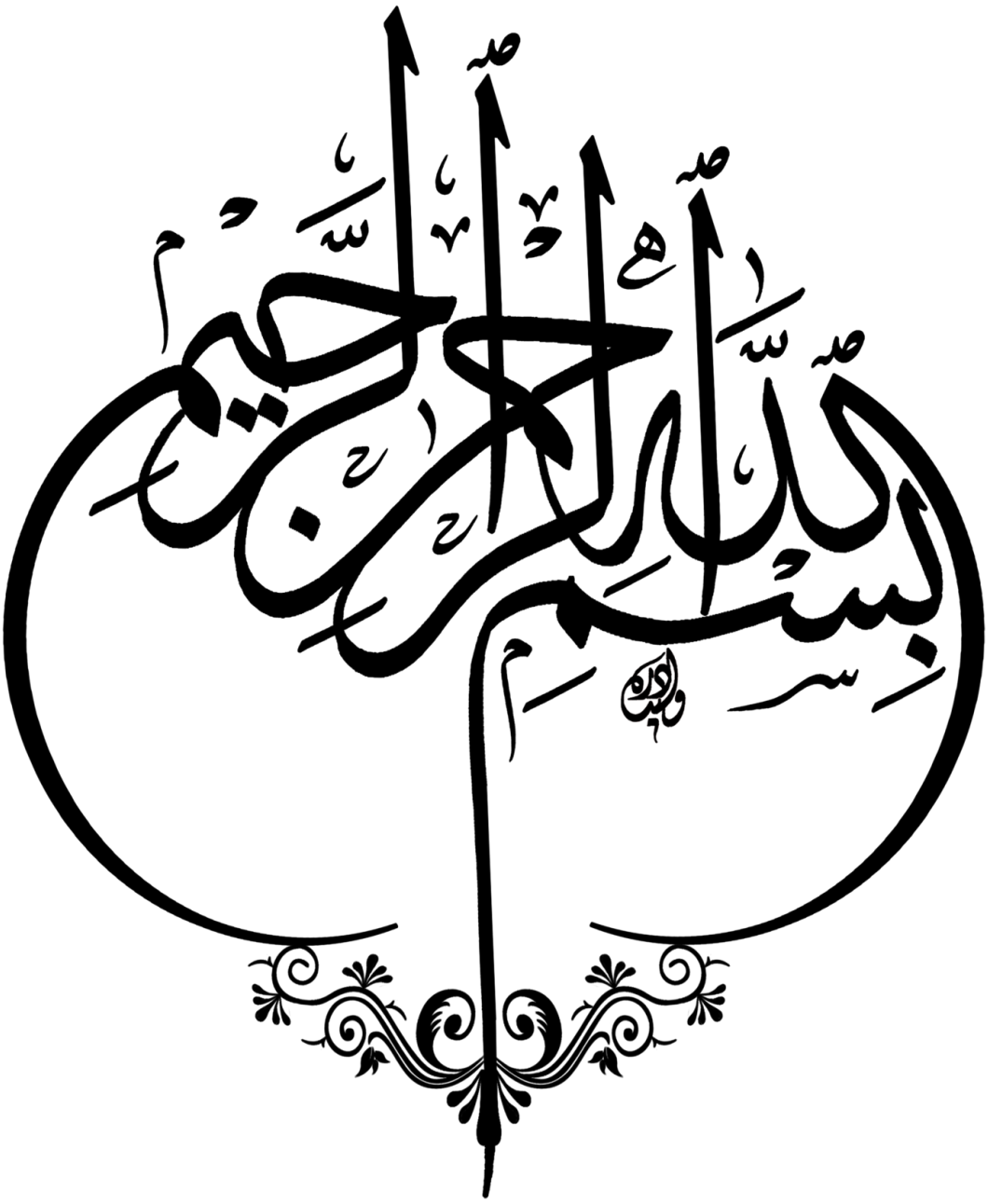
بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

الحمد لله على جزيل نعمائه، والشكر له على فضله العظيم وخيره العميم، فما كنا لنهتدي لهذا لولا أن هدانا الله.

وعليه فإنه يطيب لنا أن نتقدم بخالص الشكر وموفور التقدير للأستاذة بوهنوش فاطمة التي تفضلت بالإشراف على هذا العمل، وعلى ما قدمته من علم نافع وعطاء متميز، وإرشاد مستمر، وإلى كافة أساتذة قسم اللغة والأدب العربي بالأخص تخصص لسانيات الخطاب.

وإلى كل من ساهم في إثراء هذا العمل من قريب أو بعيد وعلى رأسهم الأستاذ "بوفكان سمير" والأستاذة "غماري نصيرة".

كما يسرنا أن نتوجه بالثناء والشكر إلى الوالدين الكريمين اللذين كان لهما الفضل علينا بعد الله عز وجل فيما وصلنا إليه، فجزاهما الله خير جزاء وأثابهما جنة الخلد.

إهداء

الحمد لله حتى يبلغ الحمد منتهاه على توفيقه لإكمال هذا العمل

أهدي هذا المنجز إلى كل غيور على اللّسان العربي

إلى كلّ حريص على طلب العلم

إلى كلّ من غايته خدمة لغة القرآن

والإبحار في فلكها

إلى كل من دعمني بالكلمة الطيبة موقنين أنّها نبراس يعينني على المكافحة

إلى أساتذتي الكرام من بداياتي إلى وصولي إلى ما أنا عليه اليوم

إلى زملائي الأساتذة بثانوية إبراهيم نافع

مطمور خيرة

إهداء

أهدي هذا العمل إلى:

الباحثين عن الحقيقة

والراكضين إلى نيل الغايات

امتطوا ظهور العزائم ...

فما كلّت همّة سعت في طلب المعالي

شواف يمنة

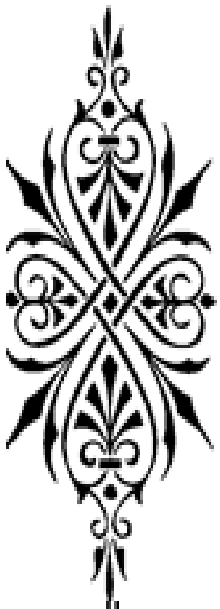

مقدمة

حمدا لمن بيده زمام الأمور،يصرّفها على النّحو الذّي يشاء، إذا أراد شيئا إنّما يقول له كن فيكون، والصّلاة والسّلام الأتمّان الأكملان على عبده ورسوله وخليله، وأمينه على وحيه نبيّنا وسيّدنا محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد:

حظيت اللّسانيات التّداولية بمكانة بارزة، إذ أنَّها لم تعد قاصرة على مجال الدراسات اللغوية والأدبية فحسب بل أصبحت تحتل حيزا معتبرا في الكثير من الميادين والمجالات، لما قدمته من مفاتيح علمية لكثير من قضايا ومسائل العلوم الإنسانية، فشغلت اهتمام العديد من الباحثين والدارسين.

هذا ماجعل من اللّسانيات التّداولية تيّارا لسانيا حديثا، فهي تهتم بدراسة الكلام أثناء الاستعمال، كما تعتني بالمتلفظ والمتلفظ إليه معا، وبما أنَّ الفكر تراكمي فلقد تعددت مناهلها وتنوعت مشاربها، ومن بين العلوم التّي تعدّ أرضية خصبة لها نجد الفلسفة التحليلية، الفلسفة البراغماتية، علم النفس المعرفي، علم الاجتماع وعلم الاتصال وغيرها كثير.

وبفضل تداخلها مع هذه العلوم استطاعت أن تتجاوز البنية المفاهمية التي أتت بها اللسانيات البنيوية معتبرة اللغة أنساقا مجردة وهكذا راحت تهتم بظروف الاستعمال والأداء اللغوي المجسد في التخاطب، ممّا جعلها تعطي للغة بعدا جديدا، وبما أنّ لمبادئ التّداولية حضورا في تراثنا العربي،فكان حريٌّ بنا أن نذكر عناية اللغويين العرب القدماء بالبعد التداولي للغة من بلاغيين وأصوليين ونحويين، إلاّ أننا اكتفينا في دراستنا للبعد التداولي في الدرس النحوي على نموذج واحد وهوكتاب الكتاب لسيبويه، حيث جاءت دراستنا تحت عنوان:

مظاهر المنحى التّداولي في الدّرس النّحوي :دراسة تأصيلية تركيبية

–الكتاب لسيبويه أنموذجا–.

ولعل اختيارنا لموضوع دراسة البعد التداولي في كتاب سيبويه يرجع لعدّة أسباب وهي الفائدة التي يمنحنا إياها المنهج التداولي من امتلاك الكفاءة اللسانية في تحليل بعض أقوال سيبويه فمن خلاله نصل

إلى عبقرية اللغة العربية وبداهة مستعمليها وقدرتهم على التقديم والتأخير والحذف والزيادة وغيرها من الأساليب للوصول إلى تأثير وإقناع المخاطَب، وعليه فإنّ الغرض من الخطاب ليس التواصل بقدر ما هوحصول الفائدة من التواصل.

إنَّ هذا المنهج من أكثر المناهج اللغوية قدرة على التحليل اللساني ذلك أنّه يكشف عن الأسرار اللغوية التي بثها سيبويه في كتابه، فاللغة عبارة عن شحنات عاطفية وليس مجرد بنى تركيبية، ومن خلال تطبيق المنهج التداولي يمكننا تحري والتماس البعد الاستعمالي للغة، كمّا أنَّ كتاب سيبويه تمَّت دراسته من الجانب التركيبي دون النظر إلى الجانب الاستعمالي فيه مما جعل من النحوقواعد جافة، وهوليس كذلك نتيجة لاختلاف الاستعمال اللغوي وتعدد القصدية من الخطاب الواحد، ذلك أنَّ من مبادئ اللسانيات التداولية الاستعمال اللغوي وليس إبراز المنطوقات اللغوية فقط، وتتضح أهمية موضوعنا في سبب مهم وهو أن البحث في الفكر النحوي عند سيبويه يقتضي من منظور حداثي الإعتداد باللسانيات التداولية.

على ضوء ما قد سلف يمكننا تحديد الإشكالية في الأسئلة الآتية:

هل حوت مصنفات ومؤلفات علمائنا العرب القدامى معالم التداولية؟ وإذا كانت مدونة سيبويه في كتابه هي تجميع لما قاله العرب، فهل يقبل نصه الاستنطاق من خلال المنهج التداولي؟ وهل القول بإمكانية وجود أبعاد تداولية في خطابه العلمي تعسف في حق النص وتحميله مالا يحتمل أم أنَّ عبقرية الرجل كانت لونا فريدا لم يعرف العرب مثيلا لها؟ وهل اعتنى في تقعيده للنحو بمقاصد الخطاب وظروف إنتاجه ؟

ولا يفوتنا أن ننوه إلى أنَّ دراستنا ليست سابقة في هذا المجال، إلاَّ أنَّها جمعت ما تفرق من الفكر ولمت شعث التصور، مع بعض الاجتهادات والإضافات المتواضعة التي نرجوأن تضيف إلى هذا العمل خصوصية وتميز، ومن هذه الدّراسات نذكر:

1/ كتاب "الأسس الابستيمولوجية والتّداولية للنظر النّحوي عند سيبويه" للباحث إدريس مقبول الصادر عن دار جدارا للكتاب العالمي سنة 2006، حيث احتوي الكتاب على تأثير الجانب العقائدي على تفكير سيبويه والجانب التداولي من كتابه باعتباره درسا لسانيا جديدا على حد تعبيره، بالإضافة إلى مقاله الموسوم بالبعد التداولي في كتاب سيبويه الصادر عن مجلة عالم الفكر سنة 2004،وقد استندنا عليه في بيان تجليات التداولية في باب الاستقامة والإحالة.

2/ كتاب تقنيات التبليغ اللساني في كتاب سيبويه دراسة حجاجية تداولية للدكتورة عمارية حاكم الصادر عن كنوز المعرفة في طبعته الأولى سنة 2022،تزودنا منه في مبحث الحجاج بنوعيه البلاغي واللساني.

3/ كتاب التداولية عند العلماء العرب دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العرب ل د/مسعود صحراوي الصادر عن دار الطليعة ببيروت، وهو محاولة تأصيلية لظاهرة الكلامية عند العرب ، إذ احتوي الكتاب شقين ،الأول يخص مفاهيم عامة حول التداولية ، أمّا الثاني بيّن من خلاله الأفعال الكلامية عند كل من الأصوليين والنحاة العرب.

وأمّا عن منهج الدّراسة فقد اعتمدنا على المنهج الوصفي القائم على آلية التحليل بحسب طبيعة الموضوع المعالج، ذلك أنّه يقتضي هذا النوع من الآليات في التطبيق.

لقد ارتأينا أن نقسّم خطة بحثنا إلى مقدّمة حوت مفاصل البحث وفصلين:

الفصل الأوّل عنوناه باللّسانيات التداولية من المنبت الغربي إلى الجذر العربي،حيث بسطنا فيه مفاهيم التداولية لغويا واصطلاحيا، ثم عرجنا إلى النشأة والتطور وذكر أهم نظريات التداولية منها نظرية الأفعال الكلامية، الاستلزام الحواري،القصدية، والحجاج، كما تحدثنا عن مسارات التداولية في التراث اللغوي، بداية مع الأصوليين الذين درسوا النص القرآني ضمن الظروف السياقية أوكما يعرف عندهم بأسباب النزول المحيطة بالفعل الكلامي، مدركين الفعل التأثيري للملفوظ وقوته، بعد ذلك تحدثنا عن البعد التداولي عند البلاغيين بيّنا فيه وشائج القرابة بين التداولية والبلاغة، ذلك أنَّ هذه الأخيرة تتخذ من علم المعاني، والبديع، والبيان آليات إجرائية لمقاربة اللغة في سياق التخاطب فهدفها ينصب على مطابقة

الكلام لمقتضى الحال،إضافة إلى ذلك تطرقنا إلى الربط بين الجانب التركيبي والجانب الاستعمالي في دراسة النّحوذلك أنَّ النحويين العرب القدامى دأبوا على دراسة النحومن الناحيتين، الحركات الإعرابية وأثرها في تكوين المعنى وتوجيه القصد بالاستناد على المعطى السياقي.

وأمَّا الفصل الثاني جاء تحت عنوان أهم المباحث التداولية في الكتاب، تحدثنا عن حياة سيبويه ومنهجه في الكتاب، كما وقفنا على بعض المباحث التداولية في درس سيبويه النحو، مستعينين في ذلك بكل ما تيسر من آراء وأمثلة وشواهد تخدم موضوع الدراسة، لتحديد الجهد التداولي في منهج الدراسة النحوية عند سيبويه.

وأثناء إنجاز هذا العمل واجهتنا صعوبات عدّة أهمها سعة الموضوع وحداثته،صعوبة التحليل التداولي اللغوي،غموض الكتاب،وعدم وجود عمل شامل يختص بالبعد التداولي في كتاب سيبويه، ما عدا بعض التحليلات المبثوثة في المقالات على قلتها واختلاف النحاة في بعض المسائل النحوية في الكتاب، إلاَّ أننا تغلبنا عليها بفضل الله عزَّ وجلّوعونه.

وفي الختام لا يسعنا إلاَّ أن نشكر الله ونحمده، ولمزيد من الاعتراف بالفضل نخص بالذكر الأستاذة الدكتورة بوهنوش فاطمة على توجيهاتها وارشاداتها ونصائحها طيلة فترة البحث، فلها من الله خير الجزاء، ولها منا كل مشاعر التقدير والاحترام،ولا يفوتنا أن نتقدم كذلك بالشكر إلى الأستاذتين الموقرتين في لجنة المناقشة لتفضلهما علينا بقبول مناقشة هذه الرسالة.

تيارت بتاريخ: 2022/06/12. **شواف يمنة/مطمور خيرة**

الفصل الأول

اللسانيات التداولية من المنبت الغربي إلى الجذر العربي

المبحث الأول: التداولية المفهوم، النشأة والتطور.

المبحث الثاني: مسارات المنحى التداولي عند التراثيين.

I. اللّسانيات التداولية المفهوم، النشأة والتطور.

1-المفهوم اللغوي:

يرجع مصطلح التداولية في أصله العربي إلى المصدر اللغوي (دول) ،وقد ورد في معجم مقاييس اللغة على أنّه يدل على شيئين " أحدهما يدل على تحول الشيء من مكان إلى آخر، والآخر يدل على ضعف واسترخاء، فقال أهل اللغة: اندال القوم إذا تحولوا من مكان إلى آخر. ومن هذا الباب تداول القوم الشيء بينهم إذا صار من بعضهم إلى بعض والدَّولة والدُّولة لغتان، ويقال بل الدُّولة في المال والدَّولة في الحرب، وإنَّما سميا بذلك من قياس الباب لأنَّه أمر يتداولونه فيتحول من هذا إلى ذاك، ومن ذاك إلى هذا"[1]

وجاء في الكشاف **للزّمخشري** عند تفسيره لقوله تعالى ﴿ **إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ ۚ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَاءَ ۗ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ** ﴾[2]نداولها: نصرفها بين النَّاس، نديل تارة لهؤلاء وتارة لهؤلاء ،و يقال داولت بينهم الشيء فتداوله.[3]

وجاء في لسان العرب قوله: " تداولنا الأمر أخذناه بالتداول، وقالوا: داوليك أي مداولة على الأمر ،ودالت الأيام أي دارت، وتداولتُهُ أي أخذته هذه مرة وهذه مرة ."[4]

أما معجم اللغة العربية المعاصرة فذكر في الجذر اللغوي (دول) " تداولوا الشيء: تبادلوه، تداول النَّقد: انتقاله من يد إلى يد في البيع والشراء. تداولوا الأمر أوتداولوا في الأمر: ناقشوه وبحثوا جوانبه التداول في

---

[1] مقاييس اللغة، ابن فارس، تح : عبد السلام هارون، دار الجيل، ط2، 1991، ج 2، ص 14

[2] سورة آل عمران، الآية 140

[3] ينظر تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، الزمخشري، الدار المعرفة (بيروت)، ط 3، 2009، ص 196، 197

[4] لسان العرب، ابن منظور، دار صادر، (بيروت)، دط، دت ، م 11، ص 252

الحكم: تبادل الرأي بين أعضاء المحكمة فيما يجب الحكم به، والكلام المتداول: المستخدم في لغة الحياة اليومية، قابل للتداول: يمكن نقله من شخص لآخر، داول القاضي زملاءه: شاورهم قبل إصدار الحكم "[1]إنّ مدار اللفظ (دول) هوالانتقال والتّحول والتّبدل، كما أنَّ الملاحظ على هذه التعاريف اللغوية أنَّها تتفق في فكرة الاشتراك في الشيء وهذه الفكرة تستدعي أطرافا تشارك في فعل التحول والانتقال.

2-المفهوم الاصطلاحي:

أخذ مصطلح التداولية اهتمام العديد من الباحثين، وقد عرف تعريفات عدَّة، غير أنَّها مرتبطة بالعملية التواصلية بين المخاطب والمخاطَب.

بداية مع معجم تحليل الخطاب *لباتريك شارودو **Patrick Charaudeau** و*دومينيك مانقونو **Dominique Maingueneau** ذكرا في مادة التداولية " pragmatique " العديد من التعريفات نظرا لما للمصطلح من أهمية " التداولية هي فن فرعي من اللّسانيات تدرس مسارات تأويل الملفوظات في مقام معين وبتعبير علمي دقيق هي دراسة علاقة العلامات بمستعمليها تتأسس على مبدأ التعاون وقواعد المحادثة المشتركة بين الأطراف الفاعلة في العملية التواصلية، حيث تكوّن للمتكلم مقصدية إحداث تأثير في المخاطب، كما تربطها علاقة وطيدة مع تحليل الخطاب إذ أنّ كل تحليل للخطاب يقدّم أفكار وتصورات ضمنية تندرج ضمن أحد مباحث التداولية ".[2]

[1] معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عمر وآخرون، عالم الكتب الحديث، (القاهرة)، ط 1، 2008، ج 1، ص 778

- باتريك شارودو: باحث فرنسي متخصص في اللسانيات والسيميائيات وتحليل الخطاب، حاصل على دكتوراه الدولة في الآداب والعلوم الإنسانية من جامعة السوربون في موضوع "الشروط اللسانية لتحليل الخطاب"
- دومينيك مانقونو: يشغل منصب أستاذ لسانيات وعلوم اللغة بجامعة باريس الشرقية.

[2] معجم تحليل الخطاب، باتريك شارودوودومنيك مانقونو، دار ميناتار، (تونس)، دط، 2008، ص 444

وهناك من عرّفها بأنّها: "دراسة اللّغة في سياقاتها الواقعية، لا في حدودها المعجمية أوتراكيبها النحوية، هي دراسة الكلمات والعبارات والجمل كما نستعملها ونفهمها ونقصد بها في ظروف ومواقف معينة، لا كما نجدها في القواميس والمعاجم، ولا كما تقترح كتب النحو التقليدية. "[1]

ويأتي في مقدمة القاموس الموسوعي للتداولية أنّها دراسة استعمال اللغة مقابل دراسة النظام الذي تهتم به اللسانيات، فهناك بعض الكلمات (الإشاريات) لا يمكن تأويلها إلا في سياق قولها، وإن كانت التداولية غير مستقلة عن اللسانيات إلا أنّها ليست سلة مهملات لها، بل إنّ مهمتها تكمن في إيجاد جل لجميع القضايا التي لم تعالجها اللسانيات. [2]

ربط كل من ***جاك موشلار Jack Moeschler و *آن ريبول** Anne Reboul التداولية باللسانيات واعتبراها وسيلة لتبسيط اللسانيات، وإن استقلت بمناهجها ومباحثها عنها، فعند التواصل نحن نستعمل مفردات أقل بكثير مما تحمله من شحنات دلالية ومضامين قولية وتأويلها لا يكون إلاّ من خلال السياق ومعرفة ظروف الخطاب.

ولذلك، فإنَّ تقديم تعريف شامل ودقيق ملم بجميع جوانبها لأمر صعب لكونها تتداخل مع الكثير من العلوم ولأنّها تستقي معارفها من مصادر مختلفة، فنقول إنَّ التداولية ليست علما لسانيا يكتفي بدراسة التراكيب اللغوية وجوانبها الدلالية فحسب، بل دراسة التواصل اللغوي داخل الخطابات.

---

[1] تبسيط التداولية من أفعال اللغة إلى بلاغة الخطاب السياسي، بهاء الدين محمد مزيد، شمس للنشر والتوزيع، (القاهرة)، ط 1، 2010، ص 18

[2] ينظر، القاموس الموسوعي للتداولية، جاك موشر وآن ريبول، المركز الوطني للترجمة، تر: مجموعة من الأساتذة والباحثين، (تونس)، ط 2، 2010، ص28

- جاك موشلار: هو أستاذ علم الدلالة والتداولية في قسم اللسانيات بجامعة جنيف بسويسرا، أما **آن روبول** (زوجته) فهي باحثة في المركز الوطني للبحث العلمي بفرنسا، وحاصلة على دكتوراه في اللسانيات وفي الفلسفة.ولكل منهما مؤلفاتهما الخاصة في علم الدلالة والتداوليات والعلوم المعرفية، ولهما مؤلف مشترك ترجم إلى العربية بعنوان "التداولية اليوم: علم جديد في التواصل"وصدر عن المنظمة العربية للترجمة يونيو 2003.

3-نشأة اللّسانيات التّداولية وتطوّرها:

تم تقسيم البحث اللغوي في اللسانيات الغربية إلى اتجاهين لغويين:

أ-**المنحى الشكلي الصوري (الشق البنوي)**: يهتم هذا الاتجاه بدراسة النظام اللغوي معزولا عن سياق التواصل الاجتماعي، فتنجز هذه الدراسات في مستويات اللغة المعروفة: الصوتي، التركيبي، والدلالي.

ب-**المنحى الوظيفي**: يهتم بدراسة اللغة في التواصل ضمن إطارها الاجتماعي، مما يستلزم دراسة السياق الذي يجري فيه التلفظ بالخطاب اللغوي. وقد تمثل في مناهج عديدة منها: الدراسات التداولية، النحو الوظيفي، اللسانيات الاجتماعية، وتحليل الخطاب.

وتعود البواكير الأولى لها إلى الاتجاه التحليلي في الفلسفة التحليلية، فهو الاتجاه الرئيسي في فلسفة اللغة، ويمكن إجمال سمات هذا الاتجاه فيما يلي:[1]

*ضرورة التخلي عن أسلوب البحث الفلسفي القديم، خاصة الجانب الميتافيزيقي.

*تغيير بؤرة الاهتمام الفلسفي من موضوع نظرية المعرفة إلى التحليل اللّغوي.

*تجديد بعض المباحث اللغوية، وبالأخص مبحث الدلالة والظواهر اللغوية المتفرعة عنه سنة 1938، كما يعود استعمالها إلى الفيلسوف الأمريكي ***شارلز موريس*** "Charles Moris" "Foundation of the theory of signs"

---

[1] ينظر، التداولية عند العلماء العرب دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، مسعود صحراوي، دار الطليعة، (بيروت)، ط 1، 2005: ص 22

- شارلز موريس: فيلسوف أمريكي حصل على شهادة الدكتوراه في الفلسفة 1925، يعدّ من كبار علماء اللغة المجددين في مجال فلسفة اللغة، تأثر بأستاذه جورج ميد George Mead، واستطاع أن يطور أفكار تشارلز بيرس Charles Peirce اللغوية.

حيث وزع الرسوم اللغوية حسب المخطط الآتي:[1]

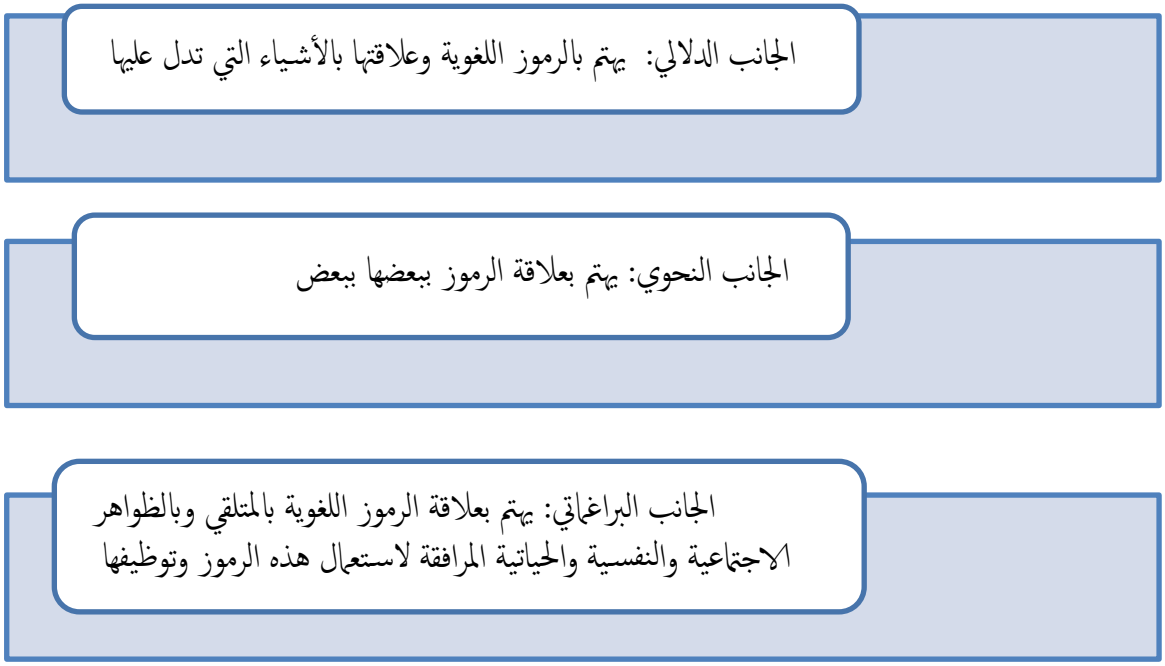

وقد جعل التداولية جزءا من السيميائية، وأول من وضع تعريفا لها في كتابه.

وأما العلامة الفارقة في هذه النظرية، فتعود إلى فلاسفة أكسفورد، إذ أنَّ التداولية لم تصبح علما يعتد به إلا في السبعينيات من القرن العشرين، حيث درسوا اللغة وربطوها بكل ما يحيط بها أثناء التلفظ، فصارت التداولية تهتم بالعلاقة القائمة بين المتكلم والمتلقي أثناء التواصل، كما تهتم بالحدث اللغوي لفهم قصد المتكلم.[2]

[1] ينظر، علم الدلالة السمانتيكية والبراغماتية في اللغة العربية، دار الفكر للطباعة والنشر، (عمان)، ط 1، 2001، ص 11

[2] ينظر، في تداولية الخطاب الأدبي المبادئ والإجراءات، نواري سعودي أبوزيد، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، (الجزائر)، ط 1، 2009، ص 23، 24

- لودفينغ فيتجنشتاين: فيلسوف نمساوي بريطاني من مواليد1889-1951 عمل أساسًا في المنطق وفلسفة الرياضيات وفلسفة العقل وفلسفة اللغة يعتبر واحدًا من أعظم الفلاسفة في العصر الحديث.

وقد تبنوا أفكار "*لودفيغ فيتجنشتاين **Ludwing Wittgenstein**"ومنهم على وجه الخصوص **جون أوستين John Langshaw Austin** بالإضافة إلى

* **جون سيرل John Searle**، إذ قدم *جون **أوستين** أفكارا قيمة خاصة مسلمة القصدية التي قد توسع في دراستها ضمن شبكة من المفاهيم وهي:[1]

*مبدأ التعاقد

*مبدأ الفضاء المزدوج لتمظهرات فعل اللغة

*مبدأ الاستراتيجية

*الصريح والضمني

*نمط تنظيم الخطاب

*نمط النصوص

اعتبر **أوستين** التداولية جزءا من علم أعم وأنَّ دراسة التعامل اللغوي جزء من التعامل الاجتماعي، فهوينتقل باللغة من مستواها اللغوي إلى مستوى آخر هوالمستوى الاجتماعي في نطاق التأثر والتأثير.[2]

---

[1] ينظر، محاضرات في اللسانيات التداولية، خديجة بوخشة،مطبوعة بيداغوجية مقدمة استكمالا لنيل درجة الت<أصيل الجامعي، جامعة محمد الصديق بن يحيي(جيجل)، 2016/2015، ص 08.

[2] ينظر، محاضرات في اللسانيات التداولية، خديجة بوخشة ، ص 18.

- جون أوستين: ولد عام 1911، وتوفي في عام 1960، كان فيلسوفا ولغويا بريطانيًا، حيث كان يعتبر من أكبر مؤيدي فلسفة اللغة العادية، اشتهر بتطويره لنظرية الأفعال الكلامية.
- جون سيرل: هو فيلسوفٌ أمريكيّ، وهو الآن أستاذٌ فخريّ في فلسفة العقل واللّغة وأستاذٌ بكلّية الدراساتِ العليا بجامعة كاليفورنيا بيركلي. معروفٌ على نطاقٍ واسع لمساهماته في فلسفة اللّغة وفلسفة العقل والفلسفة الاجتماعيّة، صاحب الكتاب الشهير (How To Do Things with Words).

بعد ذلك أعاد **سيرل** نظرية **أوستين** وطوّر بعدين من أبعادها وهما:المقاصد والمواضعات وانصب اهتمامه على الأعمال المتضمنة في القول،وتمثل إسهامه الرئيسي في التمييز داخل الجملة بين ما يتصل بالعمل المتضمن في القول في حد ذاته وهوما يسميه اسم "القوة المتضمنة في القول "وما يتصل بمضمون العمل وهوما يسميه " المحتوى القضوي ".[1]

وقد قسم الأفعال الكلامية إلى أنواع الأفعال المباشرة والأفعال غير المباشرة وفيها ينتقل المعنى الحقيقي إلى معنى مجازي. بعد ذلك وضع ***بول جرايس** Paul Griceمبدأ حواريا بين المخاطِب والمخاطَب أسماه مبدأ "التعاون"، ذلك أنّه يسهم في النشاط الكلامي لدى المتخاطبين والحفاظ على استمراريته، فكل طرف من الخطاب يعترف لنفسه وللآخر بالتناوب على الكلام وهوأول من أثرى هذه القضية فيما يسمى بالاستلزام الحواري.[2]

وعليه فإنَّ التداولية تبحث عن المعنى، ولأنّها كذلك فلا غرابة أن تولد متأثرة بمختلف الدراسات فلسفية، منطقية، قانونية، وهلم جرا فهذا شأن مسائل المعنى كونه ملتقى الدراسات ككل.

وقد احتضن العرب هذا الزائر الجديد وأسهموا في إثرائه، ومن أبرز الباحثين في هذا المجال **طه عبدالرحمن** فهوأول من اقترح مصطلح التداولية مقابلا للمصطلح الغربي pragmatique، وتبناه أحمد المتوكل وجعله مرادفا لمصطلح الوظيفيةfonctionalisme،ويقول طه عبد الرحمان في هذا

---

[1] ينظر، التداولية اليوم علم جديد في التواصل، آن روبول وجاك موشلار، دار الطليعة للطباعة والنشر، تر: سيف الدين دغفوس ومحمد الشيباني، (لبنان)، ط 1، 2003، ص 13

- بول غرايس: ولد في المملكة المتحدة، حصل على الأستاذية من جامعة كاليفورنيا، بيركيلي، حيث استمر في التدريس حتى وافته المنية في عام 1988. وقد عاد إلى المملكة المتحدة في عام 1979 لإلقاء سلسلة محاضرات جون لوك عن *سمات المنطق* .وقد أعاد طباعة العديد من مقالاته وأبحاثه في كتابه الوداعي *دراسات في الكلمات* (Studies in the Way of Words) في عام 1989.

[2] ينظر، مفهوم التداولية عند اللغويين الغربيين في ضوء معهود الخطاب العربي أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم أنموذجا، عاصم شحادة علي وشمس الجليل بن يوب، مجلة كلية معارف الوحي والعلوم الإسلامية، (ماليزيا)، ص 5، 6

الشأن: " وقد وقع اختيارنا منذ 1970 على مصطلح التداوليات مقابلا للمصطلح الغربي براغماتيقا لأنه يوفي المطلوب حقه، باعتبار دلالته على معنيي الاستعمال والتفاعل معا"[1]ولقي منذ ذلك الحين قبولا ورواجا لدى الدارسين الذين أخذوا بدورهم يدرجونه في أبحاثهم.

وإن كان المصطلح الأكثر رواجا إلا أنه توجد ترجمات أخرى للمصطلح الغربي pragmatiqueوهي:

*علم التخاطب

*علم الاستعمال اللغوي

*البراجماتية

*العملانية

*الوظيفية

4- نظريات اللّسانيات التداولية:

4. 1-نظرية الأفعال الكلامية:les actes du langage

يعتبر فعل الكلام العنصر الهام والحجر الأساس في الدراسات التداولية،" بل إن في نشأتها كانت التداولية مرادفة لعلم الكلام"،[2]وقد وضع أسس هذه النظرية **جون أوستين** وحدد أطرها ومعالمها تلميذه **جون سيرل**.

[1] في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، طه عبد الرحمن، المركز الثقافي العربي، (الدار البيضاء)، ط 2، 2000، ص 28

[2] آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، أحمد محمود نحلة، دار المعرفة الجامعية، (الإسكندرية)، دط، 2002، ص41

أ-أفعال الكلام عند جون أوستين:

اللغة حسبه ليست مجرد وسيلة لنقل الأخبار، بل أداة لبناء العالم، وهكذا يكون موضوع البحث يتمحور حول ما ننجزه بالتعابير التي ننطق بها، إذ قدم نظريته في جملة محاضرات ومقالات خرجت بعد وفاته في شاكلة كتاب يحمل عنوان" كيف ننجز الأشياء بالكلمات How to do things with words سنة 1955 وترجم الكتاب إلى الفرنسية " عندما يكون القول فعلا. Quand dire c est faire".[1]

ورأى أنّ اللغة لها نظام شكلي إنجازي تتخذ صور تين في التعبير[2]:

-**الإخباريات:** جمل تهدف إلى وصف الواقع، نحكم عليها بمعيار الصدق والكذب حسب تحققها في الواقع.

-**الإنشائيات:** جمل لا تهدف إلى وصف الواقع، وإنّما تعني فعل شيء ما بمجرد التلفظ بها كقبول الزواج، الطلاق، الوعد والوعيد...، ونحكم عليها بمعيار التوفيق والإخفاق.

وقسم الأعمال اللغوية إلى أفعال كلامية يكون باجتماعها القول عملاوهي:

-**فعل القول (الفعل التّعبيري):** مجموعة كلمات داخل تركيب نحوي سليم، أي " نتاج جملة مزودة بمعنى ومرجع، وهذان العنصران يكونان الدلالة بالمعنى التقليدي للكلمة "[3]

[1] ينظر نظرية الأفعال الكلامية عند أوستين وسيرل ودورهما في البحث التداولي، حكيمة بوقرمة، مجلة كلية الآداب واللغات، (مسيلة)، ص 05

[2] ينظر التداولية من أوستين إلى غوفمان، فيليب بلانشيه، تر: صابر الحباشة، الحوار للنشر والتوزيع، (سوريا)، ط1، 2007، ص 52

[3] نظرية أفعال الكلام عند أوستين، نصيرة غماري، مجلة اللغة والأدب، ص 82

-**الفعل المتضمن في القول**: الفعل الإنجازي الذي يؤديه فعل القول،فقد لاحظ " أن هناك قوة غرضية في فعل الكلام تصاحب المعنى الصريح "[1]

-**الفعل التأثيري**: الآثار الوجدانية والفكرية المترتبة عن القوى الإنجازية[2]. وجه اهتمامه للفعل الإنجازي، فهناك من الأفعال ما ليس له تأثير في السامع.

ب-أفعال الكلام عند جون سيرل:

أعاد سيرل تصنيفها في خمسة أصناف هي[3]:

-الإخباريات أوالتقريريات:(Assertive)

الغرض الإنجازي فيها وصف المتكلم واقعة معينة، تحتمل الصدق والكذب، واتجاه المطابقة فيها من القول إلى العالم، وشرط الإخلاص يتمثل في النقل الصادق للواقعة.

-التوجيهات أوالأمريات أوالطلبيات:(directives)

غرضها الإنجازي محاولة المتكلم توجيه المخاطب إلى فعل شيء معين، فهوالمسؤول عن إحداث المطابقة في الغرض التوجيهي من العالم إلى القول، وشرط الإخلاص يتمثل في الرغبة الصادقة.[4] **-الالتزاميات: (commissive)**

غرضها الإنجازي التزام المتكلم بفعل شيء في المستقبل، واتجاه المطابقة فيها من العالم إلى الكلمات، وشرط الإخلاص هوالقصد.

[1] ينظر، نظرية أفعال الكلام عند أوستين، نصيرة غماري، مجلة اللغة والأدب ، ص 85

[2] ينظر، التداولية عند العلماء العرب، مسعود صحراوي، ص 56

[3] ينظر، نظرية الحدث الكلامي من أوستين إلى سيرل، العيد جلولي، مجلة الأثر، جامعة قاصدي مرباح، (ورقلة)، ص 61

[4] ينظر، المرجع نفسه، ص 61

- **التعبيريات أوالبوحيات :(expression)**

غرضها الإنجازي التعبير عن المواقف النفسية، ليس لهذه الأفعال اتجاه مطابقة لأن المتكلم لا يحاول التأثير في العالم وهي كالشكر، التعزية، الترحيب، الاعتذار، التهنئة.[1]

-**الإعلانيات (declarations)**

غرضها الإنجازي إحداث تغيير في العالم واتجاه المطابقة فيها مزدوج من الكلمات إلى العالم، ومن العالم إلى الكلمات دون احتياج إلى شرط الإخلاص.[2]

4. 2- نظرية متضمنات القول:(Les implicites)

يعنى باستخراج مضامين الخطاب في العمليات التواصلية ما ظهر منها في البنية السطحية للخطاب وما خفي منها في البنية العميقة أي في الأنساق المضمرة للخطاب، ومن أهمها ما يأتي:

*الاقتضاء: Le présupposé

أحد أهم أنواع المضمرات التي جلبت اهتمامم الباحثين والدارسين منذ سبعينات القرن الماضي، يمكن أن نعرفه بأنّه " استنتاج مسجل في الملفوظ بمعزل عن سياق تلفظه، يمكننا التمييز بين مستويين في مضمون الملفوظ:

-مستوى سطحي يتفق مع ظاهر الملفوظ، وهوما يسمى بالمنطوق

-مستوى باطني يتكئ عليه المنطوق يسمى اقتضاء "[3]

---

[1] ينظر،الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة دراسة دلالية في معجم سياقي، علي محمود حجي الصراف، مكتبة الآداب، (القاهرة)، ط 1، 2010، ص 62

[2] ينظر، الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة دراسة دلالية في معجم سياقي ، ص 63

[3]أنواع المضمرات وخصائصها ووظائفها التداولية، نصيرة غماري، محاضرات في تحليل الخطاب سنة رابعة، مطبوعة بيداغوجية داخلية، المدرسة العليا للأساتذة الشيخ مبارك الميلي، (بوزريعة)، 2020/2019

ينتج المتكلم في خضم العملية التواصلية نصه بناء على مستويين المنطوق المصرح به وما يحمله هذا المستوى السطحي من معاني ضمنية يؤخذ فيها بعين الاعتبار الخلفيات الثقافية،المعرفية، العقائدية المشتركة بين المتخاطبين ، وإلا لن تنجح العملية التخاطبية، وعليه فللاقتضاء أهمية كبرى في نجاحها.[1]

***الاستلزام الحواري:**

يعد الاستلزام الحواري أحد أهم المضمرات إلى جانب الاقتضاء، يمكن تعريفه بأنَّه" عمل المعنى أولزوم شيء عن طريق قول شيء آخر أوقل أنه شيء يعنيه المتكلم ويوحي به ويقترحه، ولا يكون جزءا مما تعنيه الجملة حرفيا "[2]

بدايته مع **بول جرايس** في محاضراته التي ألقاها في جامعة هارفارد سنة 1967، فرق بين ما يقال وما يقصد (المعنى المتضمن في المعنى الصريح)، حيث تساءل عن فهم المقصود رغم أن المنطوق لا يشير إليه فجاء بِـ " مبدأ التعاون principe de corpération" وهوعبارة عن مجموعة من القواعد يسعى المخاطب من خلالها إلى إنجاح العملية التواصلية.[3]ويقوم على أربعة مبادئ:

أ) **مبدأ الكم :Maxim of quantity**

احعل اسهامك في الكلام بالقدر المطلوب دون زيادة أونقصان

ب) **مبدأ الكيف:(Maxim of quality)**

لا تقل ما لاتستطيع البرهنة على صدقه، لا تقل ما تعتقد أنَّه غير صحيح.

ج) **مبدأ المناسبة:(Maxim of mannuer)**

[1] النظرية التداولية وأثرها في الدراسات النحوية المعاصرة، أحمد فهد صالح شاهين، عالم الكتب الحديث، (الأردن)، ط 1، 2015، ص 20

[2] نظرية المعنى في فلسفة بول جرايس، صلاخ إسماعيل عبد الحق، الدار المصرية السعودية، (القاهرة)، ط 1، 2005، ص 78

[3] ينظر، الاستلزام الحواري وديناميكية التخاطب في مفهوم جرايس، عبد القادر البار، مجلة مقاليد، جامعة قاصدي مرباح، (ورقلة)، ع 14، 2018، ص 120

اجعل كلامك ذا علاقة مناسبة بالموضوع.

4. 3- نظرية القصدية:(Intentionnalite)

أخذ هذا المفهوم الحيز الأكبر في اللسانيات التداولية، حيث يرى **سيرل** ضرورة العناية بالمضمر القصدي بعد تحليله لأفعال الكلام، فالتواصل الكلامي يشترط وجود القصد باعتباره أفعالا كلامية منجزة، حيث تتضمن معنا معينا مقصودا، فنحن حينما نتكلم نضمن قولنا قصدا نحاول إيصاله إلى المخاطب يحدث الفعل التأثيري المتوقع وبمجردحدوثه يكون الفعل القولي ناجحا.[1]

والفعل الكلامي لا يكون ناجحا إلاّ إذا حقق مقصده، وهويتطلب من المتكلم القدرة على الملاءمة بين التركيب اللغوي والغاية منه وهذا يستلزم العلم بمقاصد القول.[2]

4. 4- نظرية الحجاج: Largumentation

وُجد الحجاج منذ القدم للتّأثير في المتلقي وإقناعه لتبني أفكار جديدة أوتعديل سلوكات معينة.

ولقد أخذ الاعتبار في الأعمال التداولية منذ ثمانينات القرن الماضي، ويرى الباحث **حبيب أعراب** أنّ دراسة الخطاب الحجاجي من شأن التداولية لكونه " يخضع ظاهريا وباطنيا لقواعد شروط القول والتلقي... أي أن كل خطاب حجاجي تبرز فيه مكانة القصدية والتأثير والفاعلية ينطوي على البعد التداولي في عدة مستويات:

-مستوى أفعال اللغة المتداولة

-مستوى السياق هناك أدوات وتعابير وصيغ تضفي السمة على تخاطب ما، مما يجعل الحجاج ضمنيا أوصريحا.

---

[1] ينظر، النظرية التداولية عند الأصوليين دراسة في تفسير الرازي، نصيرة غماري، عالم الكتب الحديث، (الأردن)، ط 1، 2014، ص 85

[2] ينظر، نظرية الأفعال الكلامية نشأتها وتطورها، عبد الحليم بن عيسى، ص 6

-المستوى الحواري: التخاطبية الحوارية تعتبر صميمية في كل خطاب، تتنوع وتتباين تقنيا بتنوع وتباين أنماط الحوار ومراتب الحوارية."[1]

*التداولية المدمجة والحجاج:Pragmatique intégrée

لقد فرّق *أوزفالد ديكرو **Oswald Ducrot**بين معنيين للفظ الحجاج: المعنى العادي والمعنى الاصطلاحي، والحجاج موضوع النظر في التداولية المدمجة هوبالمعنى الثاني.[2]

*الحجاج بالمعنى العادي:

يقصد به طريقة عرض الحجج وتقديمها، هدفه التأثير في المتلقي، وبذلك يكون الخطاب ناجحا وهومعيار أول لتحقق السمة الحجاجية.

*الحجاج بالمعنى الاصطلاحي أوالفني:

وهوبهذا المعنى يدل على " صنف مخصوص من العلاقات المودعة في الخطاب والمدرجة في اللسان، ضمن المحتويات الدلالية، والخاصية الأساسية للعلاقة الحجاجية أن تكون درجية أوقابلة للقياس بالدرجات، أي تكون واصلة بين سلالم "[3]والمقصود هنا بالسلم الحجاجي أي مجموعة من الحجج تبنى على سلمية فالحجج العليا تتضمن الحجج الدنيا.

وقد استفاد ديكروفي بناء الحجاج من ثلاث مرجعيات وهي:

-نظرية أفعال الكلام لأوستين وسيرل

---

[1] الحجاج والاستدلال الحجاجي، حبيب أعراب، مجلة عالم الفكر، غ 2001، ص 102

[2] التداولية والحجاج مداخل ونصوص، صابر الحباشة، صفحات للدراسات والنشر، (سوريا)، ط 1، 2008، ص 20

- أوزفالد ديكرو: ولد عام1930 ، لسانياتي فرنسي وأحد أبرز المساهمين في الدراسات المتعلقة بالتداوليات والتلفظ ونظرية الحجاج.

[3] التداولية والحجاج مداخل ونصوص، صابر الحباشة، ص 21

-لسانيات التلفظ " إميل بنفنيست "

-الحوارية (تعدد الأصوات) لباختين.

II. مسارات المنحى التّداولي في التّراث العربي.

– يشكّل التّراث العربي منظومة معرفية متكاملة الأركان ،شملت مختلف الميادين لحرص الأوائل على لغتهم وغيرة منهم عليها ، ولا يزال إلى يومنا هذا حقلا خصبا ينهل منه الباحثين علومهم على مدار السنين محاولين سبر أغواره والتنقيب على مكامنه ، وتختلف سبل التنقيب باختلاف رؤى الباحثين وزوايا نظرهم وإديولوجياتهم ومنطلقات بحوثهم، وفي بحثنا هذا سيكون التّركيز في دراسة التراث ضمن رؤية تداولية ، على الرّغم من حداثة المنهج ومنبعه الغربي ، إلاّ أنّ علماءنا الأوائل كان لهم باع طويل وميدان جليل فيه ، فاللغة استعمال ولا يتمّ التّكلّم إلا لتحقيق غايات مقصدية ضمن سياقات مختلفة .فيقول **محمد سويرتي** معبرا عن أصالة المنهج التداولي عربيا وحداثته غربيا للاختلاف الشّاسع بين اللّغات وخصائصها "إنّ **النّحاة** و**البلاغيين** و**المفكرين** و**الفلاسفة** الإسلاميين قد **مارسوا****المنهج التّداولي** قبل أن يذيع صيته بصفته فلسفة وعلما ، رؤية واتجاها أمريكيا أوروبيا، فقد وظّف المنهج التّداولي بوعي في تحليل الظواهر والعلامات المتنوعة"[1].

فعند الانبهار الأول لدى الغرب بالمباحث التي جاء بها كل من **سيرل**و**أوستين** و**غرايس** ، كان العرب الأوائل قد خاضوا فيها وإن لم يسموها بالمصطلحات المتعارف عليها اليوم ، وحتى يكون الكلام مؤسسا على بينة سنتناول في هذا المبحث معالم التداولية وحدودها والمقابل التراثي لها عند كل من (**الأصوليين والبلاغيين والنحويين**) أقطاب الدّرس اللّغوي العربي .

[1] اللغة ودلالتها: تقريب تداولي للمصطلح البلاغي، محمد سويرتي، مجلة عالم الفكر،(الصادرة عن المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب)، الكويت، جانفي/مارس2000 ،مج 28، ع3، .ص30

1/ اللّسانيات التداولية عند الأصوليين:

اشتغل علماء أصول الفقه بالأبحاث اللّغوية، فهي الوعاء الحاضن للأحكام الشّرعية ، ويقصد بها "القواعد التّي يتوسل بها إلى استنباط الأحكام الشرعية من الأدلة"[1]وكل من الدّليل أوالحكم فإنّه لغوي وعليه فهومرتبط بالاجتهاد والاستنباط ،ولذلك عنى علماؤه بالدّرس اللّغوي أيّما عناية وفصّلوا فيه أيّما تفصيل تعظيما للدّين الإسلامي ومقاصده التّشريعية.

فبحثوا في مسائل لغوية متنوعة من الألفاظ إلى التراكيب إلى دلالاتها وصولا إلا استعمالها والغاية منها ، فهم لم يعالجوا الخطاب القرآني بمعزل عن السياق العام الذّي ورد فيه ، بل عالجوه في نطاق أوسع وأشمل من حيث استعماله وتداوله فأولوا عناية بالغة لأقطاب العملية التواصلية من مخاطِب ومخاطَب والظروف السياقية المحيطة بالفعل الكلامي.وتجلت النظريات التداولية والمنهج التداولي في الدرس الأصولي ضمن مصطلحات مغايرة نتعرف عليها من خلال نموذج الأفعال الكلامية التي هي أساس البحث الأصولي ويطول بنا المقام لعرض جميع النظريات التداولية ضمن الدّرس الأصولي.

- **نظرتي الإنشاء والخبر في مقابل الأفعال الكلامية:**

إنّ الأصوليين كغيرهم من علماء التّراث اهتموا بالأفعال الكلامية ضمن مايعرف بظاهرة **"الخبروالإنشاء"** التي تندرج ضمن علم المعاني ، وهوحقل مشترك بين مختلف التّخصصات كالنّحووالبلاغة والفلسفة إلا أنّ علماء الأصول توسّعوا في الظاهرة علما وتفصيلا وتفريعا دون غيرهم لخصوصية المادة المعالجة.

يعرّف السّكاكي علم المعاني فيقول" هوتتبع خواص تراكيب الكلام في الإفادة وما يتّصل بها من الإستحسان وغيره"[2] وعلى حد تعريفه فإنهم عنوا في دراسة التّراكيب الدالة التّي تؤدي فائدة دون غيرها

[1] أصول الفقه ، محمد الخضري بك، المكتبة التجارية الكبرى، 1969 ،ط6، ص14.

[2] مفتاح العلوم ، محمد بن علي السكاكي ، تح نعيم زرزور، لنان، 1973،ط1، ص 161

سواء كانت لها دلالة ظاهرة مباشرة أوضمنية تفهم منها أوملازمة لها بتعبير السكاكي[1]، أمّا المركبات غير الدالة اهتم بها علم الدلالة، واختلفت دراستهم عن غيرهم لاختلاف الغاية، فكل من البلاغيين أوالنحويين درسوا " الخبر والإنشاء" غاية لذاته ، أما الأصوليين فكانت غايتهم المقصدية من ورائه لاستنباط الأحكام الشرعية.[2]

يمثل**الخبر** الخطاب التواصلي المكتمل فيعرّفه **الغزالي** على أنّه هو:«القول الذي يتطرّق إليه التّصديق والتكذيب، أوهوالقول الذي يدخله الصدق أوالكذب، وهوأولى من قولهم: يدخله الصدق والكذب، إذ الخبر الواحد لا يدخله كلاهما، بل كلام الله تعالى لا يدخله الكذب أصلا، والخبر عن المحالات لا يدخله الصدق أصلا، والخبر قسم من أقسام الكلام القائم بالنّفس، وأما العبارة فهي الأصوات المقطعة التي صيغتها مثل قول القائل: زيد قائم وضارب، وهذا ليس خبرا لذاته، بل يصير خبرا بقصد القاصد إلى التعبير به عما في النفس ولهذا إذا صدر من نائم أومغلوب لم يكن خبرا، وأماّ كلام النفس فهوخبر لذاته وجنسه، إذا وجد لايتغير بقصد القاصد.»[3].

من خلال هذا التّعريف نلاحظ دقة **الغزالي** في صياغته للمفهوم إذا جاء تقسيمه للخبر مشتملا على جميع الأقسام فذكر الكلام الصادق قطعيا ككلام الله تعالى،كما ذكر الكلام الكاذب قطعيا كالخبر عن الاحتمالات، كما أشار فيه إلى معرفة كل من الخير الصادق والكاذب يعود إلى مدى مطابقته للواقع وهنا يتقاطع تفكير الغزالي رحمه الله مع **أوستين** حيث ميّز بين الملفوظات الخبرية والانشائية بمعيار الصدق والكذب الذي يتحقق تبعا لتحققه في الواقع .

ونبقى مع الخبر، إذ يقابله **الإخباريات** أو**التقريريات** (ASSERTIVES) عند **سيرل** الهدف المتضمن في القول لأفعال هذه الطبقة هوبيان درجة مسؤولية المتكلم مع القضية المتلفظ بها التّي

[1] ينظر، مفتاح العلوم ، محمد بن علي السكاكي، ص161.

[2] ينظر، التداولية عند العرب ،مسعود صحراوي ، ص 49-57

[3] المستصفى من علم الأصول ،الغزالي، تح حمزة بن زهير حافظ، كلية الشريعة، المدينة المنورة ،دط، ج1،ص155.

تصف حالة الواقع، واتجاه المطابقة فيها من الكلمات إلى العالم، أمّا شرط الإخلاص فيها يتمثل في النقل الأمين للواقعة والتعبير بصدق عنها [1]، ويكون هذا التعبير، عن اعتقاد معين يكون بدرجات متفاوتة ومايقابله بالمصطلح البلاغي (أضرب الخبر) فقد يكون صفرا (الخبر الابتدائي) ومن هنا نتبين الفرق بين درجة التأكيد التي يتيحها توظيف أفعال مثل تيقن، أكد، ظن ...، وتوظيف أدوات التأكيد مثل أنّ إنّ، القسم ...

إلاّ أنّ علماء الأصول ربطوا بين الخبر وبين غيره من الأغراض والتجليات الأسلوبية في مجال بحثهم (الشهادة، الرواية، الدعوى، الوعد والوعيد ..) وقسموا الخبر كل من زاويته، فقسّمه الجاحظ إلى قسمين ورأى أنّ كل منهما ينقسم إلى ثلاثة أقسام بحسب معيار تصنيفي مزدوج وهو[2]:

- مطابقة الواقع.
- اعتقاد المخبر.

ثمّ انطلق **الآمدي** من تقسيم الجاحظ غير أنّه لم يقلده فيه وأسس تقسيمات جديدة للخبر في إطار تقسيمه للأخبار المتعلقة بالآثار النّبوية الشريفة على نحوثلاثة أقسام[3]:

- القسمة الأولى: الخبر الصادق هوالمطابق للواقع ، والكاذب غير المطابق.
- القسمة الثانية: مايعلم صدقه ومايعلم كذبه، ومالا يعلم صدقه وكذبه.
- القسمة الثالثة: الخبر المتواتر والخبر الآحاد.

من خلال هذه الأقسام نلحظ التقارب الكبير بين **الآمدي** وبين و**سيرل** بحيث تقوم قسمته على ثلاثة أسس منهجية (الغرض الإنجازي ،اتجاه المطابقة، شرط الإخلاص) فراعى الآمدي في تصنيفه اتجاه مطابقة الأفعال الإنجازية للواقع ومدى تحققها يبين صدقها من كذبها، واهتم بمسألة العدد في رواية

[1] ينظر، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، محمود نحلة ، ص49.

[2] ينظر، التداولية عند العلماء العرب، مسعود صحراوي، ،ص134.

ا[3]لإحكام في أصول الأحكام، سيف الدين الآمدي،تح عبد الرزاق عفيفي، دار الصميعي، 2003، ط1، ج2، ص16

الأخبار وتوثيقها وأدرجها مسعود صحراوي حسب معايير المعاصرين ضمن "درجة الشّدة للغرض المتضمن في القول" فقوة الخبر التي تترتب عنها أفعال تأثيرية تغير من حكم شرعي تتأثر بعدد الأفراد الذين ينقلون الخبر فالرجل الواحد ليس كالعشرة والعشرة ليست كالمائة.

وقدصرّح شهاب الدين القرافي بأصناف كلامية كثيرة منبثقة عن الخبر تشبهه أسلوبيا وتختلف معه من حيث الغرض والمقصد فقال:«الشهادة خبر، والرواية خبر، والدعوى خبر، والإقرار خبر والمقدمة خبر والنتيجة خبر.»[1] وميّز بين هذه الأخبار تمييزا تداوليا اختلف به عن غيره من العلماء وكنموذج من الأفعال الكلامية التي ذكرها نأخذ على سبيل التوضيح لا الحصر:

***الشهادة والرواية:**

ثبت عن بعض الأصوليين خاصة " شهاب الدين القرافي" اعتباره كلاّ من الشّهادة والرواية خبرا لكنّه ميّز بينهما تداوليا،من جهتين: جهة نوع المخبر عنه، فإذا كان المخبَر عنه أمرا عاما لا يختصّ بمعيّن فهو"رواية" أما إذا كان معيّنا خاصا فهو"شهادة"، ومن جهة السّياق الاجتماعي العام(الرسمي وغير الرسمي) فإذا كان في مقام غير رسمي فهو" رواية"، أماّ إذا كان أمام هيئة رسمية مثل أمام القاضي فهو" شهادة"، وعليه فإنّ جوهر الفرق بينهما قائم على ما أسماه **مسعود صحراوي** " الآثار المترتبة عن الخبر والمتعلقة بالمخبر عنه" فبخصوص الآثار لعله يقصد بها الفعل التّأثيري النّاتج عن الأفعال الإنجازية في المقامات الرسمية فهي التي تؤدي إلى تغيير وضعية أوحالة وأُشكِل على الباحث مايقابله عند **سيرل،** فرأى أنّه على صلة بما أسماه (Mode Achievement)

" نمط الإنجاز" غير أنّه هناك فرق بينهما،حيث إنّ **القرافي** جعل للخبر العام اسما هو"الرواية" في حين تركه **سيرل** من غير اسم.

[1] كتاب الفروق ،شهاب الدين القرافي، تح مركز الدراسات الفقهية والاقتصادية،دار الإسلام ،القاهرة، 2001،ط1،ج1 ص74.

كما أنّه يضيّق هذا الفعل الكلامي ومجاله فيحصره بـ"كيفية" أو" طريقة" أداء الشهادة، في حين **القرافي** يوسعه مضيفا إليه الآثار المترتبة عن الخبر وبنوع المخبر عنه، ثمّ إنّه لم يسلم بجميع أنواع " الشهادة" أنها من صنف "الخبر"، بل يفرق بينهما مستخدما قرينة تداولية المتمثلة في "خصوصيات الورود أوالاستعمال" أي وقوعها في مقامات منها ما يقتضي (الشهادة دون الخبر) ومنها مايقتضي(الخبر دون الشهادة)، فلوأنّ المتكلم قال أمام القاضي:«قد أخبرتك أيّها القاضي بكذا كان كذبا، لأنّ مقتضاه تقدّم الإخبار منه ولم يقع فالمستقبل وعد والماضي كذب»[1] فالمعيار الذي يحكم الفرق بينهما هودرجة الرسمية التي تقتضيها الشّهادة دون الخبر.[2]

يتّضح ممّا سبق، أنّ كلّا من **سيرل** و**القرافي** يلحّ على حقيقة واحدة سماها سيرل بـ" نمط الإنجاز" وعبّر عنها القرافي بقوله" إقتضاء الشهادة إنشاء الخبر"، أمّا الفرق بينهما في التغيير الذي يلحق الفعل الكلامي، فسيرل يعدّه فرقا إنجازيا لا يغيّر هوية فعل القول ولكن يؤثر في قوته الإنجازية أمّا القرافي فيرى أنّه يؤثر في طبيعة فعل القول نفسه فتارة يكون" رواية" وتارة " خبرا" وتارة" شهادة"، وتحدّث الغزالي عن عن الرواية باعتبارها خبرا وبين مراتب الأفعال الكلامية التي تدل على الرواية تبعا لقوتها الحجاجية، فأقواها حسبه ونأخذها على سبيل التمثيل:" أن يقول **الصحابي : سمعت رسول الله صلى الله عيه وسلم يقول كذا أوأخبرني أوحدثني أوشافهني**، فهذا لا يتطرق إليه الإحتمال، وهوالأصل في الرواية والتبليغ "[3] بمعنى أن هذه الأفعال الكلامية المتمثلة في سمعت أوحدثني أوأخبرني أقوى في الحجة لأنها من جهة نقلها لنا انسان ثقة وهوالصحابي ومن جهة أخرى صادرة عن الرسول صلى الله عليه وسلم بنفسه، وهي أفعال ظاهرها نقل أورواية الأحاديث النبوية وباطنها أوأفعال القول المتضمنة فيها هي أحكام لابد من إنجازها والواجب علينا اتباعها، والحث على الإقتداء بالنبي المختار .

[1] كتاب الفروق ، شهاب الدين القرافي ،ص7

[2] ينظر التداولية عند العلماء العرب، مسعود صحراوي، ص136-137

[3] المستصفى من علم الأصول، الغزالي، ،ج1، ص152

كما عدّد **الغزالي** يعدد مراتب الحجة تبعا للأفعال الكلامية فأخبرتي ليست مثل قال أوسمعت في شيء فهونقل غير مباشر بواسطه وغيرها من الملفوظات.ثم أردف حديثه عن الرواية الفرق بينها وبين الشهادة في مجملها ماذكره القرافي – وليس المقام للتفصيل في شروط كل منهما– ويذكر أمثلة تحمل معنى الشهادة للتوضيح نستأنس منها بأحد الروايات التي وردت في نقل الأخبار عن الرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقد روي عن عمر رضي الله عنه أنّه كان "لا يرى توريث المرأة دية زوجها، فلمّا أخبره" الضحاك" أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب إليه أن يورث امرأة "أشيم الضبابي" من ديته رجع إلى ذلك"[1]، يظهر لنا من خلال هذه القصة أنها وردت في سياق الشهادة التي تتحقق بأربعة عناصر الحاكم"عمر رضي الله عنه"، والشاهد" الضحاك"، والمحكوم عنه" توريث المرأة من دي زوجها" والمحكوم عليه" امرأة أشيم الضبابي".

أما عن **الإنشاء** فقد نالنصيبه من البحث والتّعمق والتفصيل والتفريع في أفعاله الكلامية مثله مثل الخبر لتعلقه بالأوامر والنّواهي الشرعية ،فعامة الخطاب القرآني أوالنبوي الشريف في مجمله إما "افعل أولا تفعل" أوامر ونواهي ليستقيم الدستور الضابط لحياة المسلمين من خلال الأفعال الكلامية التي تؤدي وظيفة مؤسساتية في هذه الحالة ،فجاء اهتمام الأصوليين به مستفيضا على غرار غيرهم من العلماء الذين اهتموا بعلم المعاني للغايات المقصدية من ورائه، والإنشاء قسيم الخبر في الاصطلاح فإذا عرّف هذا الأخير على أنّه الكلام الذي يمكن تصديقه وتكذيبه تبعا للواقع فإن الإنشاء هوالكلام الذي لا يمكن تصديه أوتكذيبه وقد أشار إليه الغزالي صراحة عندحديثه عن أفعال العقود أوالإيقاعيات فقال:«البيع والإجارة والنكاح، إذ ليس لها إلا صيغة الإخبار كقولهم: بعتُ، وزوجتُ، وقد جعله الشرع إنشاء، إذ ليس لإنشائه لفظ»[2].

[1] المستصفى من علم الأصول، الغزالي، ج 1،ص175.

[2] المستصفى من علم الأصول، الغزالي،ج1،ص 309

وتعليقا على قول **الغزالي** يقول خالد ميلاد :« الظاهر أنّه رغم اتّضاح مفهوم الإنشاء وترسخه لدى النّحاة في جميع مصنفاتهم فإن مصطلح الإنشاء ذاته لم يظهر إلا في موفى القرن الخامس الهجري ويعتبر نص المستصفى من أول النصوص التي ورد فيها الإنشاء مصطلحا صريحا.»[1]وفي هذا الكلام إشارة واضحة أنه لم يكن هناك اتفاق بين العلماء سواء كانوا نحويين أوبلاغيين في اختيار مصطلح الإنشاء للتعبير عن مفهومه إلى غاية القرن الخامس الهجري، واستعمال الغزالي له لدلالة على علمه الغزير وعنايته البالغة بالنّص الشرعي.

وقد قدّم لنا تقسيما للأفعال الكلامية فقال:«أقسام الكلام الأمر، والنهي والخبر، والاستخبار»[2] وعليه فإن فعل القول حسبه إما إنشائيا متمثلا في الأمر والنهي والاستخبار أوخبريا، كما نلاحظ أن الأمر والنهي قد حظيا باهتمام علماء الأصول لأنهما ركيزة الأحكام الشرعية وتمييزا للحرام عن الحلال، واختلفوا في تعريفهما عن بقية العلماء، فعرفهما الإمام الجويني:«أنّ حقيقة الأمر الدعاء إلى الفعل، وحقيقة النهي الدعاء عن الكف.»[3]

وفعل الأمر والنهي في الدراسات التداولية «ينظر إليهما على أساس كونهما أفعالا إنجازية فالمخاطب عندما يأمر أوينهى في مقامات خطابية فإنه ينجز مباشرة وبواسطة عملية التلفظ ذاتها فعل أمر أونهي»[4] فيترتب على هذه الأفعال الإنجازية أفعالٌ تأثيرية من شأنها تغيير الواقع أوتعدل سلوكا، وتصب في نهاية الأمر في مقصدية كبرى متمثلة في طاعة الله وتوحيده والإقتداء بنبيه الكريم.

---

[1] الإنشاء في العربية بين التركيب والدلالة دراسة نحوية تداولية، خالد ميلاد ،المؤسسة العربية للتوزيع ،تونس،2001 ط1، ص352.

[2] المستصفى من علم الأصول، الغزالي، ج1، ص300.

[3] الكافية في الجدل ،إمام الحرمين الجويني، تح فوقية حسين محمود، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاؤه، القاهرة، 1979، دط، ص33

[4] أسلوبا الأمر والنهي في النظرية اللسانية العربية مقاربة تداولية ، كادة ليلى، مجلة مجمع اللغة العربية على الشبكة العالمية ،الصادرة عن(مكة المكرمة)، مارس-أفريل2017، ع13، ص407.

وفصل كثير من الباحثين في الأمر والنهي عند علماء الأصول فردّ **مسعود صحراوي** الأمر إلى فعلين كلاميين أساسين انبثقا عنه يعود إليهما وهما " الإباحة والإذن" والنهي في"المنع" على حين نجد دراسة موسومة ب"القضايا التداولية في كتاب المستصفى من علم الأصول" للباحثة **سامية شودار** تشير إلى أنّ لفعل الأمر دلالات مباشرة وأخرى غير مباشرة، جعلتها في خمسة عشر دلالة منها (الإباحة الوجوب الندب والتأديب وغيرها)، وتطرقت للنّهي من خلال الدلالات المباشرة وغير المباشرة ،وهي دراسة مستفيضة معمقة للباحثة اعتنت فيها بما اشتمل عليه كتاب الغزالي من الظواهر الكلامية التّي تصبّ في إطار تداولي[1].

وعلى سبيل التّمثيل نأخذ النّهي كما تطرّق إليه علماء الأصول.

النّهي:

يعد بابا عظيما من أبواب المقاصد الشرعية فهويقابل الأمر يعرفه **الشيرازي**:«أنّه استدعاء الترك بالقول ممن هودونه على سبيل الوجوب.»[2] بمعنى أنه الامتناع عن أداء الفعل بخلاف الأمر ويردف مسعود صحراوي معلقا فيقول:«واختلفوا في دلالة صيغته هل تقتضي التحريم أم الكراهة؟ فقد ذهب عموم الأشاعرة إلى الثاني ما لم ترد قرينة تؤيد ذلك واختار الأصوليون الشافعية الرأي الأول مثل ما هوواضح من تعريف الشيرازي، و"الحرام" و"المكروه" في تصورنا وحسب فهمنا لكتبهم يندرجان ضمن فعل كلامي آخر نسميه " المنع" »[3] ومعنى هذا أنّ فعل الكلام النهي مختلف في الأفعال الإنجازية المترتبة عنه وبالتالي الحكم الشرعي فيه فيختلف الحرام عن المكروه ويلتقيان ضمن ما أسماه الباحث " المنع "والمصطلح ليس من عنده استخدمه **الفرابي** قبله ويرى أن مصطلح "المنع" أعم من النهي .

[1] القضايا التداولية في كتاب "المستصفى من علم الأصول"، سامية شودار، رسالة دكتوراه ، تخصص علوم اللسان العربي،

[2] شرح اللمع ،الشيرازي ، تح عبد المجيد تركي ، دار الغرب الإسلامي، بيروت ، لبنان، 1988، ط1، ج1، ، ص291

[3] التداولية عند العلماء العرب، مسعود صحراوي ص158.

وللنّهي دلالات مباشرة أي المجردة من القرائن والمتمثلة فيما سبق ذكره الحرام والمكروه واختلاف العلماء حول هذه المسألة وأخرى متضمنة تتوضح من خلال السّياق الذّي وردت فيه وعدّت الباحثة **سامية شودار** الأفعال الكلامية المترتبة عن النهي من خلال كتاب الغزالي والأصوليين فكانت في حوالي سبعة(7) (التحريم، الكراهة، التحقير، بيان العاقبة، الدعاء، اليأس، والإرشاد سنكتفي بعرض النماذج الأولى من خلال تعريف الغزالي كل منهم وتعقيب الباحثة عليهم :

التحريم " بأنه خطاب الشارع الذي ورد باقتضاء الترك، مع الإشعار بالعقاب على الفعل،ففي قوله تعالى ﴿ **يَاأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأْكُلُواْ ٱلرِّبَوٰٓاْ أَضْعَٰفًا مُّضَٰعَفَةً** ﴾[1]يحمل هذا القول معنين ،الأول هوالنهي المعبر عنه بالفعل الكلامي (لا تأكلوا) والمعنى الثاني هوالتحريم أي تحريم أكل الربا" [2] والفعل الإنجازي أوالتأثيري المترتب عنه هوامتناع المسلم عن الربا ماظهر منها ومابطن وجاء فعل القول بلفظة لا تأكلوا لشيوع الربا في الأكل .

الكراهة "الفعل المكروه بأنه خطاب الشارع الذي ورد باقتضاء الترك، مع عدم الإشعار بالعقاب على الفعل" مثال قوله تعالى﴿ **وَلَا تَنسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ** ۚ﴾[3]له معنين، الأول النهي عن إغفال الفضل بينهم، والثاني غير المباشر هوالكراهة، وعدّ هذا الخطاب دالا على الكراهة بقرينة مانعة من إرادة النهي بهذا اللفظ تتمثل في سياق الآية" بمعنى أنّ السياق هنا هوالذي حدد الدلالة المتضمنة في فعل القول "لاتنسوا" فيكون الفعل المتضمن في القول فعلا مكروها لايعاقب فاعله.

التحقير"ويستعمل في سياق الاستهزاء بالآخر واستصغاره، والحط من شأنه مثل قوله تعالى﴿**لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ**﴾[4]، وذهب **الغزالي** إلى أنّ المعنى المقصود من وراء النهي هوالتحقير أي تحقير هذه الدنيا

[1] سورة آل عمران، الآية 13.

[2] القضايا التدولية في كتاب " المستصفى من علم الأصول" سامية شودار، رسالة دكتوراه، تخصص علوم اللسان العربي جامعة محمد خيضر بسكرة ، 2019-2020، ص 152

[3] سورةالبقرة،الآية237.

[4] سورةالحجر،الآية88.

ومتاعها ...وبذلك يكون النهي في هذا السياق قد خرج من معناه الحقيقي النهي إلى معنى ضمني هوالتحقير".فالمقام هنا الزهد في الدنيا وتحقيرها مهما كان صنف المتاع ونوعه الذي خصّ به الكافرين،فإن ماعند الله خير وأبقى ومقام الخطاب هنا موجه إلى الرسول الكريم .

بيان العاقبة" وهي طلب يتضمن في طياته نتيجة العمل، قال الله تعالى﴿**وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ** ۚ﴾ [إبراهيم:42] فالملفوظ "لاتحسبن" يحمل دلالتين، دلالة مباشرة هي النهي عن حسبان أن الله تعالى تارك الكافرين دون إنزال العقاب بهم، ودلالة غير مباشرة وهي بيان عاقبة هؤلاء الظالمين المشركين الذين سينالون جزاءهم يوم القيامة "[1] ومن المضمرات الخطابية المترتبة عن الآية فإنها تربط على قلوب المؤمنين فتزيدهم إيمانا بربهم وأنّ حقهم لن يضيع سواء في الدنيا والآخرة.

الدعاء

اليأس

الإرشاد

2/ التداولية عند البلاغيين:

لما كان الموروث العربي موروثا شفهيا عنى علماؤنا الأوائل به، تدوينا وتصنيفا وتبويبا فجاءت أعمالهم ناضجة شاملة معتنية بالخصوصية التركيبية التي تملكها اللغة العربية دون غيرها من اللغات ومن بين العلوم التي عنت بها نجد البلاغة التي كان يقصد بها قديما الفصاحة أوالبيان، ثمّ نضجت لتصبح علما قائما بذاته، فأحدثت علميته شرخا بين العلماء فمنهم من يعدّها عيبا، لأنها جعلت من جمالية البلاغة ووظيفتها الإبداعية قالبا جافا يقدم للناشئة، وهناك من اعتزّ بالمجهود الذّي قدّمه الأوائل في تحويل البلاغة إلى علم مكتمل الأصول والفروع باستحداث مناهج ساعدتهم على التّنظيم والتبويب،

[1] المستصفى من علم الأصول، سامية شودار، ص151-159.

وتتجلى علمية البلاغة باتساقها مع علم المنطق لأنها تجمع مابين الجمال وإنتاج الصحة والسلامة[1]، وبين هذا وذاك نجد أن كل منهم صائب من زاوية نظره.

واستمر تطوّر المصطلح ليصل إلى النّضج العلمي المشهود له به اليوم، بحيث إنّهم تفطنوا إلى أنّ اللّغة ظاهرة اجتماعية مرتبطة بالثقافة الشعبية،فتبعا لأنواع المواقف الاجتماعية التي يسمونها "مقاما" اختلف المقال، لذلك يقال في هذا الصدد قولهم "لكل مقام مقال" وهنا ينبه **تمام حسان** على أنّ "البلاغيين باعترافهم بفكرة "المقام" و"المقال" متقدمين ألف سنة تقريبا على زمانهم لأنّ الاعتراف بفكرتي "المقام والمقال" باعتبارهما أساسين متميزين من أسس تحليل المعنى يعتبر الآن في الغرب من الكشوف التي جاءت نتيجة لمغامرات العقل المعاصر في دراسة اللغة"[2]، فما وصل إليه الأوائل كان لايزال حتى القرن التاسع عشر مجرد أبحاث عند الغرب، وتعددت مدارسهم بعد الثورة التي أحدثها **دي سوسيير** في الاهتمام باللغة لذاتها، سواء مع البنوية أوالنسقية أوالوظيفية أوغيرها من المدارس، لكن لم يتم التطرق إلى دراسة اللغة أثناء استعمالها إلا مع التداولية، وهنا تلتقي التداولية مع البلاغة في الاهتمام بمقتضى الحال.

إنّ الإعتراف الموضوعي بعلاقة الدّرس الحديث بالموروث البلاغي من شأنه أن يزيح الغبار على عبقرية علمائنا، فالتداولية اليوم تهتم في دراستها للغة على الجانب الاستعمالي لها وبعدها التأثيري الذي تحدثه في نفس المتلقي فينتج عنه تغييرا فيه، فاهتمت بالعملية التواصلية وأقطابها الفاعلة من (مخاطِب،مخاطَب،خطاب)، ومن القصد من وراء هذا الخطاب والسياق الذي دار فيه، ومما لاشك فيه أن مدار اهتمام البلاغة هوالمعنى وبالتالي فهي على علاقة وطيدة بالتداولية حيث تدرس كل ما يرتبط باستعمال اللغة وممارستها مراعية مقتضى الحال تقوم على مبدأ التبليغ والتأثير في السامع أثناء عملية التواصل.

---

[1] ينظر، البلاغة العربية قراءة أخرى محمد عبد المطلب، دار لونجمان،القاهرة، مصر،2007، ط2، (ص1-4)

[2] اللغة العربية مبناها ومعناها، تمام حسان، ، دار الثقافة، الدار البيضاء ، المغرب، دط،1994،ص 337.

وبهذا، فإنّ البلاغة والتداولية علمين متداخلين، فالعلاقة بين البلاغة والتداولية تتمثل في رصد كيفيات إيصال المعنى إلى المتلقي لأنّه هوالذي يعيد إنتاج الرسالة من خلال فعل القراءة، ولابد أن يتمكن من فك شفرة هذه الرسالة، ولا يكون ذلك إلا بإعادة تحليلها وفق الفهم"[1].

ويلخص هذا القول التقاطعات بين التداولية والبلاغة من حيث مراعاتها للمقام والمتلقي، ولإنجاح فعل الخطاب فلا بد من العمل بقوانينه التي وضعها غريس للتواصل، وفعل القراءة هوالذي يجعل من النّص خطابا بتفعيله وهذا ماقصده الجاحظ أن المعاني تحيا بالاستعمال.

وقد مرّ الدّرس البلاغي تاريخيا بمراحل تمثل مؤشر التطور في كل فترة زمنية رصدها **محمد عبد المطلب** على النحوالآتي[2]:

الأولى: مرحلة التّذوق الفطري لما يحتويه الخطاب الأدبي من أشكال جمالية دون معرفة مفصلة بالمواصفات الدقيقة، ودون إدخالها منظومة المصطلحات التي تمّ التّعارف عليها بعد ذلك.

الثانية: تمّ فيها رصد كثير من هذه الأشكال، وتجميعها في فصائل بينها قدر كبير من الاشتراك الصّوريوقدر كبير من التّوافق في الإنتاج الدلالي.

الثالثة: مرحلة التّنظيم العلمي الدقيق في تقسيم ثلاثي: المعاني والبيان والبديع.

وللتعرف على تمظهرات التداولية في الدرس البلاغي ، سنقف على ملامح منها في أداء بلاغة القدماءلكل مرحلة مرت بها:

[1] البلاغة وعلاقتها بالتداولية والأسلوبية، سليمان بن سمعون ، مجلة الواحات للبحوث والدراسات(الصادرة عن جامعة غرداية)، 2012، ع17،ص46.

[2] البلاغة العربية قراءة أخرى ،محمد عبد المطلب، ،دار لونجمان، القاهرة، ،1997 ، ط1،ص 21.

أ) التداولية عند الجاحظ:(ت 255هـ)

يمثل **الجاحظ** المرحلة الأولى لنشأة البلاغة العربية، حيث حظيت مؤلفاته بعناية الباحثين ومدار بحثهم ولا سيما كتابه " البيان والتبيين" حتى عدّ رائدا للمدرسة البيانية، فقد درس فيه الجاحظ اللّغة في تحققاتها المقامية المختلفة من منطلق أنّ لكلّ " مقام مقال"،على الرّغم أنّه من القرن الثالث للهجرة إلاّ أنّه استطاع أن يؤسس لتداولية عربية،صاحبها بحد ذاته لم يبلورها مثله وأقصد بذلك " أوستين"، يقول الجاحظ في كتابه "وإنّما **يحيي** تلك **المعانيذكرهم لها، وإخبارهم** عنها، **واستعمالهم إياها،** وهذه الخصال هي التي تقربنا من الفهم وتجليها للعقل، وتجعل المهمل مقيدا، والمقيد مطلقا،وكلّما كانت الدّلالة أوضح وأفصح، كانت الإشارة أبين وأنور، كان **أنفع وأنجح**"[1].

من خلال هذا التّعريف نرى أنّ المعاني بالنّسبة للجاحظ تحيا بالاستعمال والممارسة، فتنبه إلى أنّ اللّغة استعمال داخل نسق تواصلي ثمّ اشترط وضوح الدّلالة لنجاح العملية التخاطبية، محققا لمقصديتها وهذا ما ذهب إليه **ليش** فقال"البلاغة تداولية في صميمها إذ إنّها ممارسة الاتّصال بين المتكلم والسامع بحيث يحلان إشكالية علاقتهما مستخدمين وسائل محددة للتّأثير على بعضها"[2].

تطرّق الجاحظ إلى مفهوم الأفعال الكلامية في خضمّ حديثه عن فنّ الخطابة وصفات الخطيب وما يجب أن يتحلى به للتأثير في المخاطب وإقناعه، مع ضرورة مراعاة مقتضى الحال ليحصل الإفهام، فقال:"ومدار الأمر على إفهام كلّ قوم بمقدار طاقتهم والحمل عليهم على أقدر منازلهم وإن تواتيه آلاته وتتصرّف معه أداته[3]،فركز هنا على ضرورة مراعاة المخاطب لأحوال المتلقي وقدراته الاستيعابية،حتّى يحصل الإفهام ليتحقق بُعده المتمثل في الإفادة والإقناع.

---

[1] البيان والتبيين، عمروبن بحر الجاحظ ، تح عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، د ط ،ج1 ، ص75.

[2] الجهود التداولية ل"الجاحظ" بين (سبق التأصيل وضعف التفعيل)، محمد الحبيب منادي، مجلة التراث(الصادرة عن المركز الجامعي آفلو،العدد26، مجلد2، ، ص123.

[3] البيان والتبيين، عمروبن بحر الجاحظ، ص119.

وبالحديث عن المخاطَب فإنّنا نجد في موضع آخر تشديد **الجاحظ** على ضرورة مراعاة حركية المقامات في الاستعمال، فإنّ عملية التّأويل والتّفسير التّي يقوم بها المتلقي لفهم الخطاب تستند إلى السّياقات اللّغوية التي لا تفهم بمعزل عن بعضها،فهي تحمل شحنات ثقافية واجتماعية وإيديولوجية تبقى بحاجة إلى الحيثيات والظروف المحيطة بها، يقابل هذا الطرح في الإطار التداولي يعرف بمصطلح "الكفاءة التداولية compétence pragmatique" والتي يقصد بها حسبهم المقدرة على استعمال اللغة في سياقاتها الفعلية التي تتجلى فيها وهي تحمل اتجاهين[1]:

1- القدرة على تحديد وتفسير ماتعنيه الجمل(العملية التأويلية).

2- القدرة على استعمال اللّغة بطريقة مرنة بالتّكيف السّليم والفعّال مع ملابسات التخاطب التي تتّسم بالدّيناميكية.

كما يقدّم الجاحظ تقسيما للبيان تتجلى فيه الأبعاد التّداولية، فقد قسمه إلى ثلاث وظائف وانصب اهتمامه أكثر على الوظيفة التّأثيرية حيث يقول:

"أما بعد يمكن إرجاع وظائف البيان اعتمادا على كلّ ما سبق إلى ثلاث وظائف أساسية وهي:

1- الوظيفة الإخبارية المعرفية التعليمية(حالة حياد): إظهار الأمر على وجه الإخبار قصد الإفهام.

2- الوظيفة التّأثيرية (حالة اختلاف): تقديم الأمر على وجه الإستحالة وجلب القلوب.

3- الوظيفة الحجاجية (حالة خصام): إظهار الأمر على وجه الإحتجاج والاضطرار."[2]

[1] ينظر، الخطاب التداولي في الموروث البلاغي العربي من القرن الثالث الهجري إلى القرن السابع الهجري، واضح أحمد،رسالة دكتوراه تخصص لسانيات ، كلية اللغات والفنون،جامعة وهران، 2011-2012، ص163

[2] التداولية وتحليل الخطاب الأدبي مقاربة نظرية، راضية خفيف بوبكري، مجلة الموقف الأدبي ، الصادرة عن اتحاد الكتاب العرب دمشق ، ع399، تموز2004، ص11.

يعلّل الباحث النذير ضيعي ذلك بكون مفهوم البيان "تتنازعه وظيفتان، الأولى إفهامية والثانية حجاجية إقناعية، ولعلّ ما جعله يهتم بالحجاج انتماؤه إلى المعتزلة الذين يُعرفون بالدّفاع عن آرائهم ومحاولة دحض آراء خصومهم"[1]، يقول الجاحظ أنّ البيان بحاجة إلى:"تمييز وسياسة وترتيب ورياضة وإلى تمام الآلة وإحكام الصّنعة، وإلى سهولة المخرج وجهارة النّطق وتكميل الحروف، وإقامة الوزن، وإنّ حاجة المنطق إلى الحلاوة كحاجته إلى الجزالة والفخامة، وإنّ ذلك أكثر ما تُستمال به القلوب وتثنى له الأعناق وتزيّن به المعاني."[2] من خلال قوله جعل الوظيفة الحجاجية الإقناعية من أهمّ الوظائف البلاغية التي يبنى عليها الخطاب التّواصلي.

ب) التداولية عند أبي هلال العسكري(395)

شهد القرن الثالث طفرة في الساحة العلمية، فبعد مخالطة الفلسفة وعلماء الكلام أثيرت مسائل بلاغية جديدة لم تعالج من قبل كالعلاقة بين اللّفظ والمعنى، وسرّ الإعجاز في القرآن الكريم وهل يرجع ذلك إلى معناه أم مبناه أم كليهما معا وصولا إلى النظم مع عبد القاهر الجرجاني، ومع هذه الصراعات الفكرية نشأت تنظيرات منهجية أسهمت في تطوّر البلاغة، وتوسّع أبعادها ووظائفها .

ويعدّ **العسكري** من أهم الأعلام الذّين تأثروا بالنّمط الفكري السائد،فجاءت تنظيراته البلاغية سابقة لأوانها تحاكي المناهج الحالية وتختلف معها في المفاهيم ،فعرّف البلاغة في كتابه" الصناعتين" فقال:"هي كل ما تبلّغ به المعنى قلب السّامع فتمكّنه في نفسه كتمكّنه في نفسك، مع صورة مقبولة ومعرض حسن "[3] ومن خلال هذا التعريف يتجلى لنا فطنة العسكري في الهدف من العملية التواصلية. فهي عنده الوصول إلى المستمع (المخاطَب) وربط البلاغة بالمعرض الحسن والصورة المقبولة "فما يحيل

[1] الأبعاد التداولية في مقامات الحرير، المنذر ضيعي، مذكرة لنيل شهادة الماجسير ، جامعة بسكرة ، 2014-2015، ص141

[2] البيان والتبين، عمرو بن بحر الجاحظ، ج1،ص68.

[3] الصناعتين الكتابة والشعر، أبوالهلال العسكري، تح علي محمد البجاوي،محمد أبوالفضل إبراهيم، دار الفكر العربي دب،دت، ط2 ،ص16.

عليه لفظ **المعرض** الشكل اللغوي الذّي يتجلّى منه الكلام، أما كلمة **الصورة** فتدل على الفكرة التي يريد المتكلم تبليغها "[1].

وهذا يتقاطع مع ما طرحته التداولية ضمن مبحث الأفعال الكلامية التي قسمها أوستين إلى ثلاث فعل القول وهوالمعرض والفعل المتضمن في القول ويتجلى في الصورة، أما الفعل التأثيري يتناسب مع ماقصد به العسكري" فتمكنه في نفسه لتمكنه في نفسك"،ويرجع أساس الفعل الكلامي عنده إلى حسن الإختيار الذّي يعدّ أساس نجاح الرسائل البلاغية مهما تنوعت تجلياتها لأنّ "تخيّر الألفاظ وإبدال بعضها من بعض يوجب التئام الكلام،وهومن أحسن نعوته وأزين صفاته، فإن أمكن ذلك منظوما من حروفه سهلة المخارج،كان أحسن له وأدعى للقلوب إليه"[2] وحسن التّخير عنده انتقاء المفردة المناسبة في المقام المناسب لها.[3]

ولاختلاف الصّيغ اللّغوية التّي يستخدمها المتكلّم من صيغ مباشرة وأخرى غير مباشرة، تحدّث **العسكري** عن المجاز وأنواعه من تشبيه واستعارة،كناية وتعريض، فعرّف الاستعارة بقوله هي "نقل العبارة عن موضع استعمالها في أصل اللغة إلى غيره لغرض"[4] ومن خلال تعريفه نلحظ فطنته فعلّل وجود الاستعارة في الخطاب لغايات مقصدية لدى المتكلم، وتتمّ بخرق شروط الخطاب التّي وضعها **غرايس** بقوله أنها نقل للعبارة من الموضع المتعارف عليه لوضع غير مألوف بخرق قاعدة الكيف، " وذلك الغرض إمّا أن يكون شرح المعنى وفضل الإبانة عنه، أوتأكيده والمبالغة فيه، أوالإشارة إليه بالقليل من اللفظ، أوتحسين المعرض الذي يبرز فيه"[5].

---

[1] تداولية المتكلم في كتاب الصناعتين في أدب الكتابة والشعر لأبي الهلال العسكري ، أم الخير سلفاوي، مجلة الأثر(الصادرة عن جامعة قاصدي مرباح ورقلة) ع28، جوان2017، ص192

[2] فن الإلقاء، محمد عبد الرحيم عدس، دار الفكر، الأردن، ط3، ص16

[3] ينظر، المرجع نفسه، ص 195-196.

[4] الصناعتين: الكتابة والشعر،أبوالهلال العسكري،ص 273

[5] المرجع نفسه، ص273.

يرى العسكري من خلال كتابه الصناعتين، أن دينامية التّفاعل بين المتكلمين خلال العملية التّواصلية لا تتمّ إلا بالابتعاد عن أشكال المبالغة في تدقيق المعاني وتنقيح الألفاظ لما يسببانه من غموض، والمتكلّم الفطن يراعي ذلك" فالمتمكّن من نفسه يضع لسانه حيث يريد"[1]بهذا نرى أنّه يهتم بكل من الألفاظ والمعاني وإن كان الظاهر تركيزه على أهمية اختيار الألفاظ المناسبة للمقام المناسب.

كما أكّد على أنّ فائدة الخطاب لا تتحقق إلا بمراعاة حال المخاطب ومكانته ، حيث يقولك:"وإذا كان موضوع الكلام على الإفهام فالواجب أن تقسّم طبقات الكلام على طبقات النّاس، فيخاطب السّوقي بكلام السّوقة، والبدوي بكلام البدو، ولا يتجاوز به عمّا يعرفه إلى مايعرفه، فتذهب فائدة الكلام، تعدم منفعة الخطاب."[2]فجمع بقوله هذا مباحث التداولية القائمة على مبدأ التعاون بين المتخاطبين للوصول إلى القصدي من الخطاب ويحصل الفعل التأثيري المتمثل في الإفادة والإقناع، فخرق أحد قواعد التخاطب التي وضعها غرايس كمبدأ الكيف والمناسبة التي ذكرهما العسكري، يجعل من الخطاب فاشلا لا يحقق القصدية، كما اشترط أنّه لابدّ من مراعاة مقام المتكلّم وحاله لبناء خطاب ناجح وفعال يؤثر في المتلقي.

ج) التداولية عند السّكاكي (ت:626)

عرفت حقبة السّكاكي سيطرة الجمود الفكري على الأدب بنوعيه، ما أثّر على الدراسات البلاغية وجمح من تطوّرها، غير أنّنا نجد طفرة لها دور محوري في التّنظير للدّرس البلاغي متمثّلة في:

السّكاكي وكتابه "مفتاح العلوم"، فقد ضمّنه ثلاث أقسام أساسية تجمع: علم الصرف وما يشتمل عليه، علم النّحو، أمّا القسم الثالث خص به البلاغة متمثلة في علم المعاني والبيان ودراسة للمحسنات البديعية، ويذكر الدكتور شوقي ضيف أنّ سبب شهرته راجع إلى القسم الأخير من كتابه وذلك في قوله:"وشهرته إنّما دوّت بالقسم الثالث من الكتاب الخاصّ بعلمي المعاني والبيان وولواحقهما من

[1]الصناعتين: الكتابة والشعر،أبوالهلال العسكري، ص19

[2]المرجع نفسه، ص29.

الفصاحة والبلاغة والمحسنات البديعية اللفظية والمعنوية،فقد أعطى لهذا كلّه الصيغة النهائية التّي عكف عليها العلماء من بعده، يتدارسونها ويشرحونها مرارا، إذ استطاع أن ينفذ من خلال الكتابات البلاغية قبله إلى عمل ملخص دقيق لما نثره أصحابها من آراء وما استطاع أن يضيفه إليها من أفكار .وصاغ ذلك كلّه صيغة مضبوطة محكمة استعان فيها بقدرته المنطقية في التعليل والتسبيب وفي التجريد والتحديد والتعريف والتّقسيم والتّفريع والتّشعيب."[1] فالذكاء الذي كان يتمتّع به جعله يستفيد من دراسات الجرجاني قبله في دلائل الإعجاز والكشاف للزمخشري.

ركّز السّكاكي في تصنيفاته على الجانب الاستعمالي للغة، ويتقاطع في أفكاره وتنظيراته مع ماجاءت به التداولية، فنجد في كثير من المواضع يحرص على العناية بمقامات التّلفظ والاهتمام بالحالة النفسية للمتكلّم والمتلقي معا لاختلاف الأحوال، إذ يقول:" لا يخفى عليك أنّ مقامات الكلام متفاوتة: فمقام الشّكر يباين مقام الشّكاية ومقام التّهنئة يباين مقام التّعزية، ومقام المدح يباين مقام الذّم ومقام التّرغيب يباين مقام التّرهيب، ومقام الجدّ يباين مقام الهزل، وكذا مقام الكلام ابتداء يغاير مقام الكلام بناء على الاستخبار أوالإنكار، ومقام البناء على السّؤال يغاير مقام البناء على الإنكار، جميع ذلك معلوم لكلّ لبيب، وكذا مقام الكلام مع الذّكي يغاير مقام الكلام مع الغبي، ولكل من ذلك مقتضى غير مقتضى الآخر."[2]

من خلال قوله هذا نلاحظ عبقريته وفطنته في وصف عناصر العملية التواصلية، فركّز على أهمية مراعاة السّياق اللّغوي،والمقام التخاطبي وكل ما تعلق به، فيلتقي بهذا مع كل من بلانشيه وماكس

[1] البلاغة تطّور وتاريخ، شوقي ضيف، دار المعارف، الإسكندرية، مصر، ط9، 1995، ص288.

[2] مفتاح العلوم، أبويعقوب السكاكي،مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده،مصر، ط2، 1990،ص95.

بلاك الذي رأى أن تسمى التّداولية بالسياقية، فماهي إلا بعلم الاستعمال اللغوي، يشكل السّياق فيها المسرح الذي تتمظهر من خلاله الأفعال الكلامية المختلفة[1].

فعدّد أنواعا مختلفة للمقامات مثل: الشّكر والمدح، الشّكاية والذّم وغيرها، ولكلّ مقام فعل كلامي خاص، ونبّه على الاختلاف في الأفعال الكلامية مثل ما جاء به كل من أوستين وسيرل، بحيث تختلف القوّة المتضمنّة في فعل القول تبعا للحالة النفسيّة للمخاطب، إن كان خالي الذّهن أومنكرا للخبر وغيرها، ليتحقق الفعل التّأثيري المتمثل في حصول الفائدة والإقناع، وبالتّالي نجاح العمليّة التّواصليّة،ما يشير إلى نضجه اللّغوي ووعيه بالقضايا اللّسانية النّاتجة عن الاستعمال، فاعتني بما يحيط العملية التّواصلية من أطراف فاعلة: المتكلم والمخاطب، الخطاب وظروف إنتاج هذا الخطاب.

وقد اهتم الباحث باديس لهويمل بأفكار السّكاكي وما اشتمل عليه كتابه مفتاح العلوم في العديد من المناسبات وأفرد له بحوث أكاديمية خاصة، رأى أنّ عنايتهتظهر بفكرة مقتضى الحال من خلال ربطه الصياغة اللغوية (صرفية ونحوية)بالسياق والمقام، ممّا جعل مقياس الكلام عنده في باب الحسن والقبول، بحسب مناسبة الكلام لما يليق به[2]، وفي هذا الصدد يقول السّكاكي:" فإن كان مقتضى الحال إطلاق الحكم فحسن الكلام تجريده من مؤكدات الحكم وإن كان مقتضى الحال بخلاف ذلك فحسن الكلام تحليه بشيء من ذلك بحسب المقتضى ضعفا وقوة، وإذا كان مقتضى الحال طي المسند إليه فحسن الكلام تركه..."[3].

[1] ينظر، تداولية سياق الحال في الفعل الكلامي دراسة تحليلية تطبيقية، سامية بن يامنة، كنوز المعرفة، عمان، ط1، 2019،ص 106

[2] ينظر، قضايا التّداولية في كتاب مفتاح العلوم للسّكاكي ، باديس لهويمل ، صادرة عن مجلة رفوف ، مخبر المخطوطا الجزائرية في إفريقيا، جامعة أدرار، الجزائر ، العدد9، مارس2016،ص142

[3] مفتاح العلوم ، السكاكي، ص256.

نخلص في الأخير، أنّ جهود علمائنا البلاغيين الأوائل لهم فضل كبير في تبلور الفكر اللساني العربي، ولهم سبق في إدراك البعد التداولي للغة العربية، حيث تراعي عناصر العملية التواصلية ودورها في فهم إنتاج الخطاب وفهمه وتأويله، ليحدث الفعل التأثيري المرغوب فيه.

3/ التداولية عند النحويين:

ما أتت به التّداولية ليس بالأمر السّهل على الإطلاق كونها تيارا لسانيا جديدا، وهي كمجال لدراسة الممارسة الكلامية تقوم بتحويل اللّغة إلى عملية تلفظ، والهدف من ذلك تبليغ رسالة ما إلى المخاطب بأسلوب حجاجي تأثيري.

وقد حرص النّحاة القدامى على تنصيص المعاني عن طريق العلامة الإعرابية، فاستثمروا في ظواهر تداولية ميزت العملية التواصلية كوضع المخاطب، المخاطَب، والسياق فبه يتجسد المعنى بشكل واضح، وتتحقق افتراضات دلالية أخرى من أجل نجاح الرسالة التبليغية.

ومن عبقرية علمائنا النّحاة أنهم لم يجعلوا اللغة على أنّها منظومة من القواعد فحسب، بل هي لفظ معين يؤديه متكلم معين في مقام معين لأداء غرض تواصلي معين، وجعلوا من أهداف الدراسة النحوية إفادة السامع معنى الخطاب وإيصال رسالة إبلاغية إليه.[1]

ذلك أن علم النحويقوم على انتحاء سمت كلام العرب، والغاية منه ضبط قواعد الكلم وتصويب الألسن وتهذيبها من الوقوع في الخطأ واللحن والزلل، وهوأيضا أداة من أدوات كشف المعنى من خلال ما يكسبه للعلامات وظائف إعرابية تعطي السّياق الداخلي للنّص معاني أولية تتظافر مع السياق الخارجي للنص في تحديد غاية التواصل.[2]

[1] ينظر، التداولية عند العلماء العرب، مسعود صحراوي، ص 174

[2] ينظر ،لنظرية التداولية وأثرها في الدراسات النحوية المعاصرة، أحمد فهد صالح شاهين، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2015، ص 70

وإنّ من الملامح التداولية التي تعد لبنة أساسية في الدرس النحوي ما أُطلق عليه مصطلح القصد أي قصد المتكلم ومصطلح الإفادة ويعني إفهام المخاطب

3. 1_قصد المتكلم:

القصدية وهي الوظيفة والهدف من إنشاء النص، والنصوص مرتبطة بالقصد.[1]

ويراد بها أي القصدية الغاية التواصلية التي يريد المتكلم تحقيقها من الخطاب وقصده منه،[2] إذاُ هومفهوم إجرائي يحظى بإهتمام كبير حاليا في النظرية التأويلية المعاصرة واللسانيات التداولية، فالنص موئل لتقاطعات عديدة بين المتلفظ بالخطاب وبنية النص أوالخطاب والسامع، فيكون لدينا قصد المتكلم، والقصد الذي فهمه السامع من النص إضافة لما تحويه بنية النص من قصد وضعه المتكلم في نصه وما حواه هذا النص من قصد لم يقصده المتكلم فكانت هذه الجوانب من أهم ما عني به العلماء في الدرس الحديث متجاوزين التصورات الشكلية التي قصرت النظر على النص فقط.[3]

وقد اعتمدت دلالة الألفاظ والعبارات على معانيها عند العلماء " على المواضعة وقصد المتكلم، والكلام قد يحصل بغير قصد فلا يدل، ومع القصد فيدل ويفيد" [4]

ويعتبر مبدأ القصدية من المبادئ التي استأثرت بالنظرية التداولية التي تسعى لاكتشاف بواعث الكلام وآلياته النفسية والجسدية وهوما يساعد المخاطَب على فهم فحوى الرسالة.

لقد اهتم الخليل بن أحمد الفراهيدي بدور المتكلم لما له من أهمية قصوى ،بوصفه الفاعل الرئيس للفعل الذّي يؤديه والعارف الحقيقي بمقاصد كلامه، وقد اشتغل بهذا الجانب من خلال الاستفسارات التي كان يطرحها عليه تلميذه سيبويه، ومن ذلك سؤاله عن قوله تعالى: ﴿ وَلَوْ تَرَى إِذْ وُقِفُوا عَلَى

---

[1] ينظر ،أسس لسانيات النص، مارغوت هينمان،تر: موفق محمد المصلح، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ط1، 2006، ص 158

[2] ينظر ، التداولية عند العلماء العرب، مسعود صحراوي، ص 200

[3] ينظر ،مظاهر التداولية في مفتاح العلوم للسكاكي، الهويمل باديس، عالم الكتب الحديث، ط1، 2014، ص 37

[4] المغني في أبواب التوحيد والعدل، القاضي عبد الجبار، تح: خضر محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، 2011، م 15، ص 162

النَّارِ﴾[1] فكان رد شيخه " إنّ العرب قد تترك في مثل هذا الجواب لعلم المخبر لأي شيء وُضع هذا الكلام " وإجابته تدل على اهتمامه بفكرة المقام لكونه الحجر الأساس في تفسير الظواهر اللغوية التركيبية.[2]

وكان لهذا المبدأ الأثر الواضح لدى سيبويه، ففي حديثه عن الأفعال التّي تستدعي مفعولين يكشف على أنّ التأليف النّحوي أوما يعرف في المنظور الغربي التداولي باسم تداولية الدرجة الثانية أومستوى التعبير، إذ يقول:" وإنّما منعك أن تقتصر على أحد المفعولين ها هنا، أنك إنما أردت أن تبين ما استقر عندك من حال المفعول الأول، فإنما ذكرت ظننت ونحوه لتجعل خبر المفعول الأول يقينا أوشكا، ولم ترد أن تجعل الأول فيه الشك أوتقيم عليه اليقين"[3]

وقد وجه **الكسائي** الكثير من الأحكام النحوية بناء على هذا المبدأ، من ذلك جوازه نصب (معذرة) في قول الله عز وجل: ﴿ **قَالُواْ مَعْذِرَةً إِلَى رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ**﴾[4] إذ يرى النّصب فيها يكون من وجهين:

الأول: إذا قصد المصدر.

ثانيا: على تقدير فقلنا لهم معذرة.

وهذه الأوجه الإعرابية جاءت بناء على المقصدية التي يتضمنها الكلام.

[1] سورة الأنعام، الآية 27.

[2] ينظر، الإجراء التداولي في النموذج اللغوي عند الخليل بن أحمد الفراهيدي مقاربة لسانية، ياسر أغا، مجلة المقري للدراسات اللغوية النظرية والتطبيقية الصادرة عن المركز الجامعي أحمد صالحي، النعامة، 2020، م3، ع 6، ص 28

[3] ملامح التداولية في النحوالعربي عند سيبويه وابن جني، قراءة تحليلية، مجلة علوم اللغة العربية وآدابها، ع2020،2،ص 126

[4] سورة الأعراف، الآية 164

ومن ذلك أيضا جواز جزم جواب الطلب بعد حذف الفاء مثل ائتني أكرمك،أُكرمك فعل مجزوم على أنه جواب شرط محذوف دل عليه الطلبن إلاّ أن جمهور النحويين اشترطوا وقوع لا بعد إن الشرطية لكن الكسائي يرى أن الأمر مقتصر على صحة المعنى والقصد.[1]

وأولى الفرّاء هوالآخر قصد المتكلم أهمية بالغة إذ استعمل الفعل أراد ومشتقاته في حق المتكلم أزيد من مائة مرة وكذلك استعماله لمصطلح القصد وعوّل عليه في فهم محتوى الخطاب وحدد على ضوءه المعنى المراد من الجملة واعتبره عاملا من عوامل التوجيه النحوي دون إهمال للسياق الخارجي (سياق الحال).[2]

ففي كتابه " **معاني القرآن**" في قوله تعالى: ﴿**وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ**﴾[3] وقال قوم لا تعبدون جوابا لليمين لأن أخذ الميثاق يمين،وتقول لا يعبدون والمعنى واحد، وفي قوله تعالى أيضا: "قل للذين كفروا سيغلبون"[4] سيغلبون على لفظ الغيب وستغلبون لأنه إذا أتاهم أولقيهم صاروا مخاطبين.[5]

وأما أبوعلي الفارسي فاعتمد على مبدأ القصد في الكثير من القضايا النحوية منها بدل الغلط إذ نبه إلى أن بعض التراكيب يرد فيها الغلط في القصد وهوما أسماه ببدل الغلط، يرد في الكلام حين يتكلم

[1] ينظر، البعد التداولي في النحوالكوفي دراسة في فكر الكسائي، أحمد عبد الله ظاهر، مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية الصادرة عن جامعة واسط كلية الآداب، 2021، م3، ع 42، ص 31،32

[2] ينظر ،من جذور التداولية وبوادرها في كتاب معاني القرآن للفراء قراءة متأنية في فكره التداولي، عائدة بنت سعيد البصلة، مجلة الآداب،2018، ع 127، ص 844

[3] سورة البقرة، الآية 83.

[4] سورة آل عمران، الآية 12.

[5] ينظر، من جذور التداولية وبوادرها في كتاب معاني القرآن للفراء قراءة متأنية في فكره التداولي، عائدة بنت سعيد البصلة، مجلة الآداب،2018، ع 127، ص 848.

الشخص بصدد قول شيء فيخالفه لسانه فيقول شيئا آخرا نحومرت برجل بحمار، فهنا أراد مررت بحمار فغلط بقوله مررت برجل فوضع حمارا موضعه.[1]

ويعرف كذلك باسم بدل نسيان، وبدل إضراب وبدل مباينة والذي يعي ترك المبدل منه وإرادة البدل وحده.

ويرى ابن جني أن المتكلم هوالعامل في النحو" وإنما قال النحويون عامل لفظي وعامل معنوي ليُروك أن بعض العمل يأتي مسببا عن لفظ يصحبه كمررت بزيد وليت عمرا قائم، وبعضه يأتي عاريا من مصاحبة لفظ يتعلق به كرفع المبتدأ بالابتداء، ورفع الفعل لوقوعه موقع الاسم هذا ظاهر الأمر...فالعمل من الرفع والنصب والجر والجزم إنما هوللمتكلم نفسه لا لشيء غيره، وإنما قالوا لفظي ومعنوي لما ظهرت آثار فعل المتكلم بمضامة اللفظ أوباشتمال المعنى على اللفظ " فالمتكلم هوالمالك الحقيقي للعبارة، والأدرى بمقاصده وأغراض كلامه.[2]

وأما عن الرضي الاستراباذي فقد أكد على الارتباط الحاصل بين حذف الفعل وقصد المتكلم نحوزيد سيرا سيرا، وما زيد إلا سيرا حذف الفعل هنا لأن المقصود مثل التكرار أوالحصر وصف الشيء بدوام حصول الفعل منه ولزومه له، فكان المراد اللزوم والدوام.فإن أرادوا زيادة المبالغة جعلوا المصدر نفسه خبرا عنه نحوزيد سير سير، وما زيد إلا سير والملاحظ ها هنا أن الرضي الاستراباذي قد تفطن إلى الفرق بين حذف العامل وذكره مرتبط بالأساس بالمستوى التداولي للخطاب مقاما وقصدا.[3]

[1] ينظر، البعد التداولي عند أبي علي الفارسي، أحمد عبد الله ظاهر، ص 15

[2] الخصائص، أبوالفتح عثمان بن جني، تح محمد عليّ النّجار، المكتبة العلمية، دط، 2006،ص 109-110.

[3] ينظر ، الخصائص، أبوالفتح عثمان بن جني ، ص 309

ويرى السيوطي يرى أن صناعة النحوقد تكون الألفاظ مطابقة للمعاني وقد تكون مخالفة لها إذا فهم المخاطب المراد يقع الإسناد في اللفظ إلى شيء وهوفي المعنى شيء آخر، إذا علم المخاطب غرض المتكلم وكانت الفائدة في كلا الحالين واحدة.[1]

وكل هذا ينم على أن النحاة العرب قد تفطنوا مبكرا إلى أن اللغة وضعت في الأساس من أجل أداء مقاصد وأغراض المتكلمين لتحقيق التواصل مع الغير.

3. 2-مبدأ الإفادة:

مبدأ أساسي من مبادئ الدرس التداولي وهومحور هام في الكثير من الأبواب النحوية، ويراد بالإفادة عند النحويين حصول الفائدة لدى المخاطَب من الخطاب ووصول الرسالة التواصلية الإبلاغية إليه على النحوالذي يغلب الظن عليه أن يكون هوقصد المتكلم ومراده، وهي الثمرة التي يجنيها المخاطب من الخطاب.[2]

والكلام عند النحويين مرتبط بالفائدة وما يحرزه المخاطب من نفع وورد في شرح ابن عقيل في شرح الكلام عند النحاة اللفظ المفيد فائدة يحسن السكوت عليها، والكلم ما تركب من ثلاث كلمات فأكثر ولم يحسن السكوت عليه نحوإن قام زيد، وفي هذه العبارة (يحسن السكوت، ولم يحسن السكوت) اهتمام بالسامع الذي يصدر عنه السكوت على الأداء أوعدمه.[3]

[1] ينظر، التداولية نشأة المفاهيم والتصورات، مزايتي مريم، مجلة إشكالات صادرة عن معصر الآداب واللغات بالمركز الجامعي، تيسمسيلت، 2015، ع 8، ص 281، 282

[2] ينظر ،التداولية عند العلماء العرب، مسعود صحراوي، ص 175

[3] ينظر، شرح ابن عقيل، بهاء الدين عبد الرحمان بن عقيل، دار مصر للطباعة، ط1980،20،ج1،ص14

ولا تحصل الفائدة لدى المخاطَب إلاّ بشروط منها ثبوت معنى دلالي عام للجملة، اكتمال النسبة الكلامية فتحصل للسامع فائدة من الكلام، وإذا انتقض شرط من هذين الشرطين فأن الجملة تفقد أهم شرط في صحتها ألا وهوإفادة السامع وبالتالي لا يمكن تسميتها بالجملة ولا بالكلام.[1]

وقد نبه الاستراباذي أن الغرض من الكلام هوإفادة السامع وإفهامه وأسس قاعدة تحكم كل كلام خبري أن الدافع إليه هوإفادة المخاطب، فالمبتدأ يقع متقدما على الخبر لأن الإفادة تتعلق بتقدمه.[2]

ومما يساهم في تحقيق هذا المبدأ هوأن ينبه المتكلم السامع قبل البدء في رسالته من خلال منادته لمخاطبه قبل البدء في كلامه إذ يرى الرضي أن النداء مع كثرته في الكلام ليس هوالمقصود في حد ذاته، إنّما هوأداة لتنبيه المخاطب للإنصات إلى ما يريد قوله المتكلم.وقد سن النحاة قوانين تدور حول الفائدة منها:[3]

*الأصل في الكلام والغرض منه هوالإفادة

* حذف ما لم يجئ لمعنى أولي

* متى أمكن أن يكون الكلام جملة واحدة كان أولى من جعله جملتين من غير فائدة

* تأكيد ما لا يعرف لا فائدة فيه

وبالتالي يتضح أن القصدية موجهة إلى إفهام المخاطب ذلك أن نجاح العملية التواصلية مقترن بإفادة المخاطب بقصد ومراد المتكلم.

[1] ينظر، أثر المخاطب في توجيه الحكم النحوي

[2] ينظر ،مقاربة تداولية في شرح الكافية للرضي، إيهاب سعد شفطر، مجلة كلية الآداب، جامعة بور سعيد، 2021، ع 17،ص 113

[3] ينظر، مقاربة تداولية في شرح الكافية للرضي، إيهاب سعد شفطر، ص 117

يتضح مما تقدم ذكره أن التراث العربي قد خلّف إرثا علميا لا يستهان به، إذ غزر بجملة من المعطيات ذات الملامح التداولية بشكل جلي وواضح وإن لم تكن كما هي عليه الآن من ضبط للمصطلحات وتحديد للمفاهيم والآليات، ذلك أن علمائنا التراثيين قد وقفوا على الجانب الوظيفي التواصلي للغة من أصوليين وبلاغيين ونحوين وعليه، يمكننا طرح الإشكالية الآتية إلى أي مدى يمكن الكشف عن بوادر التداولية وجذورها في الفكر النحوي عند سيبويه؟.

الفصل الثاني

أهم النّظريات التّدوالية في الكتاب

المبحث الأول: سيبويه والكتاب

المبحث الثاني: البعد التداولي عند سيبويه

I. سيبويه والكتاب:

1-1-ترجمة حياة سيبويه:

سيبويه اسم تداولته الألسنة على مر الأزمنة، عالم فذ، أشهر من نار على علم، فريد عصره ووحيد زمانه، إمام النحاة، حجة العرب وفلتة من فلتات الدهر،استطارت شهرته في أنحاء البلاد إذ لم يسبقه أحد في وضع كتاب جامع شامل منهجي ينسق قواعد اللغة العربية ويدونها أطلق عليه اسم " الكتاب " أوكما لُقب بقرآن النحو، عقد فريد ألفه سيبويه فحق للزمخشري أن يقول:[1]

أَلا صَلَى الإلهُ صَلاةَ حَقٍ عَلى عَمْروبن عُثمَان بن قَنبر

فإنَّ كِتابَهُ لَم يُغنِ عنهُ بنوقَلم ولا أَبنَاءُ مِنبَرِ

وهكذا ظل مؤلفه مصدر النحاة وقبلة الباحثين والدارسين ومحور البحث والشرح، فمن يكون سيبويه؟

1-1-1-الاسم، النشأة والوفاة:

هوعمروبن عثمان بن قنبر، فارسي الأصل ينتمي بالولاء إلى الحارث بن كعب بن عمروبن جلد بن مالك، ولد سيبويه بقرية من قرى شيراز يقال لها البيضاء من بلاد فارس.[2]

لقبه سيبويه، وهواسم فارسي معناه رائحة التفاح، وقيل أنه كل من لقيه يشم منه رائحة طيبة، كما قيل أنه سمي بذلك لنظافته أولأن وجنتيه كانتا كالتفاحتين، وقد كان في غاية الجمال والوسامة، واتفق الأقدمين وبعض المحدثين أن "سيب" تعني التفاح و" ويه " تعني الريح.[3]

---

[1] ينظر، أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض، أحمد بن محمد المقري التلمساني، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، دط، 1939.ج3، ص 298

[2] ينظر، طبقات النحويين واللغويين، أبوبكر محمد بن الحسن الزبيدي الأندلسي،تح: محمد أبوالفضل إبراهيم، دار المعارف، ط 2، دت، ص 66

[3] ينظر، أبنية الصرف في كتاب سيبويه، خديجة الحديثي، مكتبة النهضة، (بغداد)، ط1، 1965، ص32، 33

يكنى ب" أبي بشر"[1]، نشأ بالبصرة من غير سبب معلوم رحلت أسرته إليها، وعاصر سيبويه أئمتها المشهورين: بشار بن برد، والسيد الحميرى، وأبا نواس، وخلف الأحمر، وعيسى بن عمر، والخليل بن أحمد، والحسن البصري، ويونس بن حبيب، والأصمعي، وغيرهم.[2]

لقد طلب سيبويه في بداية مشواره الدراسي علوم الدين، ثم انصرف إلى علوم الأدب وكان على صلة وثيقة بحماد بن سلمة يأخذ منه الحديث فستملى عليه قول الرسول صلى الله عليه وسلم " ليس من أصحابي إلا من لوشئت لأخذت عليه ليس أبا الدرداء "، فقال سيبويه: ليس أبوالدرداء، ظنا منه أنه اسم ليس، فقال حماد: لحنت يا سيبويه، ليس ها هنا استثناء، فقال سيبويه: لأطلبن علما لا تلحنني فيه أبدا، ثم بعد ذلك لزم الخليل.[3]

أخذ سيبويه النحوعن الخليل، ويونس بن حبيب، وعيسى بن عمر الثقفي، وغيرهم، كما أخذ اللغات عن أبي الخطاب الأخفش.[4]

قدم إلى العراق أيام الرشيد قاصدا يحي بن خالد فجمع بينه وبين الكسائي فناظره هذا الأخير وحاكمه إلى فصحاء العرب وهم أبوفقعس، وأبودثار، وأبوالجراح، وأبوثروان وكان الكسائي على صواب فكلم يحي بن خالد ليجيز سيبويه فأجازه بعشرة آلاف درهم.[5]

أما عن وفاته فقد اختلفت الروايات في تاريخ وفاته كما اختلفت في تاريخ ميلاده، فمنهم من ذكر أنه توفي سنة (161)هـ، ومنهم من ذكر أنه توفي سنة(177)هـ، وقيل سنة(180)هـ، وقيل سنة(188)هـ، والراجع أنه توفي سنة (180) هـ ذلك أنه مات قبل الكسائي ويونس بن حبيب بقليل،

[1] أخبار النحويين والبصريين، أبوسعيد الحسن السيرافي، تح: طه محمد الزيتي، محمد عبد المنعم خفاجي، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، ط1، 1955، ص 37

[2] ينظر، سيبويه إمام النحاة، علي النجدي ناصف،عالم الكتب، دط،دت، ص 82، 83

[3] ينظر، المرجع نفسه، ص 84

[4] ينظر، أخبار النحويين البصريين، أبوسعيد السيرافي، ص 37

[5] ينظر، الفرهست، ابن النديم، دار المعرفة، (بيروت)، دط،دت، ص 76، 77

حيث مات الأول سنة(183)هوالآخر سنة(182)هـ بعد الصدمة التي ألمت به في مناظرته للكسائي، فوافته المنية بالبيضاء ولم يعد إلى البصرة خجلا من أهلها الذين كانوا ينتظرون عودته منتصرا.[1]

1-1-2- تلاميذه:

أخذ عنه النحوثلة من الدارسين منهم:

*أبوالحسن سعيد بن مسعدة " الأخفش الأوسط" وكان أسن من سيبويه.[2]

له من الكتب كتاب الأوسط في النحو، كتاب تفسير معاني القرآن، كتاب المقاييس في النحو، وكتاب الاشتقاق وغير ذلك.[3]

*قطرب وهوأبوعلي محمد المستنير لقبه سيبويه بقطرب " دويبة تدب لا تفتر" لمباركته إياه في السحر، وافاه الأجل عام ست ومائتين، من كتبه كتاب القوافي، كتاب معاني القرآن، كتاب النوادر، وكتاب الأصوات وغير ذلك من الكتب.[4]

*الناشيء وهوأبوعبد الله بن محمد، عرف بابن شرشير الناشيء الكبير، توفي بمصر عام 293هـ.[5]

1-2- الكتاب:

2-2-المنزلة العلمية للكتاب:

كان كتاب سيبويه ولا يزال كتاب العربية الأول ودستورها المجيد، وبما أنه أول كتاب ألف في النحوالعربي، فكان من الطبيعي أن يكتنفه الغموض في مسائله، الأمر الذي جعل العلماء يهتمون به،

[1] ينظر، أبنية الصرف في كتاب سيبويه، خديجة الحديثي، ص 48

[2] ينظر، نزهة الألباء في طبقات الأدباء، أبوالبركات الأنباري، تح: محمد أبوالفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، دط، 1998، ص6

[3] ينظر الفهرست، ابن النديم،ص 87

[4] ينظر المرجع نفسه، ص 87

[5] ينظر، أبنية الصرف في كتاب سيبويه، حديجة الحديثي، ص 57

يشرحون شعره ونثره ويوضحون غموض ألفاظه فكثرت الشروحات والنكت والتعليقات وهكذا لم يمض جيل إلا وترك تراثا علميا متصلا بكتاب سيبويه.[1]

قال المازني عنه: "من أراد أن يعمل كتابا كبيرا في النحوبعد كتاب سيبويه فليستح"[2]، ويقول السيوطي في مزهره:"وأخذ النحوعن الخليل جماعة، لم يكن فيهم ولا غيرهم من الناس مثل سيبويه، وهوأعلم الناس بالنحوبعد الخليل، وألف كتابه الذي سماه العلماء قرآن النحو"[3]

يقول صاعد بن أحمد الأندلسي: " لا أعرف كتابا ألف في علم من العلوم قديمها وحديثها، اشتمل على جميع ذلك العلم وأحاط بأجزاء ذلك الفن غير ثلاثة كتب، أحدهما المجسطي لبطليموس في علم هيئة الأفلاك، والثاني كتاب أرسطوطاليس في علم المنطق والثالث كتاب سيبويه البصري النحوي، فإنّ كل واحد من هذه لم يشذ عنه من أصول فنه شيء إلا ما خطر له"[4]

وقال اليوسفي الكاتب:" كنت يوما عند أبي حاتم السجستاني إذ أتاه شاب من أهل نيسابور فقال: يا أبا حاتم إنّي قدمت بلدكم وهوبلد العلم والعلماء، وأنت شيخ هذه المدينة، وقد أحببت أن أقرأ عليك كتاب سيبويه فقال: الدين النصيحة، إن أردت أن تنتفع بما تقرؤه فاقرأ على هذا الغلام محمد بن يزيد فتعجبت من ذلك "[5]

وكان لهذا الكتاب شهرة واسعة، فكان يقال بالبصرة فلان قرأ الكتاب، فيعلم أنه كتاب سيبويه، كما كان المبرد إذا أراد مريد أن يقرأ عليه كتاب سيبويه، يقول له: هل ركبت البحر تعظيما له واستصعابا لما فيه.[6]

---

[1] ينظر، القيمة العلمية لكتاب سيبويه، هدى أحمد عبد الله الحمزي، مجلة الأندلس للعلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة صنعاء،، ع 34، م 7،2020 ،ص 207.

[2] نزهة الألباء، الأنباري، ص 56

[3] المزهر في علوم اللغة، جلال الدين السيوطي، مكتبة دار التراث، ط 3، دت، ج 2، ص 405.

[4] المدارس النحوية، شوقي ضيف، دار المعارف، ط7، دت، ص 60.

[5] طبقات النحويين واللغويين، محمد أبوالحسن الزبيدي، ص 101.

[6] ينظر، أخبار النحويين البصريين، أبوسعيد السيرافي، ص 39.

لا يخفى على أحد ما لكتاب سيبويه من مكانة وأهمية بالغة عند أهل العربية، فمنذ أن وضعه مؤلفه والناس مكبة على دراسته، إذ يقول المستشرق كارل بروكلمان: "كتاب سيبويه أقدم مصنف جمع مسائل النحوالعربي كافة، وقد زاد المتأخرون كثيرا من تحديد مقاصد النحو، وتبيين حدوده، ولكنّهم لم يكادوا يضيفون إليه شيئا ذا بال من الملاحظات الهامة والأنظار الجديدة"[1]

ومن مظاهر العناية بهذا الكتاب أن بلغ عدد النحاة الذين عرف عنهم أنهم فقهوا هذا الكتاب ودرسوه مائة وخمسين نحوي، منهم من شرحه وهم خمسون نحويا، ومنهم من شرح شواهده وهم سبعة عشر نحويا.[2]

ممن حفظوا كتاب سيبويه:

- **حمدون النحوي**: كان عالما بالنحولأنه كان يحفظ كتاب سيبويه[3].
- **ابن الوزان النحوي**: أبوالقاسم إبراهيم بن عثمان، كان يحفظ العديد من الكتب: كتاب الخليل، كتاب سيبويه، كتاب ابن السكيب، وكتب الفرّاء.[4]
- **خلف بن يونس بن فرتون أبوالقاسم بن الأبرش الأندلسي الشنتريني النحوي**: كان عالما في العربية واللغة، ويستظهر كتاب سيبويه وأدب الكتّاب، والمقتضب، والكامل.[5]

ومن دواعي الاهتمام بهذا الكتاب أنّه جمع العديد من المميزات مما جعل اللاحق مهما بلغ شأنه لا يمكنه الاستغناء عنه لسعة مادته وشمولها، واستيعابه لأغلب الأحكام النحوية المأخوذة من

[1] تاريخ الأدب العربي، ج 2، ص 135

[2] ينظر، المغني في تصريف الأفعال، محمد عبد الخالق عضيمة، دار الحديث، (القاهرة)، دط، دت، ص 10

[3] ينظر، طبقات النحويين واللغويين، أبوبكر الزبيدي، تح: محمد أبوالفضل، دار المعارف، ط 2، دت، ص 235.

[4] ينظر، المرجع نفسه، ص 247.

[5] ينظر، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، جلال الدين السيوطي، تح: محمد أبوالفضل ، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركائه، ط 1، 1964، ص 557.

كلام العرب.[1]

كما تكاد تكون منزلة سيبويه في نحوالعربية منزلة بانيني في نحواللغة السنسكريتية ومنزلة دوسوسير في النحوالمعاصر لأن كلا من الثلاثة رائدا في زمانه، ولكل هؤلاء سمات الريادة التي لا يشاركه فيها غيره من النحاة، وكتابه لا زال موردا يرده كل متعطش شغوف بالعربية وسحر نحوها وصرفها وأصواتها.[2]

2-3-منهج الكتاب:

2-3-1-أسلوب الكتاب:

الأسلوب المتبع في عرض كتابه هوأسلوب العرض السريع القائم على الإيجاز والإكثار من التمثيل إذ يأتي بالقاعدة ويتبعها بالأمثلة مما سمعه وحفظه، كما كان يكثر من استعمال الصفات للدلالة على معنى معين لأن المصطلحات لم تكن بعد قد اصطلح عليها، هناك بعض المصطلحات في الكتاب بقيت بعد سيبويه منها أقسام الكلم من اسم وفعل وحرف، والمبتدأ وخبره، والمفعول، والاستثناء والترخيم والظرف، ومن المصطلحات المتغيرة بعده والمستعملة في كتابه، مجاري آواخر الكلم أي حركات الإعراب والبناء، والفعل الذي سمى باسم لم يؤخذ من أمثلة الفعل الحادث وموضعه من الكلام الأمر والنهي يعني اسم الفعل.،وإلى جانب الإيجاز والتفصيل الذي يتسم به الكتاب إلاّ أنّ الغموض واقع في بعض الأبواب، رغم سعيه إلى الوضوح في عباراته، لكنّه لا يوفق أحيانا فيأتي قوله غامضا وعباراته عسيرة على الفهم.[3]

2-3-2-شخصية سيبويه في الكتاب:

لقد أخذ سيبويه عن غيره الكثير من الشواهد والأحكام إلا أنّه لم يكن مجرد ناقل فحسب بل كان ناقلا ناقدا وعالما، ذا فكر نيّر ورأي مستقل دون تردد منه في إبداء رأيه وإن كان مخالفا لآراء شيوخه، ومن

[1] ينظر، نحوسيبويه في كتب النحاة، مازن عبد الرسول، رسالة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة المستنصرية، (العراق)، 2006، ص 08

[2] ينظر، أئمة النحاة في التاريخ، محمد محمود غالي، دار الشروق، ط 1، 1976، ص 57.

1 ينظر، الرماني النحوي في ضوء شرحه لكتاب سيبويه، مازن المبارك، ص 123.

تواضعه –رحمه الله– كان لا يقرن اسم شيخه إلى اسمه احتراما له، قال: " وزعم الخليل أنّه يجوز أن يقول الرجل هذا رجل أخوزيد، إذا أردت أن تشبهه بأخي زيد، وهذا قبيح ضعيف لا يجوز إلا في موضع الاضطرار "[1]، فأحكامه مبنية على نظره الواسع وسعة اطلاعه على كلامالعرب والقياس عليه، ويقف في كتابه موقف الأستاذ يعلم طريقة صياغة الجملة العربية، فيحللها ويبين أحوالها ما يصح وما لا يصح.[2]

2-3-3-التبويب النحوي في الكتاب:

تضاربت آراء الدارسين واختلفت اختلافا واضحا، فانقسموا إلى قسمين، قسم يثبت أن لسيبويه منهجا في ترتيب الأبواب النحوية وله أدلة على ذلك، وقسم آخر ينفي وجود منهج واضح في ترتيبه لأبواب كتابه.

أوّلا النافون وجود منهج:

ذهب بعض القدماء إلى أن الكتاب ليس له نسق محكم يجري عليه في ذكر أبوابه، إذ جاء مبتدأً بباب " علم ما الكلم من العربية " ثم " هذا باب كذا" إلى آخر الكتاب دون ترتيب.[3]

ويرى د/ محمد كاظم البكّاء أنّ أول قائل بعدم وجود منهج متبع في أبواب الكتاب من المحدثين هود/ أحمد أحمد بدوي، إذ قال: " ولا يسير في ترتيب أبوابه وفصوله على الطريقة المنطقية الدقيقة، فيقدم أبوابا من حقها أن تتأخر ويؤخر أبوابا من حقها أن تتقدم ويضع فصولا في غير موضعها الطبيعي"[4]

[1] الكتاب، سيبويه،ج 1، ص 181 .

[2] ينظر، الرماني في ضوء شرحه لكتاب سيبويه، مازن المبارك، ص 130-132.

[3] ينظر، منهج سيبويه في ترتيب الأبواب النحوية في الكتاب، غادة غازي عبد المجيد ونوفل إسماعيل صالح، مجلة ديالى الصادرة عن كلية التربية للعلوم الإنسانية، ع 68، 2015، ص 375.

[4] منهج كتاب سيبويه في التقويم النحوي، محمد كاظم البكاء، دار الشؤون الثقافية العامة، ط1، 1989، ص 21.

ويرى علي النجدي ناصف أنّ ثمّة أبوابا تبدوغريبة مقحمة في مواضعها إذ تكلم في باب مستقل على تركيب واحد من تراكيب الحال في أثناء الكلام على النعت، وتفصيل أبوابه ولا نجد في التركيب إشارة تدل على صلة تربط بينهما.[1]

ثانيا القائلون بوجود منهج:

يقول محمد الطنطاوي: " الكتاب مجهود علمي يدل على دقة سيبويه في الإلمام بالقواعد النحوية، فهوصورة لجهوده وجهود من سبقه من العلماء، إلا أنّ شخصيته فيه واضحة قوية، وقد ظهرت هذه الشخصية في تركيب الكتاب وتبويبه وحسن تعليل القواعد، وجودة الترجيح عند الاختلاف واستخراج الفروع من القياس الذي زخر به الكتاب "[2]

وترى د/ خديجة الحديثي أن أبواب الكتاب مرتبة ترتيبا منطقيا بعدما أعادت دراسته والنظر فيه مرة أخرى إذ قالت: " وهكذا نرى سيبويه قد رتب الكتاب ترتيبا واضحا سار فيه على منهج معين منطقي متسلسل، ولولا بعض التداخل في بحوث النحولاستطعنا أن نقول إن منهجه كان ولا يزال خير منهج يمكن يسير عليه التأليف في هذا العلم الواسع، مع أنّه من أوائل الكتب المؤلفة ولم يجر على كتاب سبقه في الترتيب والموضوعات والمنهج فهوأول كتاب وصل إلينا في هذا العلم يشهد ببراعة مؤلفه وسعة اطلاعه وإدراكه للموضوعات وتسلسلها"[3]

والكتاب أُلف في جزئين جزء يحتوي على الكلام وأقسامه، الفاعل والمفعول وما يعمل عمل الفعل، واسم الفاعل، والصفة المشبهة، والحال، والظرف ، والجار والتوابع، المعرفة والنكرة، والمبتدأ والخبر والأحرف المشبهة بالفعل، والنداء والترخيم، والنفي بلا والاستثناء وباب لكل من أحرف الجر، وأمّا

[1] سيبويه إمام النحاة، علي النجدي، ص 175.

[2] نشأة النحووتاريخ أشهر النحاة، محمد الطنطاوي، دار المعارف، ط 2، دت، ص 82،83.

[3] سيبويه حياته وكتابه، أحمد أحمد بدوي، ص 95.

الجزء الثاني فيشمل ما ينصرف وما لا ينصرف والنسب والتصغير والمقصور والممدود والجمع والوقف والإعلال والإبدال.[1]

ولقد رتب كتابه بحسب نظرية العامل لا على أساس المعمولات وفي هذا الصدد يقول د/ علي النجدي ناصف: " ومهما يكن الأمر، فهذا النسق كما ترى مخالف لنسق المخالفين في كتب النحو، فهم في جملة الأمر، ينظرون إلى أحوال الإعراب، أي إلى أثر العوامل لا إلى العوامل نفسها ويقسمون الأسماء تبعا لذلك إلى مرفوعات ومنصوبات ومجرورات، ويفردون لكل موضوع بابا، وهولا جرم أجمع للشمل، وأعون على الربط من نسق سيبويه "[2]

2-3-4-السّماع:

يعد السماع الأساس الأول في عملية الاستنباط والاستدلال، والدليل الأول الذي تبنى عليه كل الأدلة الأخرى،[3] يعرفه السيوطي بقوله: " ما ثبت في كلام من يوثق يفصاحته، فشمل كلام الله تعالى، وهوالقرآن، وكلام نبيه صلى الله عليه وسلم وكلام العرب، قبل بعثته، وفي زمنه، وبعده إلى أن فسدت الألسنة بكثرة المولدين، نظما ونثرا، عن مسلم أوكافر، فهذه ثلاثة أنواع لا بدّ في كل منها من الثبوت"[4]

وبما أنه عوّل عليه، فقد اتضحت أهم الموارد النقلية المعتمدة في كتابه وهي:[5]

-القرآن الكريم.

-القراءات القرآنية.

-الشعر العربي.

---

[1] ينظر، نمطية التأليف النحوي عند سيبويه، د/بودباغة، مطبوعة بيداغوجية، كلية اللغة الآداب، جامعة بن طفيل، (القنيطرة)، 2021/2020، ص07.

[2] سيبويه إمام النحاة، علي النجدي ناصف، ص 171.

[3] ينظر، محاضرات في أصول النحو، مطبوعة مقدمة لطلبة السنة ثانية ليسانس تخصص لسانيات عامة، عبد الحق سوداني، كلية الآداب واللغات، جامعة الشاذلي بن جديد، (الطارف)، 2017/2016، ص 24.

[4] الاقتراح في أصول النحو، جلال الدين السيوطي، تح: عبد الحكيم عطية، جار البيروتي، ط 2، 2006، ص 39.

[5] ينظر، التمثيل النحوي في كتاب سيبويه، علاء عمار جواد، رسالة ماجستير، جامعة القادسية، كلية التربية، قسم اللغة العربية، 2007، ص 13.

-منثور العرب من أقوال وأمثال.

وتجدر الإشارة إلى أن سيبويه اعتمد بعض الأعلام الثقات ليكونوا مصادر رئيسية لرواياته، فقد أخذ عن يونس بن حبيب مائتين وتسع مرات، كما أخذ عن عمر الثقفي، ورؤبة بن العجاج وأبي زيد، وأبي عبد الله هارون الأعور وأبي عمروبن العلاء، والرؤاسي وغيرهم.[1]

ويرى بعض الباحثين أنه لم يسمع عن العرب ولم يشافههم وإنّما اكتفى بالسماع عن شيوخه والنقل عنهم مسعود فوزي،ودليلهم في ذلك انهزامه في المسألة الزنبورية إذ يرجعون السبب في معرفته للرفع فيها من دون النصب إلى تعلمه من شيوخه فقط ولوشافه العرب ما كان خلافه مع الكسائي.[2]

ولوأمعنا النظر في كتابه لوجدنا نصوصا كثيرة يرويها بنفسه عن العرب مباشرة، فله مصدران في السماع، السماع المباشر عن العرب، والسماع غير المباشر هوما نقله عن شيوخه.[3]

كما يشترط في السماع المباشر أمران هما: الفصاحة، والثقة،[4] نحوقوله: " وسمعنا العرب الفصحاء "[5]و" سمعنا فصحاء العرب "[6]و" سمعنا من نثق به من العرب "[7].

ولقد أخذ عن قبائل عدة بنسب متفاوتة، إذ أخذ عن ثلاث وأربعين قبيلة، والجدول أدناه يبين عدد مرات ذكرها عنده.[8]

---

[1] ينظر، بادئ تأصيل السماع في كتاب سيبويه، فاطمة محمد أمين العمري ومجدي حاج إبراهيم، مجلة الدراسات اللغوية والأدبية، ع 3، 2018، ص 121.

[2] ينظر، سماع سيبويه المباشر شبهات وردود، محمد بن حجر، مجلة المجمع الجزائري للغة العربية، جامعة المدية، 2013، ص 03.

[3] ينظر، مبادئ تأصيل السماع في كتاب سيبويه،فاطمة محمد العمري ومجدي حاج إبراهيم، ص 121.

[4] ينظر، تقنيات التبليغ اللساني في كتاب سيبويه دراسة حجاجية تداولية، عمارية حاكم، كنوز المعرفة، (عمان)، ط 1، 2022، ص 366.

[5] الكتاب، سيبويه،ج 1، ص 219

[6] المصدر نفسه، ج 3، ص 503

[7] الكتاب، سيبويه، ج 4، ص 465

[8] ينظر، مبادئ تأصيل السماع في كتاب سيبويه، فاطمة محمد العمري ومجدي حاج إبراهيم، ص 118، 119، 120.

القبيلة	مرات التكرار	النسبة المئوية
تميم	64 مرة	%22،14
أهل الحجاز	51 مرة	%17،6
قيس بن عيلان	16 مرة	%5،5
أسد	16 مرة	%5،5
تغلب	8 مرة	%2،76
أهل المدينة	8 مرة	%2،76

2-3-5-القياس:

يقول الجرمي: " أنا منذ ثلاثين سنة أفتي الناس في الفقه من كتاب سيبويه، فقيل له كيف ذاك؟ قال: أنا رجل مكثر من الحديث وكتاب سيبويه يعلمني القياس، وأنا أقيس الحديث وأفتي به"[1]

فنفهم من هذا أنّ سيبويه اعتمد على القياس في كتابه وأنّ الجرمي أخذ طريقته في القياس وطبقها على فتاويه في الفقه، والسؤال الذي نطرحه ها هنا، ما المقصود بالقياس؟ وما هي طريقته عند سيبويه؟

عرّفه ابن الأنباري بقوله: " حمل غير المنقول على المنقول إذا في معناه "[2]، وهوفي عرف العلماء " تقدير الفرع بحكم الأصل "[3]

ولقد كان سيبويه يقيس على الكثير الشائع من لغة العرب، أمّا القليل والنادر فيحفظ ولا يُقاس عليه، وحجته في لجوئه إليه أنّ العرب أنفسهم فعلوا ذلك، فقد شبهوا الشيء بالشيء في كلامهم.[4]

[1] معجم الأدباء، ياقوت الحموي، ج 4، ص 1443.

[2] الإغراب في جدل الإعراب، ابن الأنباري، ص 92.

[3] المرجع نفسه، ص 93.

[4] ينظر، الاستدلال النحوي في كتاب سيبويه وأثره في تاريخ النحو، أمان الدين حتحات، رسالة دكتوراه في الأدب، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة حلب، 1993، ص 375-377.

وبالرغم من اهتمامه بالسماع إلاّ أنّه أحيانا يرجح القياس عليه فيستدل به مخالفا لما سُمع من العرب، ففي كلامه على رفع الاسم الذي يتقدم على العامل يصح أن يعمل فيه ويستدل بقول أبي النجم العجلي:[1]

قَدْ أصبحتْ أمُّ الخيارِ تدَّعِي عليَّ ذَنبًا كلُّهُ لم أصنع [2]

فيشير هنا إلى ضعفه، وأنَّ النصب في (كلُّه) لا يكسر البيت، ثم استدل ببيت لامرئ القيس:

فَأقبَلتُ زَحفاً على الرُّكبَتين فثوبٌ لبستُ وثوبٌ أجرُّ

ثم استدل ببيت النّمر بن تولب:[3]

فَيومٌ علينا ويَومٌ لنَا ويومٌ نساء ويومٌ نسرُّ

ثمّ ببيت لأحد الشعراء:

ثلاثٌ كلّهنّ قتلتُ عمدا فأخزى اللهُ رابعةً تعودُ

وبعد كل ما سمع عن العرب شعرا ونثرا، يذكر أن الرفع ضعيف والوجه الأعرف النصب، إذا سيبويه لم يضع اعتبارا لما سمعه لأنَّه خالف القياس.[4]

[1] ينظر، الاستدلال النحوي في كتاب سيبويه وأثره في تاريخ النحو، أمان الدين حتحات، ص 373.

[2] ينظر، ديوان أبي النجم العجلي، الفضل بن قدامة، تح: محمد أديب عبد الواحد حمدان، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دط، 2006، ص 256.

[3] ينظر، ديوان النمر بن تولب العكلي، النمر بن تولب، تح: محمد نبيل طريفي، دار صادر، ط1، 2000، ص 65.

[4] ينظر، الاستدلال النحوي في كتاب سيبويه وأثره في تاريخ النحو، أمان الدين حتحات، ص 374.

II. البعد التداولي عند سيبويه:

عني العديد من اللّغويين بدراسة كتاب سيبويه، إذ يعد حقلا خصبا لما يحتويه من قضايا لغوية ولسانية وقد اختلفت وجهات نظر الباحثين في دراسته، فمنهم من عدّ نحوسيبويه شكليا لا علاقة له بالدّلالة أمثال الباحث**حيدر سعيد عباس** في أطروحته "الأسس المعرفية للنّظرية اللّسانية العربية، بحث في الأصول، جامعة المستنصرية – العراق"، فهويرى أن أنظمة النّحوفي اللغات البشرية يولد عدد لا متناه من الجمل من غير النّظر في دلالاتها واستعمالاتها، وزعم أن للنّحوالسيبويهي ثغرات لابد للنّحوالعربي أن يتجاوزها حتى يتطور[1]، ونتائج هذا الباحث تفرض علينا تساؤلا **أحقا بإمكاننا الفصل بين التركّيب النحوي والدلالة التي يفضي إليها والمقاصد التي من أجلها يبنى الخطاب؟هل النحومجموعة وقواعد شكلية صورية مجردة من الدلالات المرتبطة بالعملية التواصلية؟ وهل يُدرس الفعل النحوي كبُنى منفصلة عن سياقات استعمالاته؟.**

في هذا الصدد انبرى الباحث **إدريس مقبول** لتفنيد هذا القول دارسا كتاب سيبويه من الجانبين العقائدي والتداولي في كتابه" الأسس الابستمولوجية والتّداولية للنّظر النّحوي عند سيبويه"، وإن كان قد سبقه بعض باحثين منهم نهاد موسى رغم أنّ دراستها ضمن حقل علم اللغة الاجتماعي، فترى أن اللّغة تتفاعل وتتأثر بعوامل خارجية،وهي عند اللغويين الاجتماعيين عوامل ثلاثة تتلخص في "المعنى،التّشكيل الاجتماعي والتّفاوت الفردي بين المتكلمين"، بحيث إنّ سيبويه في تحليله "يتجاوز التّحليل الشكلي للتّراكيب النّحوية والأبنية الصرفية ويتّخذ من المعنى مَلحظا ثابتا في وضع المعايير، وتقرير القواعد، ورسم الحدود بين الصواب والخطأ"[2] وبهذا تنفي نهاد موسى التّحليل الشّكلي للنّحو، وأكدّ بحثها دراسة كل من (جورج بوهاس، باتريك كيوم، وجمال كلوغي) في كتابهم "التراث اللساني العربي" بما يعرف بـ"النظرية الافصاحية"خلصت الدراسة إلى نتائج منصفة للتراث النحوي العربي ، مفادها "أن سيبويه لا يحلل في العادة منطوقات مفردة، بل مجموعات من الملفوظات، وذلك لإظهار

[1] ينظر، الأسس الإبسيمولوجية والتداولية للنظر النحوي عند سيبويه، ص 274-275

[2] الوجهة الاجتماعية في منهج سيبويه في كتابه ، نهاد موسى ، ص312.

وجوه الشّبه والخلاف فيما بينها من خلال عمليات افصاحية تؤدى على مستويات مختلفة، لسلسلة من العمليات يؤديها المتكلم، كل واحدة منها شكلية ودلالية في الوقت نفسه وبصورة مكتملة "[1]، والشاهد هنا من خلال قول الباحثين أن النحوليس مادة صورية وإنما تركيبة تجمع بين البنية ودلالتها وسياق استعمالها والفعل الإنجازي الذي تؤديه في المتلقي بالإضافة أنه تمت الإشارة إلى منهج سيبويه في التعليم المقارن الذي يؤدي إلى نتائج التشابه والاختلاف بين الملفوظات.

وعليه فإنّنا في دراستنا التّطبيقية لكتاب " الكتاب" سنقف عند أهم القضايا التداولية من خلال مباحثها الكبرى التي تفطن إليها سيبويه سابقا بقرون الدراسات الحديثة من غير أن نقوّله ما لم يقل، أونحمّل النّص العلمي مالا يحتمل، بل لانصاف عبقرية إمام النحو.

1/ **بين الاستقامة والإحالة في الكلام والاستلزام الحواري:**

تظهر عبقرية سيبويه من خلال تقسيمه للخطاب إلى خمسة أصناف حسب الاستعمال والتّداول وهذا ما يؤكد على اهتمامه بالجانب التداولي للغة المنطوقة المسموعة عن العرب، فيقول في كتابه: "هذا باب الإستقامة من الكلام والإحالة : فمنه مستقيم حسن، ومحال، ومستقيم كذب ومستقيم قبيح وما هومحال كذب.

1. فأما**المستقيم الحسن** فقولك: ⟵ أتيتُك أمسٍ وسآتيك غدا.
2. وأمّا **المحال** فأن تنقض أوّل كلامك بآخره فتقول: ⟵ أتيتك غداً، وسآتيك أمس.
3. وأمّا **المستقيم الكذب** فقولك: ⟵حملتُ الجبل، وشربت ماء البحرونحوه.
4. وأمّا **المستقيم القبيح** فأن تضع اللّفظ في غير موضعه، نحوقولك: ⟵قد زيدا رأيت وكي زيدٌ يأتيك، وأشباه هذا.

[1] الفرضية الافصاحية عند بوهاس وجيوم وكولوغي وأثرها في التحليل النحوي عند سيبويه، آية عادل علي، موقع المركز الديمقراطي العربي، 12 يوليو2020، يوم:2022/5/24 ،19:02.

5. وأمّا **المحال الكذب** فأن تقول: ←——— سوف أشرب ماء البحر أمسّ"[1].

بداية ينبهنا **إدريس مقبول** على أنّ سيبويه يصرّ على استعمال لفظة "الكلام" بدل الجملة، ذلك لأنها تتطلب الأخذ بعين الاعتبار شروط الإنتاج ما يؤكد على سعيه الحثيث في ترسيخ البعد التّداولي لها[2]،والكلام عنده نوعان (مستقيم ومحال)، أمّا المستقيم ويقصد به ما استقام فيه نظام تراكيبه وفق كلام العرب الذّي يعتبر مرجعه في تحديد استقامة الكلام من عدمه، ويعرّفه الشنتمري في النّكت فيقول"المستقيم من طريق النّحوهوما كان على القصد سالما من اللحن"[3].

أما اللحن فهوخرق يمس جوانب مختلفة نحوية وصرفية، وأضاف إليها إدريس مقبول الخرق التداولي واصطلح عليه ما يعرف بـ" اللحن التداولي" وسماه سيبويه بـ" المستقيم الكذب" في حين اقترح أن يسميه أحد الباحثين بـ"البعد التداولي في مفهوم الخطأ والصواب في الاستعمال عند سيبويه" معللا سبب اختيار تسميته وتحاشيه لاستعمال مصطلح اللّحن التداولي" للإبهام والغموض الذي يحملهما في أكنافه ولأن سيبويه ينظر إلى ذلك على أنّه خطأ في الكلام من حيث هوخطاب وليس من حيث هوبنية"[4]وبهذا فإنّه إذا نظرنا إلى مصطلح اللّحن التّداولي فإن اللّحن باعتباره خطأ يقتضي النّقيض وهوالاستقامة، والتداولي يخص الجانب الاستعمالي للغة من حيث كونها خطابا تفاعليا وليست مجرد بنى منفصلة، فكيف رأى الباحث أن المصطلح غامضا يخص بنية الكلام ؟.وعليه فإنّ المصطلح مناسب يؤدي المقصدية من الدراسة.

ويتطرق **عبد الرحمنالحاج صالح** إلى شرح مفهوم الاستقامة عند سيبويه، فينوّه إلى أسبقيته في التمييز بين السّلامة في اللّفظ والسّلامة في المعنى فيقول" إنّ سيبويه على إثر الخليل هوأوّل من ميّز بين السلامة الراجعة إلى اللّفظ (المستقيم الحسن القبيح) والسلامة الخاصة بالمعنى: المستقيم/المحال. ثمّ ميّز

[1] الكتاب، سيبويه، ج1 ،ص 25

[2] ينظر، الأسس الإبستيمولوجية والتداولية للنظر النحوي عند سيبويه، إدريس مقبول، ص277

[3] النكت في تفسير كتاب سيبويه ، أبوالحجاج الشنتمري، تح رشيد بلحبيب، المغرب، مطبعة فضالة، 1999، ج1، ص204.

[4] تحليلات سيبويه النحوية رؤية تداولية، محمد عثماني، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، دراسات لغوية، جامعة الجزائر2، 2014، ص 105.

أيضا بين السلامة التّي يقتضيها القياس (أي النظام العام الذّي يميّز لغة من لغة أخرى) والسّلامة التي يفرضها الاستعمال الحقيقي للناطقين (وهذا معنى الاستحسان وهواستحسان الناطقين أنفسهم): مستقيم/حسن.فعلى هذا يكون التمييز بهذه الكيفية:

- مستقيم حسن: سليم في القياس والاستعمال.
- مستقيم قبيح: غير لحن ولكنه خارج عن السياق وقليل.
- محال: قد يكون سليما في القياس والاستعمال ولكنه غير سليم من حيث المعنى"[1].

وعليه فإنّ الكلام بالنسبة للعلامة الحاج صالح ثلاث أوجه (مستقيم حسن، مستقيم قبيح، محال) والظاهر أنه يجمع مابين المحال والكذب، في حين يفرق بينهما إدريس مقبول في التعريف بعد عرضه لمختلف آراء التراثيين العرب (السيرافي ، الشمنتري، أبو هلال العسكري) فيقول عن المحال" هوما يناقض ظواهر الطبيعة أويتعارض وقوانينها الثابتة-يخرج من كلامنا هذا معجزات الأنبياء والمرسلين عليهم السلام-أويكون غير مستوف لشروط الوجود الواقعية"[2] بمعنى عكسي أن الكلام حتى يستقيم لابد أن يكون واقعيا لا يتعارض مع القوانين الثابتة.

أمّا الكلام المستقيم الكذب"فهوتركيب انتظمت عناصره وأجزاؤه وفق نسق لغوي وقاعدي مقبول يحافظ فيه على الرتب والمحلات وآثار الإعراب، غير أنّ اللحن يمكن أن يأتيه من جهة دلالة ملفوظه في علاقته بالاعتقاد والواقع Realityإذ هوإمّا صادق أوكاذب بناء على المنطق الثنائي القيمة[3]" وعليه فإن الاختلاف مابين الملفوظين راجع إلى علاقة المعنى بالواقع، وهذا مذهب سار عليه كثير من المتقدمين الذين ربطوا بين الخبر والواقع.

في حين يرى **طه عبد الرحمان** أن كل قول سليم من حيث التركيب يعتقده صاحبه فهومستقيم فجعل الاعتقاد هومعيار الصدق والكذب، يقول في هذا الصدد"إنّ الصدق والكذب تابعان للاعتقاد

[1] بحوث ودراسات في اللسانيات العربية ، عبد الرحمان الحاج صالح ،دار الموفم، (الجزائر)، 2012،ج1،ص 218.

[2] الأسس الإبستيمولوجية والتداولية للنظر النحوي عند سيبويه، إدريس مقبول، ص28 3

[3] المرجع نفسه ،ص281.

فإذا لم يكن القائل معتقدا لقوله، فلا يمكن الحكم عليه لاصدقا ولا كذبا، إذ ليس الصدق سوى موافقة الاعتقاد للواقع والكذب سوى مخالفة هذا الاعتقاد للواقع بدليل وجود الأقوال المجازية،فلوكان الصدق أوالكذب لازمين للقول بما هوكذلك، لكان القول المجازي كاذبا على الدوام، حيث إنّ معناه يخالف ظاهره وإذا فرضنا أنّ الغالب على الكلام الطبيعي أن يكون مجازيا، فقد صار التواصل به في حكم التّكاذب وصار التعامل به في حكم التخاتل، وليس الأمر كذلك، وما ذاك إلا لأنّ الأصل في تصديق القول أوتكذيبه هوالاعتقاد الذّي تحته"[1].

إنّ الغرض من تقسيم سيبويه للكلام هومعرفة مدى تحقق الإفادة أثناء العملية التخاطبية، وقد أثار موضوع التخاطب بول غرايس فحدد قواعد للتواصل،أدرجها ضمن مبدأ عام وسمّاه ب(مبدأ التعاون) وقد سبق التّطرق إليه ضمن مبحث الاستلزام الحواري،"وبالعودة إلى هذه القواعد تتجلى لنا أنّها تنطبق تماما على قواعد التبليغ وتقنياته التي وردت في «كتاب سيبويه»، يدلنا على ذلك اتخاذ سيبويه كلام العرب الفيصل في صحة وسلامة كل التراكيب اللغوية الرامية إلى التبليغ"[2]، ووقوف سيبويه على الاستلزام الحواري جاء نتيجة خرق أحد القواعد أوما يعرف بـ" اللحن التداولي"، لذلك سنحاول أن نقارب من خلال معرفة المواقع التّي تمّ فيها التّطرق إلى خرق مبدأي الكم والكيف :

1/ **خرق قاعدة الكم:** هو" عدول المتكلم عن تقديم القدر المناسب من المعلومات زيادة أونقصانا مستلزما لمعنى غير مباشر يكمن فيه مقصوده، ويفهم من السياق"[3]وينقسم إلى قسمين خرق بالزيادة وخرق بالنقصان، وهذه الأمثلة التي تشير إلى تقارب أفكار سيبويه مع خرق قوانين التعاون الاجتماعي، التي جاءت عند التداوليين في خرق مبدأ الكم لمقاصد يقصدها المتكلم :

[1] اللسان والميزان أوالتكوثر العقلي ، طه عبد الرحمان،المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء ،1998، ط1 ، ص52

[2] اللسانيات العربية من خلال كتاب سيبويه في ضوء اللسانيات الغربية الحديثة (دراسة مقارنة)، عمارية حاكم ،مجلة أنساق المجلد3، العدد1و2، دار نشر جامعة قطر، 2019/2018،ص76.

[3] جماليات الاستلزام الحواري في القرآن الكريم ، عبد المنعم عبد الله، ص 94

أ. **الخرق بالزيادة:** "هوأن يقدم المتكلم معلومات أكثر مما يحتاجه المخاطب ليصل إلى مقصوده مستلزما لمعنى غير مباشر يكمن فيه مقصوده، ويفهم من السياق"[1]وتخرج لأغراض سياقية مختلفة أهمها:

التّوكيد : يعتبر من أهم الآليات التي ذكرها سيبويه في أبواب عديدة وبأمثلة مختلف ;

مثال: **زيادة الكاف للتأكيد:** فجاء في باب متصرّف رُويدا قوله:"واعلم أنّ رُويدا تلحقها الكاف وهي في موضع افعل ، وذلك قولك: رُويدك زيدا، ورُويدكم زيدا"" فيبين لنا أنّ اسم فعل الأمر رويدا مستغني بنفسه، وذكره في أمثلته في مقامات مختلفة، فتأتي في مقام (اسم الفعل، الصفة الحال، المصدر)، وتكون في موضع الفعل مثل "رُوَيدَ زيدا، وإنما تريد أرود زيدا"، وجاء في لسان العرب في مادة"رود" أنّ الإرواد هوالإمهال،لذلك قالوا رُويدا بدلا من قولهم إروادا التي بمعنى أرود، فكأنّه تصغير التّرخيم، ويعلق ابن سيده على مذهب سيبويه في رُويد، ويرى أنّها أقرب من إرواد إلى أرود.[2]وعليه فإن رويدا تصغير يراد به التمهل، ويضاف لها حرف الكاف حينما تكون اسما لفعل الأمر (افعل)،في حالتي الإفراد والجمع ، ويعلل المقصدية في إلحاق حرف الكاف بها،بقوله:" وهذه الكاف التّي لحقت رويدا إنّما لحقت لتبيّن المخاطب المخصوص، لأنّ رويدا تقع للواحد والجميع، والذكر والأنثى، فإنّما أدخل الكاف حين خاف التباس من يعني بمن لا يعني، وإنّما حذفها في الأول استغناء بعلم المخاطب أنّه لا يعني غيره"[3].

من خلال قوله يتبين لنا اهتمام سيبويه بالخطاب وبالعملية التواصلية ومقامها، فالغاية من إضافة الكاف دفع اللبس والحرج من خلال تخصيص المخاطب المخصوص بفعل الأمر، مدركا أنّ هذا الأمر يستدعي الطلب بالترك، وبالتالي حصول الفعل التأثيري المرغوب فيه، كما ينبه علىأن المتكلم يتكلم من خلال المقاصد التي يرمي إلى تحقيقها في قوله" يخاف التباس من يعني بمن لا يعني" فتحضر إرادة فعل القول متضمنا قوة إنجازية يفصح عليها مقام الخطاب.

[1] جماليات الاستلزام الحواري في القرآن الكريم ، عبد المنعم عبد الله، ص94.

[2] لسان العرب، ابن منظور، مادة(رود)، ج1، ص1773.

[3] الكتاب، سيبويه، ج1، ص241.

وفي المقام نفسه ذكر سيبويه:" وقد تقول أيضا رويدك، لمن لا يُخاف أن يلتبس بسواه، توكيدا كما تقول للمقبل عليك المنصت لك: أنت تفعل ذاك يا فلان توكيدا (...) وتخصيصا"[1]، وهنا يضيف أن البعد التداولي لحرف الكاف فهو لإفادة التأكيد في مقام يقارن فيه بين النداء الزائد للتنبيه والتأكيد فقط، ومقام من لا يرجى التباس المخاطب مع غيره، وعليه فإنّ إضافة الكاف تكون لمقصدين:

الأول: دفع الالتباس والحرج وتعيين المخاطب وتبيانه في مقام يخشى اللبس فيه .

الثاني: تأكيد الخطاب حينما يكون المخاطب مخصوصا بعينه غير مختلط بغيره.

والتوكيد" فعل كلامي وغرض تواصلي من الأغراض المعدودة في النظرية التداولية لأنّ الهدف منه تثبيت الشيء في نفس المخاطب ، ويندرج ضمن التقريريات"[2]

- تختلف درجة الشدّة للغرض المتضمن في القول حسب تعبير سيرل للتوكيد، بحسب المؤكد فمثلا نجد في موضع آخر حديث سيبويه عن "النون الثقيلة والخفيفة" يقول" اعلم أنّ كلّ شيء دخلته الخفيفة فقد تدخله الثّقيلة، كما أنّ كلّ شيء تدخله الثقيلة تدخله الخفيفة، وزعم الخليل أنّها توكيد كما التي تكون فصلا، فإذا جئت بالخفيفة فأنت مؤكد، وإذا جئت بالثقيلة فأنت أشدّ توكيدا "[3]على الرغم من اشتراك الحرفين في المواضع التي يدخلان عليها، إلا أنّهما يختلفان في شدّة الغرض المتضمن في القول، الذي يستدعي قوة إنجازية مماثلة له في الدرجة، وهذا الذي تفطن إليه سيبويه قبل سيرل بقرون.

الإنكار: من الأغراض التداولية التي تلحق الاستفهام،فيخرج فيها من الغرض الحقيقي إلى أغراض مجازية تفهم من السياق، يقول سيبويه في باب ما تلحقه الزيادة في الاستفهام:"إذا أنكرت أن تثبت رأيه على ما ذَكر أوتنكر أن يكون رأيه على خلاف ما ذَكر"هنا يوضح سيبويه بالمخاطب وبالمتكلم معا، فالإنكار يبنى على أساس الاستلزام الحواري بين المتخاطبين، فينكر إثبات الرأي على ما ذكر

[1] الكتاب، سيبويه، ج1، ص245.

[2] أثر مراعاة المخاطب في التوجيه النحوي عند سيبويه دراسة تداولية ،مجلة بحوث كلية الآداب، مصطفى أحمد عبد العليم، صادرة عن كلية دار العلوم ، قسم النحووالصرف والعروض، ص1086.

[3] الكتاب، سيبويه، ج3، ص508.

أوخلافا لما ذكر، وفق مبدأ الملاءمة حسب –غرايس–، ويوضح طريقة الإنكار فيقول:"فالزيادة تتبع الحرف الذي هوقبلها، الذي ليس بينه وبينها شيء، فإن كان مضموما فهي واو، وإن كان مكسورا فهي ياء، وإن كان مفتوحا فهي ألف، وإن كان ساكنا تحرّك (...) فما تحرك من السواكن كما وصفتُ لك وتبعته الزيادة قول الرجل: ضربت زيدا، فتقول منكرا لقوله: أزَيدَنِيهْ. وصارت هذه الزيادة علما لهذا المعنى، كعلم النُّدبة"[1]فيوضح أن زيادة الإنكار تتبع الحرف الذي قبلها حسب حركته، وتصبح هذه الزيادة علامة يعرف بها مثلها مثل الندبة، وحسب مثال سيبويه فإن الإنكار يأتي بعد الإخبار ففي الخطاب اليومي الذي أدرجه للتوضيف: ضربت زيدا أنكر عليه المخاطب ما ذكر فهنا زيدت الياء والهاء، وتحركت نون التنوين بعد سكونها لتأدية الغرض المطلوب.

وفي موضع مشابه يقول سيبويه:"ويقول: قد قدم زيد، فتقول: أزيدُنيه؟ غير رادّ عليه متعجبا أومنكرا عليه أن يكون رأيه على غير أن يقدم ، أوأنكرت أن يكون قدم فقلت : أزيدُنيه؟"[2] وهنا تخرج الزيادة من تأدية الإنكار إلى التعجب بحسب المقام، فيراعي سيبويه مقتضى الحال، فيتغير المقصد تبعا له، ففي المثال: قد قدم زيد، يسلتزم أن هناك:

1- شخصا اسمه زيدا

2- لم يكن حاضرا في المكان نفسه مع المتكلم

3- على صلة بالمتكلم والمخاطب معا لأنّه ذكره باسمه

أما رد المخاطب بقوله: أزيدُنيه فيستلزم:

1- أنه يعرف شخصا اسمه زيد

2- يعلم أنه بعيد غير حاضر

3- يتعجب من قدومه لأسباب مختلفة ربما لبعد المسافة، لمعرفته السابقة بمواعيد حضوره.

[1] الكتاب، سيبويه، ج2، ص419.

[2] المصدر نفسه، ج2،ص420.

4- ينكر على المتكلم خبره لعلمه السابق بعدم مجيئه .

فنلاحظ هنا أنّ الزيادة في "زيدنيه" في هذا المقام لم تؤد غرض الإنكار فقط، وإنما تعدته إلى التعجب لما تقتضيه ظروف الخطاب.

غرض الإنكار يندرج ضمن الأفعال التبيينية أوالتبيينيات(Expositifs) وهي عبارة عن"ألفاظ تستعمل لشرح الحالة التي يضع المتكلم نفسه فيها من أجل إيضاح شيء ما في محاوراته ومحاججاته"[1]ومن خلال ماذكره سيبويه فإن المخاطب يعبر عن مشاعره اتجاه ماتلقاه أثناء العملية التخاطبية"، وغرضها الإنجازي هوالتعبير عن شرط الصدق للفعل الكلامي، واتّجاه المطابقة هوالاتجاه الفارغ، لأنّ حقيقة المحتوى الخبري يسلم بها فحسب، وشرط الإخلاص لها يتغير مع تغير نمط التعبير."[2]فالإنكار هنا صادق إذا كان المتكلم منكرا على من تلقى منه الخبر خبره.

ب. **الخرق بالنقصان:** وهوأن يقدم المتكلم معلومات أقل مما يحتاجه المخاطب ليصل إلى مقصوده مستلزما لمعنى غير مباشر ويفهم من السياق. وينقسم إلى قسمين رئيسين حسب طريقة نقصان المعلومات: الإبهام والحذف، وقد تحدث سيبويه عن الحذف في العديد من المواضع"[3]وقد ربطه بعلم المخاطب وبالسياقين المقالي والحالي، فتناوله بنوعيه الجائز والواجب، وكأنّه يؤسس للقاعدة الشهيرة التّي عبّر عنها ابن مالك في قوله[4] :

وحذف ما يعلم جائزكما تقول زيد بعد من عندكما"

جاء في باب" ما يكون في اللفظ من الأعراض" حديث سيبويه عن الحذف فقال"اعلم أنّهم مما يحذفون الكلم وإن كان أصله في الكلام غير ذلك، ويحذفون ويعوّضون، ويستغنون بالشيء عن الشيء

[1] تداولية سياق الحال في الفعل الكلامي دراسة تحليلية تطبيقية، سامية بن يامنة، كنوز المعرفة، عمان، ط1،2019،ص 184.

[2] آيات الجهاد في القرآن الكريم دراسة تداولية، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في اللغة العربية، مجدي محمد محمد عمارة، جامعة طنطا، كلية الآداب، 2019، ص140.

[3] ينظر، جماليات الاستلزام الحواري في القرآن الكريم، دراسة أسلوبية تداولية، عبد المنعم السيوطي، ص95

[4] أثر مراعاة المخاطب في التوجيه النحوي عند سيبويه دراسة تداولية، مصطفى أحمد عبد العليم،ص1082.

الذي أصله في كلامهم أن يستعمل حتى يصير ساقطا"[1] فيبين لنا أنّ من عادة العرب الحذف والاستغناء في خطابهم اليومي حتى يصبح هذا الحذف عرفا سائدا دون الأصلي، ويعلل ذلك لأنهم"يحذفون ما يكثر استعمالهم إياه"[2]كالمحاذيف الآتية:

1- حذف الفعل:

جاء في باب "ما جرى من الأمر والنهي على إضمار الفعل المستعمل إظهارُه إذا علمت أنّ الرجل مستغن عن لفظك بالفعل"، من عنوان الباب يظهر لنا مذهب سيبويه في تعليل سبب إضمار الفعل خلال العملية التخاطبية، فهي تعود إلى مبدأ التعاون بين المتخاطبين حسب ما يقتضيه سياق الحال.ويشير السيرافي إلى أنّ الإضمار على ثلاثة أوجه[3]:

- وجه يجب فيه الإضمار ولا يحسن فيه الإظهار.
- ووجه لايجوز أن تضمر العامل فيه.
- ووجه أنت مُخيَّر بين إضماره وإظهاره.

يقول سيبويه:"وذلك قولك: زيدا، وعمرا، ورأسَه. وذلك أنّك رأيت رجلا يضربُ أويشتمُ أويقتل فاكتفيت بما هوفيه من عمله أن تلفظ له بعمله فقلت: زيدا، أي أَوقِعْ عملك بزيدٍ. أورأيت رجلا يقول: أَضربُ شرّ النّاس، فقلت: زيدا. أورأيت رجلا يحدّثُ حديثا فقطعه فقلت: حديثَك."[4]فهنا يستغني المخاطب عن ذكر فعل القول ويكتفي بالبعد الإنجازي له، فبدل أن يقول له أضربت زيدا، أوأكمل حديثك، يقول: زيدا، حديثك.

---

[1] الكتاب، سيبويه، ج1، 24-25.

[2] الكتاب، سيبويه، ج2، ص369.

[3]شرح كتاب سيبويه ، أبوسعيد السيرافي، تح أحمد حسن مهدلي –علي سيّد علي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1،2008،ج2،ص154.

[4] الكتاب، سيبويه، ج1، ص253.

وفي باب آخر"ما يضمر فيه الفعل المستعمل إظهاره في غير الأمر والنهي" يذكر في شاهد قرآني"ومن ذلك قوله عزّ وجلّ:«بل ملّة إبراهيم حنيفا»، أي بل نتّبعُ ملّة إبراهيم حنيفا، كأنّه قيل لهم: اتّبعوا حين قيل لهم: «كونوا هودا أونصارى»[1]،فسياق الحال هنا حسب ما ورد في تفسير ابن كثير:"قال عبد الله بن صوريا الأعور لرسول الله صلى الله عليه وسلم: ما الهدي إلا ما نحن عليه، فاتبعنا يا محمد تهتد"[2] بناء على الفعل المتضمن في قول عبد الله بن صوريا، جاء الفعل الإنجازي في الرّد القرآني:«بل ملّة إبراهيم حنيفا» فاستغني عن الفعل نتبع لأنّ السّياق يحيل إليه.فمطالب السياق ومقتضياته هي التي تستلزم الحذف أو الاستغناء عن المحذوف.

إلاّ أنّ إضمار الفعل مع إرادة الأمر يكون مع المخاطب فقط، ولا يصح إضماره مع إرادة الأمر للغائب فيقول في هذا الشأن:"وإنّما أضمرت الفعل ها هنا وأنت تخاطبُ لأنّ المخاطَب المُخبَرَ لستَ تجعلُ له فعلا آخر يعمل في المُخبر عنه. وأنت في الأمر للغائب قد جعلت له فعلا آخر يعمل، كأنّك قلت: قُل له ليضرب زيدا، أوقل له: اضرب زيدا، أومُره أن يضرب زيدا، فضعف عندهم مع ما يَدخل من اللّبس في أمر واحد أن يُضمر فيه فعلان لشيئين"، ويشرح السيرافي هذا اللبس الذي قد يقع بحذف الفعل مع الغائب فيقول:"فاللّبس الذّي يدخل فيه أنّه ليس للمخاطب فعل ظاهر ولا مضمرٌ عليه دلالة فلا يُغلم أنّك أردت: قل: ليضرب زيدا، أوأردت: لا تقل له ليضرب زيدا،"[3].

- ينبه الباحث مصطفى أحمد عبد العليم أنّ سيبويه يربط بين التّراكيب اللّغوية والسّياق الخارجي بكل ما يتضمّنه ويتشكل منه، فيضم معطيات الحواس الخمس لتكتمل الصّورة التّي يستقي منها المخاطب علمه[4]، ومثال ذلك قول سيبويه في حذف المبتدأ:"وذلك أنّك رأيت صورة شخص فصار آية لك على معرفة الشخص فقلت: عبد الله وربي، كأنّك قلت: ذاك عبد الله، أوهذا عبد الله، أوسمعت صوتا فعرفت صاحب الصوت ، أومسست جسدا أوشممت ريحا فقلت: زيد أوالمسك، أوذقت طعاما

[1] المصدر نفسه، ج1، ص257

[2] تفسير ابن كثير، موقع القرآن الكريم، يوم 2022/6/1، 17:04.

[3] شرح كتاب سيبويه، السيرافي، ج2، ص156.

[4] ينظر، أثر المخاطب في التوجيه النحوي عند سيبويه دراسة تداولية، مصطفى أحمد عبد العليم، ص1083

فقلت: العسل[1]" فجمع في قوله هذا بين الحواس الخمس من رؤية وشم وسماع ولمس وذوق ، وما تشكله من قيمة معرفية وشحنة دلالية بحيث جعل منها صورة مكتملة للسياق المقالي والخطاب التواصلي بين المخاطبين. هذا ما يدل على" واقعية التّحليل النّحوي عنده"حسب قول الباحث .

2- الحذف في الاستثناء:

جاء في الحديث عن الاستثناء مع "لايكون وليس وما أشبههما" فإذا جاءتا معه فإنّ فيهما إضمارا على هذا وقع فيهما معنى الإستثناء[2]، وعليه يقول سيبويه:"وذلك قولك: ما أتاني القومُ ليس زيدا، وأتوني لا يكون زيدا، وما أتاني أحدٌ لا يكون زيدا، كأنّه حين قال: أتوني، صار المخاطب عنده قد وقع في خلده أنّ بعض الآتين زيدٌ، حتّى كأنّه قال: بعضهم زيدٌ، فكأنه قال ليس بعضهم زيدا، وترك إظهار بعض استغناءً."[3]، هنا يبين لنا سيبويه التفاعل الذهني بين المتكلم والمخاطب، من خلال المضمرات التي يكشف عنها مقتضى الحال ورد المخاطب يوضح ذلك، ويتم ذلك من خلال تفعيل مبدأ التعاون بين أطراف العملية التخاطبية. وفي الموضع نفسه يشرح صاحب النّكت مثال سيبويه فيقول:" فإذا قلت:(أَتَوني إلّا أن يكونَ زيدٌ) فتقديره في اللّفظ إلا كونُ زيدا، ومعناه: إلا زيدا، ومن نصب زيدا فعلى معنى: إلا أن يكون بعضهم زيدا"[4]. فأمثلة سيبويه تنقسم إلى جزءين:

1- ما أتاني القومُ ليس زيدا :* تستلزم هناك رجل.

* ينتظر قوما من بينهم رجل اسمه زيد.

* يعرفه كل من المتكلم والمخاطب.

* لم يحضر القوم ماعدا زيد.

2- أتوني لا يكون زيدا : *تستلزم هناك رجل .

---

[1] الكتاب، سيبويه، ج2، 130

[2] ينظر، شرح كتاب سيبويه، السيرافي، ج3، ص94.

[3] الكتاب ، سيبويه، ج2، ص348.

[4] النكت في تفسير كتاب سيبويه ، أبوالحجاج الشمنتري، تح رشيد بلحبيب،ج2، ص260

*ينتظر قوما من بينهم رجل اسمه زيد .

*يعرفه كل من المتكلم والمخاطب .

*حضر القوم جميعا ماعدا زيد .

فنلاحظ أنّ بناء الخطاب للمتّكلم قائم على مرجعيات معرفية،يدركها كلّا من أطراف العملية التّواصلية كأنّ المتكلم توهم الحوار في ذهنه وأنّ هذا المخاطب سيسأله عن حضور زيد فأجاب مسبقا مرة بالإيجاب ومرة بالنفي،أشار إلى ذلك سيبويه في قوله"صار المخاطب عنده قد وقع في خلده أنّ بعض الآتين زيد " فإنّ "طبيعة التفاعل الدينامية التي يقوم عليها الفعل الكلامي تجعله لا يجري على طريقة معينة، بل قد تجعل صوره تتنوع بحسب تداعيات سياق الحال الذي ينساق فيه الكلام، فقد يحقق المتكلم القوة الإنجازية بما يقوم عليه الفعل القولي مباشرة، وقد يعمد إلى التضمين"[1].

- بناء على ماجاء في كل من تداولية الزيادة والنقصان من خلال خرق قاعدة الكم، فإنّ سيبويه يتقاطع مع غرايس في كون الملفوظات التي تنطق، ليست بدورها هي المعاني التي تقصد، فإنّ المعنى الظاهر يستلزم معنا ضمنيا يفهم من المقام التواصلي الذي قيل فيه، وهذا جلي في أبواب كثيرة تطرق فيها إلى الحذف والتأكيد والاختصار والإيجاز، والاتساع الذي تبلور على شكل نظرية اصطلح عليها بتداولية الاتساع، وتحدث عنها إدريس مقبول في كتابه مشيدا إلى أنّ عمل سيبويه يعد تأسيسيا لنظرية يمكن الاصطلاح عليها بنظرية الاتساع والتجوز، فقد برهن بأنّ اللغة لها طابع مرن متطور، ولمستعملها القدرة على التصرف فيها بغير تقييد، خدمة لمقاصده التي يبنى على أساسها الخطاب، فتأتي هده المعاني متنوعة حسب السياقات والأحوال والمقامات[2]،"فكان فكر سيبويه سبّاقا إلى معالجة ظاهرة الاستلزام الحواري قبل أن يتعرف عليها بول غرايس الذي يرى من المهم ملاحظة أنّ المتكلمين هم الذين يوصلون

[1] تداولية سياق الحال في الفعل الكلامي دراسة تحليلية تطبيقية ، سامية بن يمينة ، ص 269.

[2] ينظر، الأسس الإبستيمولوجية والتداولية للنظر النحوي عند سيبويه، إدريس مقبول، ص 382-383.

المعنى عبر التضمينات وأنّ المستمعين هم الذين يتعرّفون على هذه المعاني الموصلة عبر الاستدلال، وأنّ الاستدلالات المختارة هي التي ستبقي على افتراض التعاون قائما."[1]

2/ **خرق قاعدة الكيف:** يقصد به"عدول المتكلم عن قول الصدق(الحقيقة)، مستلزما لمعنى غير مباشر يكمن فيه مقصوده، ويُفهم من السّياق، يشترط أن يعي المخاطبُ أنّ المتكلم عدل عن الحقيقة، فهوليس كذبا على المخاطب، وإنّما هومجاز يدركه المخاطب"[2] ويحتوي قاعدتين أساسيتين: لا تقل ما تعتقده كذبا ومالا تمتلك دليل كاف على صدقه، وتتقاطع هذه القاعدة مع ما جاء به سيبويه في باب "الاستقامة من الكلام والإحالة"، فالكلام عنده صنفين مستقيم ومحال، وكل صنف ينقسم إلى أنواع، (مستقيم حسن قبيح ، كذب)، (محال، محال كذب)، ومن خلال التصنيف يظهر وجه التقارب بين كل من غرايس وسيبويه وسيظهر بشكل جلي فيما يلي:

أ. **المستقيم الحسن:** من أعلى مراتب صحة الكلام لذلك بدأ به سيبويهوعرّفه، بمثاليندالين على القصدية من وراء معنى الاستقامة عنده :

أتيتك أمس: جمع في مثاله بين الجملة الفعلية "أتيتك" وظرف الزّمان" أمس"، وكلّ منهما يدلان على الزّمن الماضي فلم ينتفيان باقترانهما ببعض، كما يستلزم الملفوظ صدق المتكلّم في ما يقول.

سآتيك غدا: جمع بين الجملة الفعلية المستقبلية "سآتيك"لارتباطها ب"السين" وظرف الزّمان "غدا" يدلان على المستقبل القريب ، فلم ينتقض الفعل به.

من خلال المثالين نرى أنّ سيبويه لم يجعل حدا للاستقامة، ولم يضع تعريفا صريحا لها، إلا أنه يمكننا وضع تعريف لها من خلال تحليل المثالين، فالمستقيم ما انتظمت تراكيبه واستقامت دلالته وهذا ما جعل سيبويه يصفه بالمستقيم الحسن، يختلف مع المستقيم القبيح في كون هذا الأخير سليم من حيث المعنى، فاسد من حيث التّركيب والنّظام النّحوي، وعرّفه بأن تضع اللفظ في غير موضعه.

[1] قواعد الاستلزام الحواري من خلال الكتاب لسيبويه، زهور شتوح – عز الدين عزيز، مجلة ميلاف للبحوث والدراسات الصادرة عن كلية اللغة والأدب العربي والفنون، جامعة باتنة ، المجلد7، العدد1، جوان2021، ص46

[2] جماليات الاستلزام الحواري في القرآن الكريم دراسة تداولية، عبد المنعم عبد الله السيوطي ، ص38.

وعليه فالمستقيم الحسن يلتزم بقاعدة الكيف من جانب الصدق" لا تقل مالا تعتقد صدقه"، فالمتكلم لم يقل كلاما يخالف الحقيقة، وقد عبّر السّيرافي عن صدق المتكلّم في معرض شرحه لكلام سيبويه يقول: "لأنّ ظاهره مستقيم اللّفظ، والإعراب غير دال على كذب قائله، وكذلك كلّ كلام تكلّم به متكلّم، فأمكن أن يكون على ما قال، ولم يكن في لفظه خلل من جهة اللغة والنّحو، فهوكلام مستقيم في الظاهر"[1].

ب. المستقيم الكذب: الظاهر منالتّسمية أنّ الملفوظ مستقيم من النّاحية التّركيبية النّحوية، وكذب من حيث الدّلالة، فمثال" حملت الجبل"أو" شربت ماء البحر"، من حيث التّركيب خاضعة لقوانين النّحوالعربي، إلا أنّها كذب من حيث احتمال حدوث حمل الجبل أوشرب ماء البحر،إذا قصد إرادة المعنى الحقيقي،وعليه نشأ الكذب لمخالفته الواقع الخارجي ،أما إذا قصد به المفهوم فلعلى المتكلم يقصد بحملت الجبل (حملت هموما ثقيلة كالجبل) فالسّياق هو ما يحدد المضمر في الملفوظ.

إنّ"حكم سيبويه على هذا القسم من الكلام بصفة المستقيم الكذب تعتبر من القواعد التداولية التي أرساها سيبويه من خلال تقسيمه للكلام، تنخرم فيها شروط المطابقة بين النسبة الكلامية والنسبة الواقعية الخارجية والنّسبة العقلية"[2].

يشرح الرّماني المستقيم الكذب فيقول:"إنّما هومستقيم في اللّفظ فقط، كالخبر الجاري على أصل صحيح في اللفظ ممّا مخبره على خلاف ماهوبه[3]"، يعني به أنّ غاية الملفوظ الإخبار بما هومخالف للواقع، وهذا مايطابق المجاز في البلاغة بالمصطلح الحديث، وكان يعرف عند الأوائل بسعة الكلام وهذا ماقصده سيبويه، فهناك أمثلة عدّة مشابهة للأمثلة التي ذكرها في إشارته للمستقيم الكذب مثل قوله:"من ذلك قولهم: أكلت أرض كذا وكذا وأكلتُ بلدة كذا وكذا، إنّما أراد أصاب خيرها وأكل من ذلك وشرب

[1] شرح كتاب سيبويه ، السيرافي، ج1، 186.

[2] قواعد الاستلزام الحواري من خلال الكتاب لسيبويه، زهور شتوح – عز الدين عزيز، ص47

[3] شرح كتاب سيبويه، لعلي بن عيسى الرماني المجلد الأول تحقيق ودراسة، محمد إبراهيم يوسف شيبة، رسالة مقدمة لنيل درجة دكتوراه في النحووالصرف، المملكة العربية السعودية، جامعة أم القرى، كلية اللغة العربية، 1414-1415هـ، ص150-151

"[1]، فهذا الخطاب يشير إلى معنى آخر غير المعنى الظاهر فقال أكلت أرض كذا، ويقصد بها يأكل من خير الأرض،والسياق هوالعنصر الأساسي الذي يساعد المتلقي في الاستدلال والوصول إلى المعنى الضمني للخطاب الذي عدل عن معناه الأصلي من خلال خرق قاعدة الكيف، فوقف سيبويه هنا بين البنية السطحية للملفوظ والبنية العميقة الضمنية التي يقصدها المتكلم ، وهذا ماجاء به غرايس في بحثه عن الفرق بين ما يقال وما يقصد .

الاتّساع طرح تطرّق إليه أرباب اللغة الأوائل لاهتمامهم بالقضايا الدلالية للغة أمثال سيبويه، ومع الجاحظ في كتابه الحيوان وابن قتيبة،انتقلت التسمية إلى ما يعرف بالمجاز، وأدق من عرّفها الجرجاني بقوله: "اعلم أنّ طريق المجاز والإتساع في الذي ذكرناه قبل، أنّك ذكرت الكلمة وأنت لا تريد معناها ولكن تريد معنى ماهوردف أوشبيه"[2]، ويؤكد كلامه أبوبكر الجصاص في تفريقه بين الحقيقة والمجاز بقوله:" الحقيقة هي اللّفظ المستعمل في موضعه الموضوع له في أصل اللّغة والمجاز هوالمعدول به عن حقيقته والمستعمل في غير موضعه الموضوع له في أصل اللغة"[3]، مايبيّن تقاطع العلماء العرب واتفاقهم على تحقق العدول في الجانب الاستعمالي أوالتداولي للغة، وهوما أوضحه كلام سيبويه، فلا يمكن الفصل بين النّحووالمعنى أوبين الشكل والدلالة لاتساع العرب في خطاباتهم .

ت. المحال: قسّمه سيبويه إلى محال ومحال كذب، وعرّفه بكونه هوالكلام الذي ينتقض أوّله بآخره مثل"أتيتك غدا" و"سوف آتيك أمس"، ومن المثالين يتجلى لنا الخرق الظاهر لقاعدة الكيف فالمثالان لا يمتان بأي صلة للواقع اللغوي، لتناقض الجمع بين الأزمنة ، ففيه تعارض زمني بين زمن الفعل الذّي يرتد إلى الماضي وظرف الزمان "غدا" الذّي يحمل دلالة الاستقبال، ومابين حدث وقع في

[1] الكتاب، سيبويه، ج1، ص214-215.

[2] دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني ، تعليق محمد رشيد رضا ، دار المعرفة ، بيروت، ط3، 2001، ص196

[3]الفصول في الأصول، أحمد بن علي الرازي الجصاص ، تح: عجيل جاسم النشمي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ، السعودية ، 1994، ج1، ص46

زمن مضى وانتهى، وقصد لا يمكن تحقيقه بين عنصرين متنافرين في الزمن[1]، ويؤكد هذا تعريف الرماني بقوله:"المحال الذّي ليس له معنى يمكن أن يعتقد لتناقضه"[2].

يتّضح من خلال ما سبق أنّ معرفة سيبويه لمواقع الحذف والإشارة عليها ماهوإلا دليل على معرفته للمعاني الضمنية، وهذا ماجاء في الدراسات التداولية "أنّ المتكلمين هم الذين يوصلون المعنى عبر التّضمينات، وأنّ المستمعين هم الذّين يتعرّفون على هذه المعاني الموصولة عبر الاستدلالات المختارة، هي التي ستبقي على افتراض التّعاون قائما".[3]

-الأفعال الكلامية عند سيبويه:

تعدّ نظرية الأفعال الكلامية المولّد الأساسي لنشأة المنهج التّداولي، وبالنّظر إلى المباحث التّي تطرّق إليها سيبويه في كتابه نقف عند إدراكه للقوّة الإنجازية للأفعال الكلامية سابقا لأوستين، فسبق وأشرنا إلى أنّ سيبويه لم ينظر إلى النّحوكمعيار تجريدي وإنّما نظر إليه على أن له أبعاد مقصدية تأثيرية تتشكل فور تلفظنا بالرّسالة، فالإنسان لا يتكلم لمجرد الكلام وإنّما للوصول إلى غايات تصنّف حسب احتياجاته ومقتضى الحال، والكلمة ليست بريئة، فبها يتمّ توجيه المتكلّم إلى تغيير سلوكه أوتعديله، وطريقة تموضعها في الملفوظ تحدد قوّتها التّأثيرية الإقناعية وهذا ما تنبّه إليه سيبويه في تناوله للعديد من الأساليب كالتأكيد والحذف والنّفي والنّداء ... وغيرها، وإن لم يتم تسميتها بالمصطلحات التّداولية الحديثة أوحتى لما أشارت إليه البلاغة في علم المعاني في باب الخبر والإنشاء، وتحليلنا للأفعال الكلامية المبثوثة في ثنايا "الكتاب" توضح ذلك، غير أنّ المحاولة عبارة عن مقاربة من باب التّمثيل وليس على سبيل الحصر والجمع لأنّه يطول بنا المقام ويصعب علينا المنال،وعليه نسوق أمثلتنا التالية:

---

[1] ينظر، الوظيفية وتحولات البنية في رسالة سيبويه، دليلة مزوز، الصادرة عن حوليات جامعة قالمة للغات والآداب ، قسم اللغة العربية، جامعة محمد خيضر، بسكرة،عدد12، ديسمبر2015، ص494.

[2] شرح كتاب سيبويه، لعلي بن عيسى الرماني المجلد الأول تحقيق ودراسة، محمد إبراهيم يوسف شيبة،ص151.

[3] التّداولية، جورج يول، مترجم قصي العتابي، دار العربية للعلوم ناشرون ودار الأمان،لبنان،ط2010،1،ص71.

أ/ الأمر والنّهي:

تحدّث سيبويه عن الأمر والنّهي في مواضيع متفرقة، وفصّل فيهما في "باب الأمر والنّهي"، فذكر الكيفيات الأدائية لكلّ منهما لتحقيق القصدية من الخطاب، ويدخل كل من هما ضمن الأفعال التوجيهية أوالتوجيهيات كما أسماها سيرل، يحاول من خلالها المتكلم توجيه هذا المخاطب إلى فعل شيء معين أوتركه، وذلك لتحقيق غايات مقصدية تتمثل في تعديل السّلوك وتقويمه إذا كان الملفوظ إيجابيا، ويتمثل إتّجاه المطابقة فيها من العالم إلى القول بشرط النّية الصادقة لتحقيق فعل القول .

يقول سيبويه:"والأمر والنهي لا يكونان إلّا بفعل، وذلك قولك: زيدا اضربْه، وعمرا امرُرْ به، وخالدا اضربْ أباه، وزيدا اشترِ له ثوبا. ومثل ذلك: أمّا زيدًا فاقتُلْه، وأمّا عمرا فاشترِ له ثوبا، وأمّا خالدا فلا تشتم أباه بكر، وأمّا بكرا فلا تمرر به. ومنه زيداً ليضربهُ عمروٌ، وبشرا ليقتل أباه بكرٌ، لأنّه أمرٌ للغائب بمنزلة افعل للمخاطب"[1].

نجد سيبويه في هذه الأمثلة الصناعية، يصدر تصورا شاملا عن الأفعال الكلامية المتضمنة في أسلوب الأمر والنّهي، فبداية أكّد أنّ الفعل التأثيري لهما لا يقع إلا من خلال الإتيان بالفعل ظاهرا أومضمرا –في موضع آخر–، رصد من خلاله طرقا مختلفة لتأدية هذا الملفوظ منها تمثيله:

أ. **زيدا اضربه:** يشترك هذا الملفوظ مع كلّ من (عمرا امرر به، خالدا اضرب أباه ، زيدا اشتر له ثوبا)، يكمن وجه الاختلاف في تركيب فعل القول لتنبيه سيبويه على قضية الاشتغال والعامل في نصب "زيد".

يظهر فعل القول: لما يحدّد سيبويه عناصر تركيبه،(الاسم :مفعول به منصوب بفعل محذوف (مضمر) يفسّره الفعل الذي بعده — ينبّهنا إلى قضية الاشتغال– + فعل الأمر+ الهاء العائد على زيد)

يمثل الفعل الإنجازي: قوّة فعل الأمر في تركيزه على المفعول به بشكل شخصي والتّأكيد مع التنبيه عليه .

[1] الكتاب، سيبويه، ج1، ص137.

أمّا الفعل التأّثيري: فتوقع حدوث استجابة المخاطب للفعل المتضمن في القول، ووقوع فعل الضرب على شخص زيد (أومروره بعمر / وقوع فعل الضرب على أبي خالد / شراء الثوب لزيد)،للقوّة المتضمنة في فعل الأمر خاصة إذا كان الأمر من سلطة أعلى درجة، ويختلف الفعل التّأثيري إذا كان من متكلّم أقل مرتبة من المخاطب.

ب. **أمّا زيدا فاقتله /أمّا عمرا فاشتر له ثوبا**: يشرح هذا المثال السيرافي بقوله:"وذلك أنّ ما بعد أمّا كالكلام المستأنف، فنصبته على ماذكرنا من النصب في الأمر، ولم تقدّر الفعل بعد "أمّا"، لأنّها لا يليها الفعل، ولكن تقدّر الفعل بعد الاسم بلا ضمير، وتعدّيه إلى الاسم وتحذفه، ثمّ تأتي بالفعل الواقع على الضمير فتفسر به الفعل المحذوف، فيكون تقديره:"أمّا زيدا فاقتل قاتله"وأمّا بكرا فلا تلق فلا تمرر به، وأمّا خالدا فلا تهن فلا تشتم أباه، ولا بدّ من الفاء بعد أمّا."[1] بناء على تقدير شارح الكتاب للمحذوف فإنّنا سنحلل الملفوظ لأنّ الفعل الإنجازي يتعارض مع سيبويه : فمن وقع عليه فعل القتل في مثال سيبويه هوزيد، أمّا في تقدير السيرافي للمضمر فإنّه قاتل زيد.نوضّح الأمر فيمايلي:

فعل القول:يتركب من: (أمّا الاستئنافية الشرطية بدليل وجود الفاء+ الاسم :مفعول به بفعل منصوب مضمر، لحذفه وجوبا يفسّره الفعل الذّي بعده+ الفاء+ فعل الأمر+ الهاء وفيها خلاف في التقدير بين سيبويه تعود على زيد، وبين السيرافي تعود على قاتل زيد.)

الفعل الإنجازي: يتضمن الملفوظ قوّة فعل الأمر الواقع بعد استئناف الكلام المتضمن لمعنى الشرط لارتباط الفاء بالفعل.

الفعل التّأثيري :

- إذا كان تقدير المحذوف في الملفوظ أمّا اقتل زيدا فاقتله: استجابة المخاطب للقوّة المتضمنة في فعل الأمر فيحدث الفعل التأثيري المتمثل في قتل زيد فينتقل من وضعية الحياة إلى الموت، إذا صدر هذا الأمر عن هيئة عليا على سبيل التنفيذ، أمّا إذا كان الفعل من باب المجاز فيستلزم مفهوم الضرب

[1] شرح كتاب سيبويه، أبوسعد السيرافي، ج1، ص491.

المبرح كقول الأم لولدها: سأقتلك وهي لا تقصد المعنى السطحي الظاهر، وإنّما المعنى المتضمن وهوالضرب الشديد.

- إذا كان المحذوف حسب تقدير السيرافي أمّا زيدا فاقتل قاتله: فإنّ الفعل التأثيري سيقع على قاتل زيد، مايعني أنّ زيدا قد سبق ووقع عليه فعل القتل فانتقل من الحياة إلى الموت، وفعل الأمر هنا إذا كان من هيئة أوسلطة تشريعية فإنّه يقصد به الإقتصاص لموت زيد، فينتقل قاتله من صفة الحياة إلى الموت .

ت. **أمّا خالدا فلا تشتم أباه بكر/أمّا بكرا فلا تمرر به:** نحن في هذا أمام الملفوظ النّهي بصيغة (لاتفعل)، سبق ووضع السيرافي تقديرا للتّضمين له في قوله:" أمّا بكرا فلا تلق فلا تمرر به، وأمّا خالدا فلا تُهن فلا تشتم أباه"، فجاء تركيب فعل القول: (أمّا الاستئنافي الشرطية+ مفعول به والعامل فيه محذوف وجوبا متضمنا من الخطاب+ الفاء الواقعة في جواب الشرط+ لا الناهية+ الفعل+ أباه مفعول به + مضاف إليه+ بدل).

الفعل الإنجازي: القوّة المتضمنة في الأمر بالترك، فالنّهي هواستدعاء للفعل بالتّرك.

الفعل التّأثيري: نلاحظ أنّ السيرافي تنّبه في تضمينه إلى الاستلزام الناتج عن فعل القول، فعدم مرور المخاطب ببكر يستلزم عدم لقائه، وعدم القيام بفعل الشتم يستلزم عدم وقوع الإهانة وبالتالي يحدث السلوك المرغوب فيه بامتثال المخاطب للنهي الموجه إليه لتعديل تصرفاته.

ث. **زيدا ليضربه عمرُو/ بشرا ليقتل أباه بكر** : نحن هنا مع ملفوظ مغاير، فالأمر هنا موجه للغائب يتشكل فعل القول من:(الاسم: مفعول به لعامل محذوف وجوبا يتضمنه الملفوظ+ لام الأمر+ فعل مضارع مجزوم+الفاعل ضمير مستتر يعود على الغائب هو+الهاء في محل نصب مفعول به+ فاعل مؤخر) فنلاحظ من خلال التفكيك أنّه يتشكل من ملفوظين: اضرب زيدا+ ليضربه عمرو.

الفعل الإنجازي: يتمثّل الفعل المتضمن في القول: في القوّة الإنجازية للفعل المضارع المجزوم المقتضي دلالة الأمر.

الفعل التّأثيري: يتمثّل البعد التّأثيري في استجابة الغائب للأمر، فينتقل بتوجيه الملفوظ "عمرومن السلامة الجسدية إلى الضرب" .

كما يضيف سيبويه في موضع غير بعيد قوله:"وقد يكون في الأمر والنّهي أن يبنى الفعل على الاسم، وذلك قولك: عبدُ الله اضربه، ابتدأت عبد الله فرفعته بالابتداء، ونبّهت المخاطب له لتُعرّفه باسمه" ففي هذا المقام يشير سيبويه إلى الوظيفة التنبيهية من خلال عدول الملفوظ عن تركيبه النّحوي الأصلي (اضرب عبد الله) ، فانتقلنا من جملة فعلية إلى جملة اسمية يتقدم فيها المبتدأ قصد التنبيه والتأكيد على المخصوص بالضرب عينه.

ب/ الدّعاء:

وهوعبارة عن خطاب يدخل ضمن التّوجيهيات ، تحدّث عنه سيبويه في أبواب متفرقة لاختلاف الكيفية الأدائية للفعل الكلامي، وقد عدّه ضمن باب الأمر والنّهي، إلا أنّ العرب لم تقل عنه أمرا أونهيا لعظمة المخاطب وهوالله عزّ وجل، في محاولة لاستعطافه وطلبا لفضله، وقولهم عن هذا النّوع من الأمر أنّه دعاء يحلينا إلى مبدأ التأدّب الذّي جاءت به "روبين لايكوف" ضمن مجموعة قواعد صاغتها لضرورة مراعاة العلاقة التخاطبية بين المتكلم والمخاطب وفق ماتقتضيه العلاقات الاجتماعية والمعطيات النفسية[1]، يقول سيبويهذ:"واعلم أنّ الدّعاء بمنزلة الأمر والنّهي، وإنّما قيل: دعاء لأنّه استعظم أن يقال: أمر أونهي.وذلك قولك: اللهم زيدا فاغفر ذنبه..، زيدا قطع الله يده[2]" .

ذكر سيبويه أمثلة عدّة للأساليب الاستعمالية الدّعاء وفي مواضع مختلفة، واخترنا المثالين من باب القياس وليس التعميم . جاءفعل القول: في مثاله "اللّهم زيدا فاغفر له"يتركب من (لفظ الجلالة منادى للتعظيم+ المفعول به زيدا والعامل فيه محذوف متضمن في القول+فاغفر فعل دعاء + له تعود على المخصوص بالدعاء).

الفعل الإنجازي: المتمثل في الاستعطاف والتّأدب في الخطاب مع الله عزّ وجل، والدعاء له بالمغفرة.

[1] ينظر، تداولية سياق الحال في الفعل الكلامي دراسة تحليلية تطبيقية، سامية بن يامنة، ص243.

[2] الكتاب، سيبويه، ج1، ص142.

الفعل التّأثيري: رغبة المتكلّم باستجابة الله لدعائه، فتتحقق المغفرة لزيد. وهذا مثال إيجابي للدّعاء.

في المثال الثاني:"زيدا قطع الله يده"جاء فعل القول للملفوظ يتشكل من(زيدا المفعول به وقدّمه للتنبيه عليه+ قطع فعل ماضي لكن السياق جعله يدلّ على المستقبل+الله الفاعل+يده مفعول به)

الفعل الإنجازي: المتمثل في قوّة الفعل المتضمن في القول وهنا في هذا السياق هوفعل الدعاء"قطع"

.

الفعل التّأثيري: يظهر لنا الملفوظ حقد المتكلم وغضبه اتّجاه المخاطب، ورغبته في حدوث الاستجابة من الله لدعائه، نستلزم منه أنّه يمكن أن يكون زيد سارقا قياسا على الحكم الشرعي في قوله تعالى:﴿**وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا** ﴾[1].

ج/ النّداء:

يعرّف النّداء عند النّحاة بكونه"تنبيه للمدعوليقبل عليك[2]، يعدّ هذا الأسلوب ظاهرة لغوية، يهدف المنادي بتوظيفه إلى طلب إقبال المنادى، عن طريق مناداته بأشكال وصور متعدّدة لأمر أوطلب ما، تظهر قدرته الإنجازية في فعله الكلامي وبنيته اللّغوية معا،لتأدية وظيفتها المتمثلة في قدرته التّعبيرية والتّلفظية، قصد إنشاء أفعال التّخاطب بين المتكلّم والمتلقي لخطاب النّداء باعتباره من الأفعال التّوجيهية التّأثيرية[3]، يعرّفه سيبويه في كتابه بأنّه:"كل اسم مضاف فيه فهونصب على **إضمار الفعل المتروك إظهاره**، والمفرد رفع وهوفي موضع اسم منصوب ، وزعم الخليل أنهم نصبوا المضاف نحويا عبد الله ويا أخانا والنكرة حين قالوا يا رجلا صالحا حين طال الكلام،..ورفعوا المفرد كما رفعوا قبلُ وبعدُ وموضعهما واحد، وذلك قولك : يازيد وياعمرو، وتركوا التّنوين في المفرد كما تركوه في قبلُ"[4]، يشير تعريفه هنا إلى

---

[1] سورة المائدة، الآية 38.

[2] الأصول في النّحو، محمد بن سهل أبوبكر بن السراج النّحوي، تح عبد الحسين الفتلي، مؤسس الرسالة ، بيروت، ط3، 1996، ج1، ص401.

[3] ينظر، تداولية أسلوب النّداء في التّراث النّحوي العربي مقاربة سياقية من خلال نظرية الأفعال الكلامية، العربي بومسحة، مجلة المعيار في الآداب والعلوم الإنسانية والاجماعية، الصادرة عن المركز الجامعي أحمد بن يحي الونشريسي، المجلد 10، العدد1، مارس 2019، ص1

[4] الكتاب ، سيبويه، ج2، ص181

قضية مهمة تنبّه إليها علماؤنا الأوائل، وهي السّياق الإستعمالي الذّي يرد فيه النّداء تبعا لمنزلة المنادى في ذهن المنادي، بحيث يتمّ إضمار العامل الأساسي للنّداء وهوالفعل المتضمن "أدعو" أو"أنادي".

تحدّث شارح الكتاب في تفسيره للنّداء وفق تصوّر سيبويه، أنّ النّداء باب مختلف عن غيره لأنّ العامل في حصول الفعل التأثيري لدى المنادى مضمر، فقال:"باب النّداء مخالف لغيره من الألفاظ وذلك لأنّ الألفاظ في الأغلب إنّما هي عبارات عن أشياء غيرها من الأعمال، أوأشياء غيرها من الألفاظ، كقولك: أكرمت زيدا، وقال زيد قولا جميلا. ولفظ النّداء لا يعبّر به عن شيء آخر، وإنّما هولفظ مجراه مجرى عمل يعمله عامل، فجعلوا المنادى بمنزلة المفعول به وجعلوا الأصل في كل منادى النّصب، وذكروا أنّ مايقدّر ناصبا هو"أدعو" أو"أنادي"، ولكن ذلك على جهة التّمثيل والتّقريب، لأنّهم أجمعوا أنّ النّداء ليس بخبر" .

يتّضح من قول السيرافي عدّة أمور أهمهما: أنّ النّداء عبارة عن أسلوب طلبي ليس بخبر، كما أنّ الأصل في المنّادى هوالنّصب، ومايقدّر في جملة النداء هو الناصب وجوبا الفعل "أدعو" أو"أنادي". ويعدل أسلوب النّداء إلى مقاصد تداولية مختلفة، تخرج عن التّنبيه الذّي هوأصل النّداء إلى التّأكيد والتّعجب ، الاستغاثة والتخصيص والنّدبة وغيرها.

يقع فعل النّداء من خلال أدوات النّداء التّي تختلف حسب السّياق التّواصلي ومقام المخاطب، "فإذا كان المخاطب قريبا أوبعيدا ناديته بـ"يا"، وأما "أيا،هيا" فلا يكونان إلا للنائم والمستقبل والمتراخي عنك لما فيها من مد صوتي"[1] مايدلّ على فطنة العرب اللغوية .

المنادى أصناف ثلاث(مفرد، مضاف، شبيه بالمضاف)، يكون إمّا مبني على الضمّ إذا كان المنادى علما أونكرة مقصودة، أويكون معربا منصوبا إذا المنادى مضافا، أوشبيها بالمضاف أونكرة مقصودة.وقد فصّل في هذا الشأن سيبويه في باب النّداء، هذا الاختلاف الإعرابي لاختلاف المنادى وهيئته معرفته

[1] المقتضب، محمد بن يزيد أبوالعباس المبرد، تح عبد الخالق عضيمة، لجنة إحياء التراث، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة ط3، 1994، ج3،ص235.

من عدمه، يؤكد على أهمية الاستعمال في فعل النّداء لتحدث الوظيفة التأثيرية المرغوب فيها من طرف المنادى.

مثّل سيبويه لأنواع المنادى، في تعريفه له فقال: يا عبد الله، يا رجلا صالحا، يا زيدُ

جاء فعل القول للملفوظ يتشكل من : أداة نداء+ منادى (مضاف ، نكرة مقصودة، معرفة)+ فعل النّداء مضمر.

الفعل الإنجازي: القوّة المتضمنة في النّداء لإثارة انتباه المنادى .

الفعل التّأثيري: حدوث الفعل التّأثيري المتمثل في استجابة المنادى المخصّص لهذا النّداء.

د/ الاستغاثة:

تعدّ الاستغاثة من الأساليب الخطابية التوجيهية المنبثقة عن النّداء، فقد جاء في باب "ما يكون النّداء فيه مضافا إلى المنادى بحرف الإضافة" قول سيبويه :"وذلك في الاستغاثة والتّعجُّب، وذلك الحرف اللام المفتوحة،وذلك قول الشّاعر، وهومهلهل[1]:

يا لَبَكْرٍ أنْشِروا لي كُليباً يا لَبَكْرٍ أينَ أينَ الفِرارَ

فاستغاث بهم لينشروا له كليبا، وهذا منه وعيد وتهدُّدٌ. وأمّا قوله "يا لبكر أين أين الفرار" فإنّما استغاث بهم لهم ، أي لم تفرّون ؟استطالة عليهم ووعيداوفي موضع قريب قال:" وقالوا:يا للعجب، ويا للماء، لما رأوا عجبا أورأوا ماء كثيرا، كأنّه يقول : تعال يا عجب أوتعال يا ماء فإنّه من أيامك وزمانك"[2].

ينبّهنا سيبويه في قوله هذا إلى قضية مهمّة ، وهي كيفية تأثير الإضافة على اللفظ، فاللام هنا نقل لنا البعد التأثيري لفعل القول من التنبيه"يابكر"وهوأصل النداء إلى الاستغاثة"يا لبكر"،أوإلى

[1] ديوان مهلهل بن ربيعة، شرح وتقديم طلال حرب، الدار العالمية ، دط، ص35.

[2] الكتاب، سيبويه، ج2، ص216-217.

التّعجب"يالللعجب"، يحيلنا التغير الاستعمالي للملفوظ إلى اعتناء العرب في كلامهم لمراعاة المقام وسياق الحال والحالة النّفسية سواء للمتكلم أوالمخاطب.تعتبر الاستغاثة من الأفعال الكلامية التي لها مقاصد تداولية تتجلى بشكل أوضح في البيت الشعري الذّي مثل به سيبويه ويعود إلى مهلهل بن ربيعة فنرى أنّ:

فعل القول: جاء تركيب الملفوظ يتشكل من: أداة الاستغاثة يا+ لام الاستغاثة+ المستغاث به بكر+سبب الاستغاثة"لينشروا له كليبا".

هذا المعنى السطحي الظاهر للملفوظ، إلاّ أنّ السّياق والمعنى يوضّح لنا أنّه يستغيث من أجل بني بكر مَن لهم، بدليل قوله "أين أين الفرار"ويذكر ذلك سيبويه "فإنّما استغاث بهم لهم، أي لم تفرّون؟"

الفعل الإنجازي: يتمثل في قوّة الفعل المتضمن من خلال الاستغاثة وهوتهديد بني بكر ووعيدهم .

الفعل التّأثيري: يحصل الفعل التأثيري من خلال القوة المتضمنة في القول وهي رهبة وخوف بني بكر من تهديد المهلهل بعد مقتل أخيه كليب.

وعليه فإنّ الاستغاثة هنا ليست مجرد إثارة للمستغاث به وإنّما تخرج إلى مقاصد تداولية أخرى كالتهديد والوعيد هنا ، مايدل على عناية سيبيه بالمقام التواصلي للخطاب.

أمّا في الملفوظ الثاني:يالللعجب، يالللماء: عبارة عن أداءات كلامية معروفة عن العرب، لمقاصد تداولية تخرج عن الاستغاثة تعبّر عن الحالة النّفسية للمتكلم كالتعجب والدّهشة حسب مقتضى الحال.

هـ/ الإخبار:

هوما يحتمل الصدق أوالكذب ويخضع للواقع ، فإذا طابقه كان صادقا وإذا خالفه كان كاذبا أسماه سيرل بالتقريريات أوالإخباريات ، التي يكون الهدف منها تطويع المتكلم ، حيث الكلمات تتطابق مع العالم وحيث الحالة النّفسية هي اليقين بالمحتوى مهما كانت درجة القوة[1]

[1]ينظر، التّداولية من أوستين إلى غوفمان ، فيليب بلانشيه ، تر صابر الحباشة ، دار الحوار للنشر والتّوزيع ، سوريا، ط1،2007،ص66

جاء في باب ما "تُخبر فيه عن النّكرة بنكرة " قول سيبويه:"وذلك قولك: ما كان أحدٌ مثلك، وما كان أحدٌ خيرا منك ، وما كان أحدٌ محترئا عليك.وإنّما تحسن الإخبارُ ههنا عن النّكرة حيث أردت أن تنفي أن يكون في مثل حاله شيء أوفوقه ، لأنّ المخاطب قد يحتاج إلى أن تعلمه مثل هذا. وإذا قلت: كان رجلٌ ذاهبا، فليس في هذا شيء تُعلمه كان جَهله.ولوقلت كان رجلٌ من آل فلان فارسا حسُن، لأنّه قد يحتاج إلى أن تُعلمه أنّ ذلك في آل فلان وقد يجهله."[1]

ينبّه سيبويه في قوله على مراعاة المخاطب أثناء التّأديات الكلامية، حتى ينجح الخطاب وعبّر عنه بقوله"تحسن الإخبار"، فالمخاطب عنده إما بحاجة للخبر، عالم للخبر، أوجاهل له.

الحالة الأولى (بحاجة إلى الخبر): جاء فعل القول في قوله ما كان أحدٌ مثلك: يتشكّل من (النّفي بما النّافية+ الفعل الناقص كان+ اسم كان أحدٌ+الخبر مثلَ+كاف الخطاب).

الفعل الإنجازي: يتمثّل في القوّة المتضمنة في الإخبار بأسلوب النّفي، فنفى أن يكون هناك أحدٌ يماثل المخاطب أويفوقه.

الفعل الإنجازي: يظهر المتلقي بحاجة إلى أن ترفع معنوياته، فجاء الفعل المتضمّن في القول يحمل قوّة تأثيرية إقناعية للمخاطب، يخبره فيها بعدم وجود شخص مثله أويفوقه، ويستلزم هذا الملفوظ، إما الرفعة في المكانة العلمية أوالخلقية أوغيرها، ليحدث الفعل التأثيري المرغوب فيه وهوتعزيز ثقة المتلقي في نفسه لحاجيته النّفسية إلى ذلك.

الحالة الثانية(عالم للخبر): ففي المثال الذّي ذكره سيبويه، كان رجل ذاهبا: أخبر عن نكرة ولويخصص من المقصود بقوله فلم ينجح الخطاب وبالتالي لم يحدث الفعل التأثيري لفعل القول، لعلم المتلقي السّابق بضرورة ذهاب أي رجل لضرورة الحياة الإجتماعية.

الحالة الثالثة(جاهل للخبر): جاء في مثال سيبويه قوله، كان رجل من آل فلان فارسا ، ففي هذا المثال خصّص المقصود بالخطاب وعيّنه، حتّى ينجح الخطاب المبني على عقد مؤسساتي بين عناصر

[1] الكتاب، سيبويه، ج1، 54.

العملية التواصلية، فالمفهوم هنا كل من المتكلم والمخاطب على معرفة بالشخص وأصله، فيحدث الفعل التأثيري المرغوب فيه المتمثل في انتقال المتلقي من حالة الجهل بالخبر إلى حالة المعلافة والإدراك.

ومن خلال هذه المقاربة للأفعال الكلامية (التوجيهية والتقريرية) عند سيبويه، نقف عند عبقريته الخاصة من خلال في تفطنه إلى الأبعاد التأثيرية لفعل القول ، فيخرج عنده من الدلالة النحوية إلى الدلالة التأثيرية الإقناعية لدى المتلقي.

3/القصدية:

اهتم العديد من الفلاسفة بقصد المتكلم في الخطاب المنجز أمثال غرايس، أوستين، سيرل، بوجراند، ودرسلر، إذ نجد سيرل يقسم القصدية إلى باطنية ومشتقة، قَصَر الباطنية على العقل والإدراك واللغة وعبرعنها بالتمثيلات والمشتقة على كل ما ينتجه العقل كالجمل والخرائط.[1]

ويظهر هذا المبحث التداولي عند سيبويه في تأكيده على نية المتكلم وقصده في الكثير من المسائل من بينها أساليب العدول مع الاهتمام بأحوال المخاطب من حيث العلم والجهل واليقين والشك، وما يعرض للتراكيب من عوارض كالإسقاط، الزيادة، إعادة الترتيب وما ينتج عن ذلك من دلالات.

3-1-أساليب العدول ومقاصدها التداولية:

3-1-1-إعادة الترتيب:

تقوم الجملة عند سيبويه على ركنين أساسيين هما المسند والمسند إليه، وهوما يوضحه المخطط الآتي:

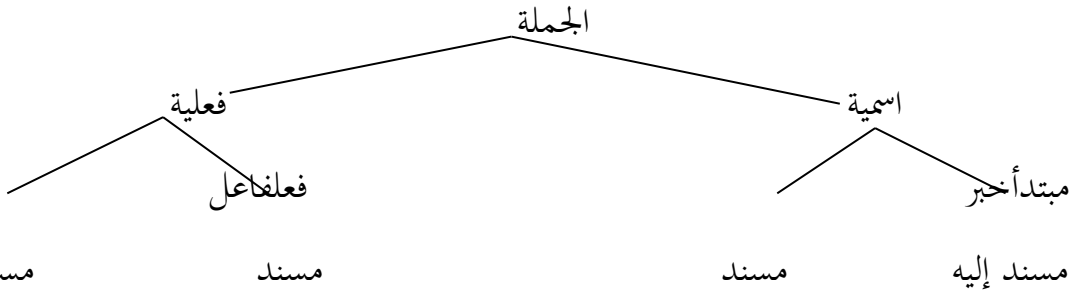

[1] ينظر، الاستلزام الحواري في كتاب سيبويه دراسة تطبيقية في ضوء النظرية التداولية، مجدي حسيني عبد الجواد الهنداوي، رسالة دكتوراه في فلسفة اللغة،كلية التربية، جامعة طنطا،ص 27.

وقد صرح سيبويه بجواز العدول عن الأصل (فعل+ فاعل / مبتدأ+ خبر) بشرطين:[1]

-أمن اللبس في الكلام لكي لا يُفهم الكلام على غير مراد المتكلم، وهي" قاعدة تداولية بامتياز"[2]

-مراعاة جانب المعنى، إذا احتمل المعنى غير ذلك.

عقد سيبويه باب (ما يكون فيه الاسم مبنيا على الفعل قُدّمَ أوأُخّرَ وما يكون فيه الفعل مبنيا على الاسم) يقول:" فإذا بنيت الاسم عليه قلت: ضربتُ زيدا، وهوالحدُّ، لأنك تريد أن تعمله وتحمل عليه الاسم، كما كان الحدُّ ضرب زيدٌ أوّل ما تشغل به الفعل. وكذلك هذا إذا كان يعمل فيه، إن قدمت الاسم فهوعربيٌّ جيّد، كما كان ذلك عربيّا جيّدا، وذلك قولك: زيدا ضربتُ، والاهتمام والعناية هنا في التقديم والتأخير سواءٌ، مثله في ضرب زيدٌ عمرا وضرب عمرا زيدٌ "[3].

ويعني سيبويه ب " الاهتمام والعناية هنا في التقديم والتأخير سواء مثله في ضرب زيد عمرا وضرب عمرا زيد" أنه إذا كانت العناية بالمفعول فيهما أشد وأقوى قدمت المفعول، وإن كانت العناية بالفاعل أقوى قدمته، والقصد من تقديم المفعول به " تنبيه المخاطَب إلى المحدَّث عنه "[4]، ولا ضير من العدول عن أصل الترتيب لوجود قرينة لغوية تمنع حدوث اللبس، وهي أن كلمة " عمرا" جاءت منصوبة.

وفي هذا دلالة على وجود قصد لا يتحقق إلاّ مع التأخير، فقد كان دأب العرب أن يقدّموا ما يعتبرون بيانه أهم من غيره إذ يقول في موضع آخر من كتابه: " كأنّهم إنّما يقدمون الذي بيانه أهم لهم وهم ببيانه أعنى، وإن كان جميعا يُهمَّانهم ويَعنيانهم "[5]

---

[1] ينظر، المقصدية في الخطاب السردي المعاصر، محمد نعار، رسالة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة أبي بكر بلقايد، (الجزائر)، 2014، ص 69

[2] التداولية والحجاج مداخل ونصوص، صابر الحباشة، صفحات للدراسات والنشر،ط1، 2008، ص 60.

[3] الكتاب، سيبويه،ج1، ص 80، 81.

[4] هل في عبارة سيبويه عن التقديم للعناية والاهتمام شك وعدم يقين، عبد الرحمن بودرع، مركز ابن أبي الربيع السبتي للدراسات اللغوية والأدبية، 2020، www.arrabita.com ، سا 12:00

[5] الكتاب، سيبويه، ج 1، ص 34

يرى د/ عبد الرحمن بودرع أن هذه العبارة تدل على أنّ الألفاظ في التركيب كلها مهمة سواء أقدمت أم أخرت، فتقديم الفاعل وتأخيره، أوتقديم المفعول وتأخيره كل ذلك عربي جيّد، نطقت به العرب، لكنهم أرادوا بالمفعول مقدما ما لم يريدوه به مؤخرا، فما قدم وحقه التأخير وما أخر وحقه التقديم تحصل به غاية زائدة على مجرد الإفادة.[1]

ذلك أنَّ العناية والاهتمام هوالقصد العام الذي تندرج ضمنه مقاصد أخرى تتحدد بحسب المقام كالإخبار نحو:

أ/ أعطى زيدٌ محمدا كتابا: فالسامع خالي الذهن، الأمر الذي جعل المتكلم يخبره إخبار أوليا (وقوع حدث العطاء، ممن وقع، على من وقع، الشيء المعطى)

ب/زيدٌ أعطى محمدا كتابا: لدى السامع تصور أولي عن بعض جزئيات المسألة المخبر عنها، إلاّ أنّه يجهل ممن وقع فعل العطاء، أويشك في شخصه.

ج/محمدا أعطى زيدٌ كتابا: السامع يعلم ممن وقع منه فعل العطاء وهوزيد، لكن يجهل الشخص الذي وقع عليه الفعل، فكأنّه سألك: من أعطى زيد كتابا.

د/كتابا أعطى زيد محمدا: السامع هنا يجهل الشيء المعطى، فكأنّه سألك: ماذا أعطى زيد محمدا.

يقول سيبويه في موضع آخر من كتابه: " أ ضربت زيدا أم قتلته فالبدء هنا بالفعل أحسن، لأنك إنّما تسأل عن أحدهما لا تدري أيّهما كان، ولا تسأل عن موضع أحدهما فالبدء بالفعل ههنا أحسن كما كان البدء بالاسم ثم فيما ذكرنا أحسن كأنّك قلت: أيّ ذاك كان بزيد "[2]

[1] ينظر، هل في عبارة سيبويه عن التقديم للعناية والاهتمام شك وعدم يقين، عبد الرحمن بودرع، www.arrabita.comسا 12:00

[2] الكتاب، سيبويه، ج 3، ص 171

وعلى هذا فإن اهتمام المتكلم بالمستفهم عنه وتشوق نفسه إلى معرفته هوالذي قاده إلى تقديمه على غيره، وقد فسر سيبويه هذا التقديم على هذا الأساس السياقي المتعلق بإرادة المتكلم.[1]

والقصد من الاستفهام الشك كقولك: أ فعلت؟ فبدأت بالفعل إذ شككت في الفعل نفسه، ولوقلت: أ أنت فعلت؟ فالشك هنا في الفاعل بما أن المقدم هوالاسم.

ومن مقاصد التقديم والتأخير الشك بعد اليقين[2]، جاء في كتاب سيبويه في باب (الأفعال التي تستعمل وتلغى) قوله: " ...فإن ألغيت قلت: عبد الله – أظن – ذاهبٌ، وهذا – إخال – أخوك، وفيها – رأى – أبوك، وكلما أردت الإلغاء، فالتأخير أقوى، وكل عربي جيد... وإنّما كان التأخير أقوى، لأنه إنّما يجيء بالشك بعدما يمضي كلامه على اليقين، أوبعدما يبتدئ، وهويريد اليقين، ثم يدركه الشك، كما تقول: عبد الله صاحب ذاك بلغني، وكما قال: من يقول ذلك تدري، فأخر ما لم يعمل في أول كلامه، وإنّما جعل ذلك فيما بلغه بعدما مضى كلامه على اليقين وفيما يدري..."[3]

فهذه الأفعال منها ما يفيد الشك (أفعال الشك)، ومنها ما يفيد اليقين (أفعال اليقين)

فالفعل (أظن) يفيد اليقين كما في قوله تعالى: ﴿ **وَرَأَى الْمُجْرِمُونَ النَّارَ فَظَنُّوا أَنَّهُمْ مُوَاقِعُوهَا وَلَمْ يَجِدُوا عَنْهَا مَصْرِفًا** ﴾[4] أي أيقنوا بدخولها، إلاّ أنه إذا تأخر عن مفعوليه أُلغي عمله وأفاد الشك.

[1] ينظر، سياق الموقف عند سيبويه وأثره في تشكيل الكلام، أحمد جمال الدين أحمد، حوليات آداب عين شمس، ديسمبر 2015، مج 43، ص 88

[2] ينظر، هل في عبارة سيبويه عن التقديم للعناية والاهتمام، شك وعدم يقين، عبد الرحمن بودرع، مركز أبي الربيع السبتي للدراسات اللغوية والأدبية، www.arrabita.com، سا 12:00.

[3] الكتاب، سيبويه، ج 1، ص 119.

[4] سورة الكهف، 53.

3-1-2-الإسقاط أوالاختزال:

يعد الإسقاط أوالاختزال أوالحذف من الاتساع النحوي، يقول ابن جني: " وكيف تصرفت الحال فالاتساع فاشٍ في جميع أجناس شجاعة العربية "[1]، فمن ديدن العرب التوسع في كل شيء.

ولقد وضّح سيبويه أن الغرض العام له طلب الخفة في الكلام، وهوما سماه في كتابه بالاستخفاف، وسماه اللسانيون المحدثون بالاقتصاد اللغوي.[2]

وفي خضم حديثه عن الحذف الواجب في باب " ما ينصب من المصادر على إضمار الفعل غير المستعمل إظهاره " يقول: " وذلك قولك سقيا ورعياً ونحوقولك خيبة ودَفراً وجدعا وعقْراً وبؤسا وأُفَّةً وتُفَّةً وبعداً وسُحقاً ومن ذلك قولك تعسا وتبّاً وجوعاً...وإنّما ينتصب هذا وما أشبهه إذا ذُكر مذكور فدعوت له أوعليه على إضمار الفعل كأنّك قلت سقاك الله سقيا ورعاك الله رعيا وخيبك الله خيبةً، فكل هذا وما أشباهه على هذا ينتصب، وإنّما اختزل الفعل ها هنا لأنّهم جعلوه بدلا من اللفظ بالفعل، كما جُعل الحذر بدلا من احذر وكذلك هذا كأنّه بدل من سقاك الله ورعاك الله ومن خيَّبك الله وما جاء منه لا يظهر بدلا بهرك الله فهذا تمثيل ولا يُتكلم به "[3].

فقول سيبويه " هذا تمثيل ولا يتكلم به " يبين أن تقدير المحذوف إنما تم على المستوى الدلالي لا على المستوى التركيبي، ذلك أن الحذف في مثل هذه الجمل واجب، ولا يعقل النطق بوحدة لغوية وجب حذفها، إلا على سبيل التمثيل، ويشير سيبويه إلى أن معرفة المحذوف في هذه الجمل تعتمد على الافتراض المسبق بين أصحاب اللغة الذين عبر عنهم بصيغة الجمع في قوله:

---

[1] الخصائص، أبوالفتح عثمان ابن جني، تح : محمد علي النجار، المكتبة العلمية، دت، دط، ج 2، ص 447.

[2] ينظر، النحوومقاصد الكلام بين سيبويه وابن مالك دراسة مقارنة لبعض أوجه استعمال الجملة الفعلية في اللغة العربية، محمد ولددالي، رسالة دكتوراه علوم، جامعة الجزائر 2 أبوالقاسم سعد الله، 2015/2014، 307

[3] الكتاب، سيبويه، ج 1، ص 311، 312.

وإنّما اختزل الفعل ها هنا لأنّهم جعلوه بدلا من اللفظ بالفعل" فالمنتج لهذا الكلام عند إنتاجه لهذا الكلام يفترض أن المستمع يعلم المعنى المراد من تلك الجمل المحذوفة إحدى عناصرها وجوبا، ويتبين ذلك في قوله: " إنّما تضمر حين ترى أنَّ المحدث قد عرف من تعني "[1]ولولم يتحقق ذلك الاتفاق بين مستخدمي اللغة لما جاز الحذف.[2]

كما نلحظ أن سيبويه قد استعمل مصطلح الإضمار والاختزال بمفهوم واحد وهوالحذف أي إسقاط عنصر لغوي من التركيب، مع ذكره لعلة هذا الإسقاط وهي هنا الدعاء بالخير أوالشر.

وفي قوله تعالى:﴿**وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً**﴾[3].

يقول سيبويه: " فلم يُشبَّهوا بما ينعق – وهوالراعي- وإنّما شُبهوا بالمنعوق به، وإنّما المعنى مثلكم ومثل الذين كفروا كمثل الناعق والمنعوق به لا يسمع، ولكنَّه جاء على سعة الكلام والإيجاز لعلم المخاطب بالمعنى "[4]

يقوم المعنى على حذف كلمة مثلكم اعتمادا على الإدراك المسبق لمقصد الكلام، فالناعق هم المؤمنون والمنعوق به هم المشركون الذين يشبهون البهائم التي يصل إليها كلام الناعق أصواتا مبهمة " دعاء ونداء" إلاّ أنّها لا تفقه ولا تعي شيئا.[5]

وهكذا نجد سيبويه يؤول النص القرآني باحثا عن انسجام البنية السطحية للنص من خلال معرفة المخاطب بالمعنى المراد.[6]

---

[1] الكتاب، سيبويه،ج 2، ص 105.

[2] ينظر، التأويل التداولي في كتاب سيبويه، محروس السيد بريك، كتاب المؤتمر الدولي سيبويه إمام العربية، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، 2010، ج 2، ص 1057.

[3] سورة البقرة، الآية171.

[4] الكتاب، سيبويه، ج 1، ص 212.

[5] ينظر، التأويل التداولي في كتاب سيبويه، محروس السيّد بريك، ص 1065، 1066.

[6] ينظر، النحوالعربي بين نحوالجملة ونحوالنص، يوسف عليان، المجلة الأردنية في اللغة العربية وآدابها، 2011، مج 7، ع 1، ص 203

وجاء في كتابه قوله: " وذلك قولك:متى سير عليه؟ فيقول الحاج: وخفوق النجم، وخلافة فلان، وصلاة العصر، فإنّما هوزمن مقدِم الحاج، وحين خفوق النجم، ولكنَّه على سعة الكلام والاختصار، وإن قال: كم سير عليه، فكذلك وإن رفعته أجمع كان عربيا كثيرا، وينتصب على أن تجعل كم ظرفا، وليس هذا في سعة الكلام والاختصار بأبعد من صيد عليه يومان، وولد له ستون عاما "[1]

ويقول السيرافي في هذا: " يعني حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مُقامه، وكذلك إن قال: كم سير عليه؟ جاز أن يكون جوابه: مقدم الحاج، وخفوق النجم، وخلافة فلان، فيكون المعنى: سير عليه مدة خلافة ...ليس حذف زمن من مقدم الحاج وخفوق النجم وإقامة المضاف إليه مُقامه بأبعد من حذف الأولاد...لأن التقدير فيه: ولد له الأولاد في ستين عاما"[2].

ويكون تقدير المحذوف على المستوى التركيبي على النحوالآتي: سير عليه زمن مقدم الحاج وحين خفوق النجم، ونابت عن المحذوف واوالمعية وهي بمعنى مع والدالة على المصاحبة أي مصاحبة فعل السير مع حدث مقدم الحاج وحدث خفوق النجم.

ويحذف المضاف لغرض التجوز في الكلام والاتساع فيه، وذلك في قوله تعالى: " ولكنَّ البرَّ من آمن بالله واليوم الآخر"، يقول سيبويه: " والمعنى عندهم، ولكنَّ ذا البر من آمن بالله، أوولكن البر برّ من آمن بالله "[3].

ويقول في موضع آخر من كتابه: " وممّا جاء على اتساع الكلام والاختصار قوله تعالى: ﴿وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا﴾إنّما يريد أهل القرية فاختصر وعمل الفعل في القرية...ومثل ذلك من كلامهم: بنوفلان يطؤهم الطريق، وإنّما يطؤهم أهل الطريق"[4].

[1] الكتاب، سيبويه، ج 1، ص 202

[2] شرح كتاب سيبويه، أبوسعيد السيرافي، ج2، ص 117.

[3] الكتاب، سيبويه، ج 1، ص 108.

[4] الكتاب، سيبويه، ج 1، ص 108، 109.

فهذا تعبير مجازي، يؤدي معنى لا يؤديه المقدر أوالسقط،[1]وهومن قبيل المجاز المرسل أي اسأل أهل القرية وقوافل التجارة التي كنّا فيها، أُطلق المحل وأُريد الحال، ولا يكون إلا على سبيل الإيجاز والاختصار في الكلام.

يمكننا الخروج من هذه النصوص بالنقاط الآتية:[2]

-الإسقاط أوالإضمار لبعض القول يكون نتيجة كثرة الاستعمال والتداول.

-يكون الاختزال نتيجة علم المخاطب بقصدية المتكلم.

-ملاحظة النحاة لعنصر تداولي هومقتضى حال القول بفهم المحذوف.

الإسقاط ومقاصده عند سيبويه:

أ/الذم والشتم:

قال سيبويه في باب (ما يجري من الشتم مجرى التعظيم وما أشبهه): " تقول: أتاني زيد الفاسقَ الخبيثَ، لم يرد أن يكرِّره، ولا يعرفنَّك شيئا تنكره، ولكنه شتمه بذلك، وبلغنا أن بعضهم قرأ هذا الحرف نصبا: " وامرأته حمالةَ الحطب "، ولم يجعل الحمالة خبرا للمرأة، ولكنّه كأنّه قال: أُذكر حمالةَ الحطب، شتما لها، وإن كان فعلا لا يُستعمل إظهاره "[3]

أوضع في قوله هذا أن القصد ليس من باب توالي صفات لزيد تجري على ما قبلها في الإعراب، ولكنَّه منصوب بفعل محذوف يدل على الذم، ودعم هذا الوجه بإحدى القراءات القرآنية لقوله تعالى: "وامرأته حمالَةَ الحطب " بنصب كلمة حمالةَ على الذم والشتم.[4]

---

[1] ينظر، معاني النحو، فاضل السامرائي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 2000، ج 3، ص 143.

[2] ينظر، التداولية العصبية –التداولية التي لم نعرفها-، عطية سليمان أحمد، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، ط1، 2020، ص 278.

[3] الكتاب، سيبويه، ج 2، ص 70.

[4] ينظر، النحو ومقاصده الكلام بين سيبويه وابن مالك، محمد ولددالي، ص 310.

ب/المدح والتعظيم:

ومن الأمثلة التي أوردها في كتابه (الحمد للهِ الحميد) يقول: " ..وإن شئت جعلته صفة، فجرى على الأول، وإن شئت قطعته فابتدأته، وذلك قولك: الحمد لله الحميدَ هو، والحمد لله أهل الحمد...ولوابتدأته، فرفعته كان حسنا "[1]، يتضح لنا من قوله أن كلمة (حميد) إمّا أن تكون مجرورة على إرادة معنى " الاتباع "، وإمّا أن تكون مرفوعة على إرادة الابتداء والقطع عمّا قبلها، أومنصوبة بتقدير العامل المحذوف وهوالفعل اذكروا، والقصد منه التعظيم والمدح.[2]

ج/الترحم:

كأن نقول مررت به المسكين، يقول سيبويه: " ...ومن هذا الترحمُ، والترحم يكون بالمسكين والبائس ونحوه، ولا يكون بكل صفة، ولا كل اسم، ولكن ترحَمْ بها... وكان الخليل يقول: إن شئت رفعته من وجهين، فقلت: مررت به البائسُ، كأنّه لما قال: مررت به، قال المسكين هو، كما يقول مبتدئا: المسكين هووالبائس أنت، وإن شاء قال: مررت به المسكين، كما قال: بنا تميما يُكشف الضباب..."[3]، إذ تنصب كلمة (المسكين) بفعل محذوف هو" اذكر " قصد الترحم عليه.[4]

3-2-نظرية الأفضية الذهنية:

وهي نظرية عرفانية لفوكونيي تندرج ضمن النظريات والمناويل التي تهتم بتفسير العلاقة بين دلالة الأبنية اللغوية المنجزة والآليات الذهنية.[5]

تتجلى هذه النظرية في كتاب سيبويه في مسألتين:

[1] الكتاب، سيبويه، ج 2، ص 62.

[2] ينظر المرجع نفسه، ص 308.

[3] الكتاب، ج 2، ص 74، 75.

[4] ينظر، النحوومقاصد الكلام بين سيبويه وابن مالك، محمد ولددالي، ص 311.

[5] ينظر، الأفضية الذهنية ورهانات تأويل الأبنية اللغوية في ضوء النظرية العرفانية عند فوكونيي، عايدة إسعادي، مجلة العدوي للسانيات العرفانية وتعليمية اللغات، ع 1، 2021، ص 18.

3-2-1-الجر على الجوار:

وهومن الأساليب التي استعملها العرب للخروج من الأصل إلى الفرع بمخالفة القاعدة النحوية وهوما عبر عنه سيبويه بغير وجه الكلام أي الوجه الأصلي للكلام، في قوله: "ومما جرى نعتا على غير وجه الكلام (هذا جحرُ ضبٍ خربٍ) فالوجه الرفع وهوكلام أكثر العرب وأفصحهم، وهوالقياس لأن الخرب نعت الجحر والجحر رفع ولكن بعض العرب يجره، وليس بنعت للضب، ولكنَّه نعت للذي أضيف إلى الضب فجروه لأنّه صار هووالضب بمنزلة اسم واحد، ألا ترى أنّك تقول: هذا حب رمان فإذا كان لك قلت: هذا حب رماني فأضفت الرمان إليك وليس لك إنّما لك الحب...فكذلك يقع جحر ضب ما يقع على حب الرمان "[1]،انزاح المتكلم عن قواعد النظم والإعراب الأصلية ذلك أنَّ اللفظ المعبر عن المعنى قابل للتأويل، وقد يحمل على غير الأصل الذي وضع له ممّا يأدي إلى ضياع المعنى المقصود،[2]والمعنى المقصود ها هنا أنَّ صفة الخرب للجحر وليس للضب، فقول سيبويه يكشف لنا عن وجود حالتين: الأولى هي ظهور الحركة الإعرابية كما هي في الأصل، والحالة الثانية وهي الفرع ظهور حركة إعرابية مخالفة لأصل القاعدة النحوية نتيجة الاتباع في الجوار وهذا يرجع إلى الجانب الصوتي أوكما يعرف بالتأدية الصوتية طلبا للخفة وذلك بالاتباع بالمجاورة.[3]

ولا يمكن للمخاطَب أن يضبط الدلالة إلاّ بالاعتماد على طاقة الذهن البشري في الكشف عن المعنى المقصود.

---

[1] الكتاب، سيبويه، ج 1، ص 355

[2] ينظر، المرجع نفسه، ص 19.

[3] ينظر، التأويل النحوي عند النحاة العرب الأوائل في ضوء التداولية المعرفية كتاب سيبويه أنموذجا، فازية تقرشة، رسالة دكتوراه علوم، كلية اللغة العربية وآدابها واللغات الشرقية، جامعة الجزائر 2 –أبوالقاسم سعد الله–، 2016/2015، ص 89

غالبا لا تنعكس المدلولات المقصودة بشكل مباشر في الكلمات، ولكنَّها تفرض على المحاور سلسة من الاستدلالات التي تقوده إلى القصد الحقيقي للخطاب.[1]

3-1-4-الحمل على المعنى:

وقد عقد له ابن جني في كتابه الخصائص فصلا خاصا سماه " فصل في الحمل على المعنى"

يقول: "اعلم أنَّ هذا الشرج غور من العربية بعيد ومذهب نازح فسيح، قد ورد به القرآن وفصيح الكلام منثورا ومنظوما كتأنيث المذكر وتذكير المؤنث وتصور معنى الواحد في الجماعة والجماعة في الواحد".[2]

وعد الباحث حسين عباس الرفايعة الحمل على المعنى بمفهومه منفردا من أول مسوغات ظاهرة العدول عن الأصل.[3]

وقد وردت عند سيبويه ثلاثة مصطلحات وهي: الحمل على المعنى، الإجراء على الموضع، الإشراك على التَّوهم، أمّا الإشراك أوالعطف على التّوهم فيقصد به إعراب كلمة ما إعرابا يُخالف الظاهر وذلك بتقدير دخول عامل في الكلمة المعطوف عليها من مثل: ما زيدٌ قائما ولا قاعدٍ، وهورديء وبعيد عنده.[4]

---

[1] ينظر، مدخل إلى دراسة التداولية مبدأ التعاون ونظرية الملاءمة والتأويل، فرانثيسكوسراموس، تر: يحيى حمداي، دار نيبور للطباعة والنشر والتوزيع، دط، دت، ص 162.

[2] الخصائص، أبوالفتح ابن جني، ج 2، ص 411.

[3] ينظر، ضوابط الاستعمال ما يقبل الحمل على اللفظ وعلى المعنى وضعا، مصطفى كامل، مجلة مداد الآداب الصادرة عن كلية التربية، ع 16، ص274.

[4] ينظر، الحمل على المعنى دراسة في شواهد سيبويه الشعرية، علي بن محمد الشهري، مجلة اللغة الوظيفية، جامعة أم القرى، (السعودية)، 2020، مج 7، ع 1، ص 91، 92.

وهويعني إجراء البنية على ما يوجد في ذهن المخاطِب من معان وألفاظ، ويترتب على هذا العدول في التصرف في وجوه الاستعمال وجود بنيتين، الأولى متحققة باللفظ والثانية موجودة في ذهن المتكلم، ويمكن للسامع أن يفهم قصد المتكلم بما لديه من معرفة بحقيقية اشتغال الظواهر اللغوية.[1]

يقول سيبويه: "ولوقلت: مررتُ بعمرووزيدا لكان عربيّا، فكيف هذا لأنّه فعل، والمجرور في موضع مفعول منصوب، ومعناه أتيتُ ونحوها تحمل الاسم إذا كان العامل الأوّل فعلا، وكان المجرور في موضع المنصوب على فعل لا ينقض المعنى، كما جرير:

جئني بمثل بني بدرٍ لقومهم أومثلَ أسرة منظور بن سيّار"[2]

نصب مثل بفعل من معنى جئني نحو: " هاتوا مثلَ أسرةٍ ".[3]

ويرى أغلب العلماء أن الحمل على التّوهم هوالحمل على المعنى، فهما وجهان لعملة واحدة إلاّ أن الحمل على التوهم يستعمل مع غير النص القرآني تأدبا معه، وتنزيها له.[4]

والحمل على التّوهم ما هوإلاّ تفسير تخيلي يضطر إليه النحاة والصرفيون عن طريق الاستعانة بالحمل على المعنى للتوفيق والانسجام بين ما قد يظن من خطأ في بعض التراكيب الفصيحة، وبين القواعد النحوية والصرفية الثابتة، في محاولة لتفسير مجيئها على هذا النحو.[5]

فالتوهم ينحصر في المنطقة الموجودة بين الوعي واللاوعي ليخلق تراكيب لغوية صحيحة بتوهم مطابقتها لمعنى معين أوحملا على تركيب صحيح بالقياس أوالجوار.[6]

---

[1] ينظر، قدرة نظرية الفضاءات الذهنية على تأويل الأبنية اللغوية، لطفي الذويبي، مجلة العلامة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ع 3، 2016،ص 22.

[2] الكتاب، سيبويه، ج 1، ص 94.

[3] المقتضب، أبوالعباس المبرد، تح: محمد عبد الخالق عضيمة، لجنة إحياء التراث الإسلامي القاهرة ، ط 3، 1994، ج 4، ص 153.

[4] ينظر، معاني القراءات، أبومنصور محمد بن أحمد الأزهري، تح: الشيخ أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 1999، ص 511.

[5] معاني القراءات، أبومنصور محمد بن أحمد الأزهري، ص 511

[6] ينظر، التأويل النحوي عند النحاة العرب الأوائل في ضوء التداولية المعرفية كتاب سيبويه أنموذجا، فازية تقرشة، ص 119.

ويقول: "كما قال زهير:

بَدا لي أنّي لستُ مدركَ ما مضى ولا سابقٍ شيئا إذا كان جائيا "[1]

فهنا حملوا سابقٍ على لستُ مدرك، فسابقٍ مجرور على توّهم الباء فيه، لأنها كثيرا ما تدخل على خبر ليس.

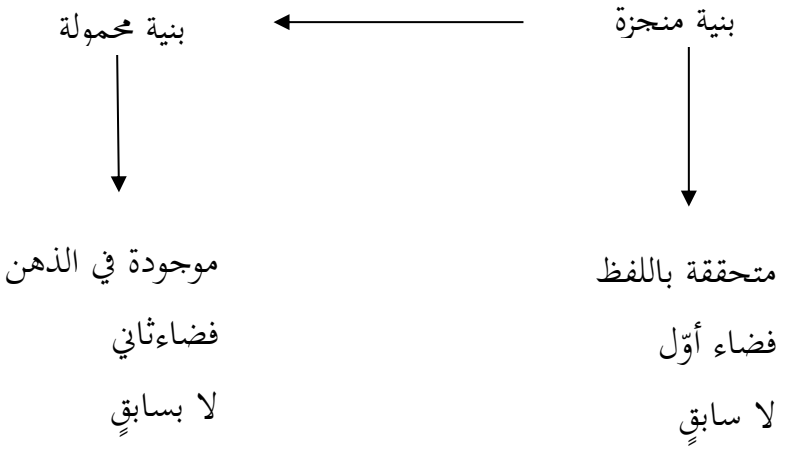

يتضح دور هذه النظرية في تقديم الآليات المعرفية التي تساعد في الوصول إلى الدلالة، وتحقيق كفاءة تفسيرية أقوى لفهم مقصد المتكلم.

وقد ذكر مساءلته لشيخه الخليل عن قوله تعالى: ﴿ **فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ الصَّالِحِينَ** ﴾[2] فأخبره أنّه كقول زهير، فجروا سابق "لأن الأول قد يدخله الباء فجاؤوا بالثاني وكأنّهم قد أثبتوا في الأول الباء فكذلك هذا، لما كان الفعل الذي قبله قد يكون جزما، ولا فاء فيه تكلموا بالثاني، وكأنّهم قد جزموا قبله فعلى هذا توهموا هذا".[3]

عطف الفعل المجزوم أكن على أصدق المنصوب، ذلك أن المعطوف عليه يراد به السبب، والمعطوف لا يراد به السبب، فإنّ أصدق منصوب بعد فاء السببية، والمعطوف فليس على تقدير الفاء ولوأراد

[1] الكتاب، سيبويه، ج 2، 110.

[2] سورة المنافقون، الآية 10.

[3] الكتاب، سيبويه، ج 3، ص 100، 101

السبب لنصب لكنه جزم لأنّه جواب لطلب، مثل قولنا هل تدلني على بيتك أزرك أي إن تدلني على بيتك أزرك.[1]

وينقسم العلماء في مسألة غلط العرب إلى قسمين:

-قسم يقبله ويجيزه فهم ليسوا معصومين من الغلط.

-قسم آخر يرفضه، لأن العربي لا يطاوعه لسانه أن ينطق بالغلط.

فمن القسم الأول ابن فارس حيث عقد بابا في كتابه الصحابيّ تحدث فيه عن الشعر، والشعراء فما هم معصومين عن الخطأ والغلط، فمن صح شعره مقبول وما أبته قواعد العربية فمردود ومرفوض، ومن الفريق الثاني ابن مالك حيث أنكر على سيبويه حكمه على قول العرب أنهم أجمعون ذاهبون بالغلط.[2]

ومن غير المعقول أن يخطّئ سيبويه شاعرا مثل زهير وقد عرف عنه بتنقيحه للشعر بطول التفتيش وإعادة النظر.

يرى الباحث ماهر محمود عميرة أنّ سيبويه لم يقصد بالغلط الحكم بالخطأ وإنّما قصد به ما عبر عنه في مواضع أخرى بالتوهم، وهذا الأخير يأتي بمعنى الظن وهوتخيل وجود ما يقتضي نطقا معينا وجريان الكلام عليه، أوتخيل خلوالموضع ممّا يستدعي ذلك.[3]

ورأي الباحث صائب، فقد قدم لنا أبوهلال العسكري مفهوما للغلط يقول: " الغلط وضع الشيء في غير موضعه، ويجوز أن يكون صوابا على وجه مثال ذلك أن سائلا لوسأل عن دليل حديث الأعراض فأجيب بأنّها لا تخلومن الأعراض،لا يصح ذلك فيها، ولوأجيب بأنها على ضربين، منها ما يبقى ومنها لا يبقى كان ذلك غلطا، لم يكن خطأ، لأنَّ الأعراض هذه صفتها، ولأن الخطأ ما كان الصواب

[1] ينظر، معاني النحو، فاضل السامرائي، ج 3، ص 266.

[2] ينظر، الحمل على التوهم بين القدماء والمحدثين وتقارض المصطلحات فيه، ماهر محمود عميرة، مجلة كلية الآداب، جامعة بورسعيد، 2017، ع 9، ص 515.

[3] ينظر، الحمل على التوهم بين القدماء والمحدثين وتقارض المصطلحات فيه، ماهر محمود عميرة، ص 515، 516.

خلافه، وليس الشيء في غير موضعه، قال بعضهم: الغلط أن يسهى عن ترتيب الشيء...والخطأ أن يسهى عن فعله، أن يوقعه من غير قصد له".[1]

3-2-السّؤال المقدّر:

كان سيبويه على وعي تام بأنَّ قصد المتكلم وحده لا يكفي لا بدّ من وسيلة يعتمد عليها في بيان قصده لمخاطبه، فابتكر السؤال الافتراضي وهوسؤال يجريه على لسان المخاطب، إما كان هذا الأخير موجود حقيقة ولم يتلفظ به، أوغير موجود وجودا عينيا، بل استحضره استحضارا ذهنيا.[2]

ويقدم سيبويه لهذا السؤال بأداة التشبيه (كأنَّ) وفي ذلك دلالة على أنه من افتراضاته الذهنية،[3] ويرى د/ عبد الرحمن بودرع أن أداة التشبيه كأنَّ تفيد التقريب لا الشك كما قد يفهمه البعض.

والقصد من السؤال الافتراضي هو:[4]

-التنبيه: استخدم السؤال المقدر لتنبيه المخاطَب إلى أمر ما قد يكون رفع لبس عنه، أودفع غفلة أوإشعاره بأهمية المسألة.

-الإقناع:يتخذ منه وسيلة يحاول بها إقناع المخاطَب بإقامة الحجج عليه.

جاء في الكتاب في باب " يحمل فيه الاسم على اسم بُني عليه الفعل مرة ويحمل مرّةً أخرى على اسم مبني على الفعل " حيث يقول: " وإن قال : أعبد الله مررتَ به أم زيدا؟ قلت: زيدا مررتُ به، كما فعلت في الأوّل، فإن قلت: لا بل زيدا، فانصب أيضا كما تقول زيدا، إذا قال: من رأيتَ؟ لأنَّ

[1] الفروق اللغوية، أبوهلال العسكري، دار الكتب العلمية، ط4، 2006، (بيروت)، ص 81.

[2] ينظر، أثر السؤال الافتراضي في بناء التركيب والتوجيه النحوي عند سيبويه، أيمن محمود محمد إبراهيم، مجلة جامعة الباحة للعلوم الإنسانية، جامعة الملك خالد، 2017، ع 16، ص 300.

[3] أثر السؤال الافتراضي في بناء التركيب والتوجيه النحوي عند سيبويه، أيمن محمود محمد إبراهيم ، ص 301.

[4] ينظر، أثر السؤال الافتراضي في بناء التركيب والتوجيه النحوي عند سيبويه، أيمن محمود محمد إبراهيم، ص 301.

مررتُ به، تفسيره لقيته ونحوها، فإنّما تحمل الاسم على ما يحمل السائل، كأنَّهم قالوا: أيّهم أتيت؟ فقلت: زيداً "[1]

يشير سيبويه إلى نصب كلمة (زيدا) في الجواب كما نُصبت في السؤال، أي تحمل في الجواب على ما حملت عليه في السؤال، ومن أجل توضيح هذه المسألة يستعين بسؤال افترضه على لسان المخاطب هوأيّهم أتيت؟ فيكون الجواب: زيدا لأن أي هنا في السؤال في موضع نصب، والاسم يحمل في الجواب على إعرابه في المسألة.[2]

عرّج سيبويه إلى مسألة الجمع في المنعوت والتفريق في النعت، قال: "ومنه أيضا مررتُ برجلين مسلمٍ وكافرٍ، جمعت الاسم وفرّقت النعت، وإن شئت كان المسلم والكافر بدلا، كأنّه أجاب من قال: بأيّ ضرب مررتَ؟ وإن شاء رفع، كأنّه أجاب من قال: فها هما؟ فالكلام على هذا وإن يلفظ به المخاطب لأنّه إنّما يجري كلامه على قدر مسألتك عنده لوسألته "[3]

يرى في المسألة وجهين إعرابيين:

1/الجر على أنّه نعت " فيصير مسلم وكافر كقولك مسلمين أوكافرين "[4] أوبدل من رجلين.

2/الرفع على أنّ مسلم وكافر خبرين.

وجاء في باب (ما تستوي فيه الحروف الخمسة) يقول: " وذلك قولك : إن زيدا منطلقٌ العاقلُ اللبيبُ، فالعاقل اللبيب يرتفع على وجهين على الاسم المضمر في منطلق، كأنه بدل منه فيصير قولك: مررتُ به زيد، وإذا أردت جواب بمن مررت؟ فكأنّه قيل له من ينطلق؟ فقال: العاقل اللبيب، وإن شاء نصبه على الاسم الأول المنصوب ".[5]

---

[1] الكتاب، سيبويه، ج 1، ص 93، 94.

[2] ينظر، شرح كتاب سيبويه، السيرافي، ص 139.

[3] الكتاب ، سيبويه ، ج 1، ص 431.

[4] شرح كتاب سيبويه، السيرافي، ج 6، 60.

[5] الكتاب، سيبويه، ج 1، ص 431.

استعان في تحليله بسؤالين افتراضيين من لدن المخاطب، **لتنبيهه** على أنه يترتب على كل سؤال حالة رفع معينة لصفة اسم إنّ، فالوجه الأول رفع كلمة العاقل على أنها بدل من الضمير العائد على زيد في منطلق، أوخبر لمبتدأ محذوف تقديره هو، عند طرح السؤال من هو؟ والإجابة هي هوالعاقل اللبيب.[1]

وهوما يعرف بالنعت المقطوع، ويرى د/ فاضل السامرائي أن القطع يستعمل لأداء معنى لا يتم بالاتباع، فهويلفت نظر السامع إلى النعت المقطوع ويثير **انتباهه**وليس كذلك الاتباع لأن الأصل في النعت أن يتبع منعوته، فإذا خالفت ذلك نبهت الذهن إلى شيء غير معتاد وبالتالي يدعوك إلى التعرف على سبب وضعه.[2]

وجاء في حاشية يس على التصريح: " قال السعد في حواشي الكشاف فإن قلت: ما وجه دلالة مثل هذا النصب أوالرفع على ما يقصد به من مدح أوذم أوترحم؟ قلت: إنَّ في الافتتان بمخالفة الإعراب وغير المألوف زيادة **تنبيه**، وإيقاظ للسامع وتحريك من رغبته في الاستماع سيّمامع التزام حذف الفعل، أوالمبتدأ، فإنه أدل دليل على الاهتمام ".[3]

وجاء في معترك الأقران: " قطع النعوت في مقام المدح والذم أبلغ من إجرائها، قال الفارسي: إذا تكررت صفات في معرض المدح أوالذم فالأحسن أن يخالف في إعرابها لأنّ المقام يقتضي الإطناب، فإذا خولف في الإعراب كان المقصود أكمل، لأنّ المعاني عند الاختلاف تتنوع وتتفنن، وعند الاتحاد تكون نوعا واحدا ".[4]

---

[1] ينظر، أثر السؤال الافتراضي في بناء التركيب والتوجيه النحوي، أيمن محمود محمد إبراهيم، ص 310.

[2] ينظر، معاني النحو، فاضل السامرائي، ج 3، ص 193.

[3] معاني النحو، فاضل السامرائي، ج 3، ص 194.

[4] معترك الأقران في إعجاز القرآن، جلال الدين السيوطي، تح : أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت ط1، 1988، مج 1، ص 268.

ويقول في كتابه: " وتقول: أ عبدُ الله ضرب أخوه غلامَه؟ إذا جعلت الغلام في موضع زيد حين قلت: أعبدُ الله ضرب أخوه زيدا؟ فيصير هذا تفسير لشيء رفع عبد الله، لأنّه يكون موقفا الفعل بما يكون من سببه، كما يوقعه بما ليس من سببه، كأنّه قال في التمثيل وإن كان لا يتكلم به، أ عبد الله أهان غلامَه؟ أوعاقب غلامه؟ أوصار في هذه الحال عند السائل وإن لم يكن ".[1]

إنّ رفع الاسم عبدُ الله في التركيب أعبدُ الله ضرب أخوه غلامَه؟ محمول في هذا التركيب على الفاعل أخوه فصار عبد الله كأنّه الفاعل، ولذا أضمر له فعلٌ يرفعه كأنّه قيل: أعبدُ الله ضرب غلامه؟[2]

ويقول: " وإن جعلت الغلام في موضع زيدٍ حين رفعتَ زيدا، نصبتَ، فقلت: أعبد الله ضرب أخاه غلامُه؟ كأنّه جعله تفسيرا لفعل غلامُه أوقعه عليه، لأنّه قد يوقع الفعل عليه ما هومن سببه، وذلك قولك: أعبد الله ضرب أباه؟ وأعبدَ الله ضربه أبوه؟ فجرى مجرى أعبدُ الله هوضرب زيدا؟ وأعبدَ الله ضربه زيدٌ؟ كأنّه في التمثيل تفسير لقوله: أعبد الله أهان أباه غلامُه؟ وأعبدَ الله ضرب أخاه غلامُه؟".[3]

إذ يشير سيبويه ها هنا إلى قضية ما يحتمله الاسم عبدَ الله من التوجيه النحوي إلى النصب اعتمادا على سؤال افترضه سيبويه هوأعبدَ الله أهان أباه غلامُه؟ وأ عبدَ الله ضرب أخاه غلامُه؟ ليكون على بينة من أمره في التوجيه للاسم الواقع بعد حرف الاستفهام، ويشير مرة أخرى إلى أن الاسم عبدَ الله محمول على المفعول به، فأخذ حكمه النحوي وهوالنصب.[4]

والسّؤال المقدّر أوالسّؤال الافتراضي أيًّا ما تسميه، فهوضرب من التأويل ويعبر عنه النحاة بالموجود بالقوة، وإن كان لا يتلفظ به، إلا أنّ وجوده تقتضيه الأصول النّحوية العامة أوبعبارة أدق ما تقتضيه

[1] الكتاب ، سيبويه، ج 1، ص 103.
[2] شرح كتاب سيبويه، السيرافي، ج 3، ص 170.
[3] الكتاب، سيبويه، ج 1، ص 103.
[4] شرح كتاب سيبويه، السيرافي، ج 3، ص 170.

وتفرضه الأصول النّحوية، فهوآلية إجرائية وطريقة في التحليل ناشئة في الأصل من اهتمام سيبويه بسياق الموقف.[1]

يتضح مما سبق أن الوحدات اللغوية أوالدوال ليست مرتبطة بالدلالة المعجمية فقط بل تتعين علاقاتها بمجموع القرائن والصفات الاستعمالية بين الأفراد، فالوحدة الدّلالية تستتبع إيماءات وحدة الدال، كما أنّ الصفات المرجعية والإدراكية ترتبط بمجموع العناصر المخصصة للوحدة اللغوية في الاستعمال المشترك وتضاف إليها عوامل كالإدراك والحال أي سياق الموقف أوالسياق الخارجي.[2]

كما يتبين لنا أنّ بواعث المعنى ومقاصد المتكلم تتحكم في الترتيب، لأن العدول عن الأصل يتماشى وقصد المتكلم، وهوما يؤكده د/ طه عبد الرحمن بقوله " الأصل في الكلام القصد"[3]، فلا كلام إلا مع وجود القصد.

5/الحجاج:

يعدّ الحجاج من أهم الأركان والآليات التّي تعتمد عليها التّداولية، في تحليل الخطاب، إذ أنّها تربطه بالقدرة على الإقناع والتأثير في المتلقي عن طريق توظيف بعض المعايير التي تعتبر من صميم الفلسفة، كالاستدلال المنطقي، وأبجديات الحوار المفيد، والبرهنة، والهدف المتوخى منه البحث عن أفضل الطرق التّي يتحقق بفضلها انصياع المخاطب إلى قرارات المنتج، بغض النظر عن قناعاته وآرائه التي لا تعتبر بالضرورة مخالفة للواقع.[4]

---

[1] ينظر، ظاهرة السؤال المقدر في كتاب سيبويه، عبد الله بن محمد علي الصليمي، رسالة ماجستير في النحو، كلية اللغة العربية، جامعة أم القرى، (السعودية) ، 2014/2013، ص 24، 25.

[2] ينظر، اللسانيات النصية، أحمد بلحوت، مطبوعة بيداغوجية داخلية، المدرسة العليا للأساتذة الشيخ المبارك الميلي، بوزريعة، 2021/2020، ص 5، 6.

[3] اللسان والميزان أوالتكوثر العقلي، طه عبد الرحمن، ص 103.

[4] ينظر، الأدوات اللغوية ودورها في تأصيل حجاجية الخطاب النّحوي، حيدرة رشيد وبراهيم بلقاسم، مجلة علوم اللغة العربية وآدابها، ع 1، مج 11، 2019، ص 186.

ولقد ربط د/ طه عبد الرحمن الحجاج بالتداولية حيث قال بأنّه: " فعالية تداولية جدلية فهوتداولي لأنّ طابعه الفكري مقامي واجتماعي، إذ يأخذ بعين الاعتبار مقتضيات الحال من معارف مشتركة ومطالب إخبارية وتوجهات ظرفية، ويهدف إلى الاشتراك جماعيا في إنشاء موّجها بقدر الحاجة، وهوأيضا جدلي لأنّ هدفه إقناعي قائم بلوغه على التزام صور استدلالية أوسع وأغنى من البنيات البرهانية الضيقة ".[1]

ويعتبر الحجاج الحجر الأساس في النظرية اللسانية المعاصرة لأنّ أدواته أدوات لغوية، وبما أنّ التفكير النحوي تفكير حجاجي قائم على الوصف، فقد اتخذ عند سيبويه عدّة اتجاهات منها:

5-1-الحجاج العقلي:

من أهم الحجج العقلية القياس، الإجماع واستصحاب الحال، وقد عوّل سيبويه على هذا النوع من الحجج في كتابه ومن أمثلة ما ذكره قوله:" زعم يونس أنّ لبَّيك اسم واحد ولكنّه جاء على (هذا) اللفظ في الإضافة، كقولك عليك".[2]

ردّ عليه سيبويه بقوله: " ولست تحتاج في هذا الباب إلى أن تفرد، لأنّك إذا أظهرت الاسم تبيّن أنّه ليس بمنزلة عليك وإليك، لأنّك لا تقول : لبَّى زيدٍ وسعدى زيدٍ...، قال الراجز:

دعَوْتُ لما نابَنْى مِسْوَرا فلبَّى فلبّى يدىْ مِسْوَرِ

فلوكان بمنزلة على لقال: فلبّى يدى مسور، لأنّك تقول: على زيد، إذا أظهرتَ الاسم ".[3]

يونس بن حبيب يرى أنّ (لبيك) اسم مفرد وليس بمثنى، وأنّه في الأصل (لبّى) فهومقصور قلبت ألفه ياء مع الضمير وحجته في ذلك أنّه قاسه على (عليك)، فكما أنّ ألف (على) انقلبت ياء مع الضمير كذلك انقلبت ألف (لبّى) ياء عند الإضافة إلى الضمير، إنّ لبيك مثنى، ولوكان مفردا جاريا

[1] في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، طه عبد الرحمن، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط 2، 2000، ص 65.
[2] الكتاب، سيبويه، ج 1، ص 349
[3] المصدر نفسه، ج 1، 351، 352.

مجرى (لدى) و(إلى) كما ذكر يونس ما انقلبت ألفه ياء مع الظاهر، كما لا تنقلب ألف (لدى) و(على) مع الظاهر، وإنّما تنقلب مع الضمير فقط، فكما تقول: (على محمد) و(لدى عمرو) و(إلى زيد) إذا أظهرت الاسم، كذلك كان ينبغي أن يقال: (لبّى زيد) لصحّ القياس، لكنّهم لما أضافوا (لبّى) إلى الاسم الظاهر قلبوا الألف ياء، ولوكان بمنزلة (على) لقال: (فلبّى يديْ مسور) فدل ذلك على أنّه مثنى وليس بمقصور كما ذهب يونس بن حبيب.[1]

يتبين لنا أن عملية الوصف النحوي عند سيبويه وغيره من النحاة الأوائل لم تقم على مبدأ الاحتجاج بالقرآن الكريم وقراءاته أو الشعر أو النثر فحسب قامت على دعامة العقل التي ظهرت في آرائهم وإن اختلفت.

5-2-حجاج التمثيل:

التمثيل هونوع من الحجاج يُقصد به التشبيه والاستعارة، وطريقة حجاجية تعلوقيمتها على مفهوم المشابهة، كما أنه الأنسب للتواصل اللغوي وللمتلقي، فالأدباء والعلماء يضربون الأمثال لوعيهم أن الخبر يحتاج إلى ما يدل عليه وعلى صحته.[2]

وحجاج التمثيل أوقياس التمثيل هومن أبرز تقنيات الخطاب تأثيرا في المتلقي، ووسيلة من وسائل البلاغة الجديدة التي ظهرت مع شايم بيرلمان وتيتيكا في النصف الثاني من القرن العشرين.

ولقد عرّفت الباحثة أوريكيوني البلاغة بأنّها: " دراسة فن الإقناع (الحجاج) ودراسة الوسائل الناجعة للتعبير، إنّ الصور والوجوه البيانية تعلل تداوليا "[3]،نستنتج من هذا القول أنها قد ربطت البلاغة بالإقناع والحجاج وهوما يعرف بالحجاج البلاغي.

---

[1] ينظر، الحجج النحوية حتى نهاية القرن الثالث الهجري، فاضل صالح السامرائي، دار عمار للنشر والتوزيع، ط 2، 2009، ص 11

[2] ينظر، حجاج التمثيل في النحوالعربي من خلال كتاب سيبويه، عمارية حاكم، مجلة مقاليد، ع 8، 2015، ص 65-67.

[3] التداولية والحجاج مداخل ونصوص، صابر الحباشة، صفحات للدراسة والنشر، ط1، 2008، ص 11.

ولقد سعى سيبويه إلى حجاج التمثيل دون وعي منه بأنه بهذا العمل يمهد لظهور أصول بلاغية تمثلها عن وعي وقصد البلاغيون الذي جاؤوا من بعده[1]، ويظهر هذا النوع من الحجاج في مواضع متفرقة من كتابه.

5-2-1-التشبيه:

يقول سيبويه في باب (هذا ما ينتصب فيه المصدر المشبه به على إضمار الفعل المتروك إظهاره)

"وزعم الخليل – رحمه الله – أنّه يجوز أن يقول الرجل: هذا رجل أخوزيد، إذا أردت أن تشبهه بأخي زيد، وهذا قبيح ضعيف لا يجوز إلاّ في موضع الاضطرار، ولوجاز هذا لقلت: هذا قصيرٌ الطويلُ، تريد: مثل الطويل، فلم يجز هذا، كما قبح أن تكون المعرفة حالا إلاّ في الشعر، وهوفي الصفة أقبح، لأنّك تنقض ما تكلمت به.."[2]

نستنبط علتين من هذا الكلام:[3]

الأولى: علة نحوية تقعيدية، وهي عدم جواز وصف النكرة بالمعرفة، ولا وصف المعرفة بالنكرة، بل يراعى التطابق فيما بينهما.

الثانية: علة بلاغية تتجلى في قوله: هذا قصيرٌ الطويلُ، وهذا قبيح، لوتكلم به متكلم لصار مبتعدا عن الصحة اللغوية التي تفرضها طبيعة اللغة وطرائق متكلميها.

تطرق سيبويه إلى بيان بعض مسائل البعد التواصلي للتشبيه التي تقوم على الاتساع والإيجاز، إلا أنّ عملَه لا يخرج عن حدود منطلقه اللغوي، وذلك أن المصطلحات البلاغية لم تكن متناولة في زمنه كما هي عليه الآن، كما يشير إلى الكاف باعتباره أداة تفيد التشبيه قائلا:"وإذا قلت: أنت كعبد الله، أضفت إلى عبد الله الشبه بالكاف".[4]

---

[1] ينظر، تقنيات التبليغ اللساني في كتاب سيبويه دراسة حجاجية تداولية، عمارية حاكم، كنوز المعرفة، ط 1، 2022، ص 540

[2] الكتاب، سيبويه، ج 1، ص361

[3] ينظر،تقنيات التبليغ اللساني في كتاب سيبويه دراسة حجاجية تداولية، عمارية حاكم، ص 541.

[4] الكتاب، سيبويه، ج 1، 421.

5-2-2-الكناية:

وهي لفظ أريد به معنى غير حقيقي مع جواز إرادة المعنى الحقيقي، يقول في باب (يكون فيه الاسم بعدما يحذف منه الهاء بمنزلة اسم ينصرف في الكلام لم يكن فيه هاء قط): " وأمّا قول العرب يافُلُ أقبلْ، فإنّهم لم يجعلوه اسما حذفوا منه شيئا يثبت فيه غير النداء، ولكنّهم بنوا الاسم على حرفين...وهذا الاسم بني على حرفين...، اختص به النداء، وإنّما بني على حرفين لأنّ النداء موضع تخفيف، ولم يجزْ في غير النداء، لأنّه جعل اسما لا يكون إلاّ كناية لمنادى، نحو: يا هناه، ومعناه يا رجل، وأمّا فلان فإنّما هوكناية عن اسم سمي به المتحدث عنه خاص غالب، وقد اضطر الشاعر، فبناه على حرفين في هذا المعنى، قال أبوالنجم:

في لجَّةٍ أمسكْ فلانا عنْ فُلْ "[1]

نخلص من قوله أنّه إذا أراد متكلم أن يتحدث مع إنسان ولا يعرف اسمه، يمكنه أن يلجأ للاسم الغالب الخاص الذي يكنى به الآدميون، فيقول: فلان للمذكر وفلانة للمؤنث كناية عنهما، وقد يخفف لفظ فلان في النداء فيصير فُلُ لأنّ النداء موضع تخفيف.[2]

5-3-الحجاج اللساني:

إن الطرح اللساني التداولي للحجاج قد أرسى قواعده مجموعة من اللغويين أبرزهم ديكرو، وأنسكومبر حيث يعد مشروعه إحياء للبنيوية السوسورية في شكل جديد، كما ينظر إلى فعل الحجاج على أنّه فعل محدد بواسطة البنية اللسانية للملفوظات.[3]

---

[1] الكتاب، سيبويه، ج 2، ص 248.

[2] ينظر، تقنيات التبليغ في كتاب سيبويه دراسة حجاجية تداولية، عمارية حاكم، ص 548.

[3] ينظر، الحجاج في التداولية اللسانية، بن الدين بخولة،فصل الخطاب، ع 2، 2013 ص 172.

وتدمج نظريتهما بين جانبين حجاجية اللغة داخليا وخارجيا أي في بنيتها واستعمالها، وهذا ما يسمى في العصر الحديث ب " التداولية المدمجة "[1]

ويستند هذا النوع من الحجاج على مجموعة من المقاييس التي يمكن من خلالها أن نقيس القوة الإقناعية للقول، فضلا عن تحقيقه للسلامة اللغوية أوعدمها، وهي:[2]

-الروابط الحجاجية(les connecteurs) الأدوات التي تستطيع الجمل من خلالها والقضايا أن ترتبط ارتباطا منطقيا قادرا على الإقناع والتأثير في السامع.[3]

-السلالم الحجاجية(les échelles argumentatives): يرتكز مفهومه في الخطاب على مبدأ التدرج في توجيه الحجج، لأن الحجاج لا يرتبط بالمضمون وما يحيل إليه من مرجع، وإنّما يرتبط كذلك بقوة وضعف الحجج ومدى خضوعها لمنطق الصدق والكذب، وتتجسد هذه السلمية وفق الشكل الآتي:[4] ن: نتيجة

د ـــــــ

ج ـــــــ

ب ـــــــ

والأمر المهم هودراسة الوسائل اللغوية المستعملة في كتاب سيبويه من أجل إقناع المخاطب.

5-3-1-الروابط الحجاجية في الكتاب:

الرابط الحجاجي: لأنَّ، وهومن أشهر أدوات التعليل التي يستعملها سيبويه في حجاجه مع النحويين لتوضيح العلل النحوية يقول: " فهذا لا يكون فيه إلاّ الوصف، لأنَّه لا يجوز أن تجعل المعرفة

[1] ينظر، دروس في مقياس الحجاج الفلسفي، لزهر عقيبي، مطوية مقياس الحجاج الفلسفي، جامعة محمد خيضر، بسكرة، ص 47.

[2] ينظر، الأدوات اللغوية ودورها في تأصيل حجاجية الخطاب النحوي، حيدرة رشيد وبراهيم بلقاسم، ص 188.

[3] ينظر، المرجع نفسه، ص 192.

[4] ينظر،السلالم الحجاجية وقوانين الخطاب مقاربة تداولية، حمدي منصور جودي، مجلة مقاليد، ع 13، 2017، ص 1.

حالا يقع فيه شيءٌ "[1]، وما بعد الأداة " لأنّ " تعليل يفسر من خلاله رفضه للتركيب النحوي " مررتُ بعبد اللهِ معه بازك الصائدَ به"[2] بنصب كلمة الصائدَ حالا على أنها معرفة، والأصل فيها التنكير.[3]

إنّما: يقول سيبويه: " فإذا قلت: ويحٌ له، ثم ألحقتها التب، فإنَّ النَّصب فيه أحسن، لأنَّ تبّاً إذا نصبتها فهي مستغنية عن ذلك، فإنّما قطعتها من أوّل الكلام، كأنَّك قلت: وتبًّا لك "، وهوهنا يصف بعض التراكيب النحوية التي قاسها النحويون بالقبح منها (ويحٌ له وتب)، إذ يرى في تب النصب على أنّها مفعول مطلق وهي الحجة التي أتى بها، فمن الأحسن أن نقول (ويحٌ له وتبّا)

لأنها لا تحتاج إلى خبر على عكس (ويح)، وقد أدخل الأداة إنّما تفسيرا للحجة السابقة، فالحجاج إذن يسير على وتيرة واحدة، لأنه لا توجد حجة ونتيجة، وإنّما تلي الأداة (إنّما)الحجة الأقوى.[4]

5-3-2-السلالم الحجاجية:

وهويقدم مجموعة من الحجج للوصول إلى نتيجة معينة، أي أنّ الحجج تبنى على سلمية، وهي أشكال:

أ/المراتب المضادة:

يمثلها قوله في باب (ما ينصب من المصادر على إضمار الفعل غير المستعمل إظهاره): "وذلك قولك سقيا ورعياً، ونحوقولك: خيبة ودفرا، وجوعا وعقرا وبؤسا، وأفة، وتفةً، وبُعدا وسحقا، ومن ذلك قولك: تعسا وتبّا وجوعا وجوسا "[5]، والتي ترتب وتنتظم حسب التدرج الآتي:[6]

---

[1] الكتاب، سيبويه، ج 2، ص 50

[2] الكتاب، سيبويه، ج 2، ص 50.

[3] ينظر، الحجاج في اعتراضات سيبويه على النحويين دراسة تحليلية، ناصر الدين أبوخضير، مجلة اتحاد الجامعات العربية للآداب الصادرة عن كليات الآداب في الجامعات الأعضاء في اتحاد الجامعات العربية، ع 2، مج 14، 2017، ص 10.

[4] ينظر، الحجاج في اعتراضات سيبويه على النحويين دراسة تحليلية، ناصر الدين أبوخضير، ص 9.

[5] الكتاب، سيبويه، ج 1، ص 440.

[6] ينظر، تقنيات التبليغ في كتاب سيبويه دراسة حجاجية تداولية، عمارية حاكم، ص 523.

ب/المراتب الموجهة توجيها كميا:

هذا النوع يوجد في الألفاظ الدالة على معاني تشغيل التدرج في اتجاه واحد إمّا على منحى التزايد أومنحى التناقص،[1] يقول: " وأما قول العرب: أنت مني مرأى ومسمعٌ، فإنّما رفعوه لأنّهم جعلوه هوالأول، حتى صار بمنزلة قولهم: أنت منّي قريبٌ "[2]

ج/المراتب الموجهة توجيها قصديا:

العامل المحدد وفق هذا النوع من المراتب هوقصد المتكلم، ومن الأمثلة التي نوردها قوله: " ما كان أحدٌ مثلك،[3]وما كان أحدٌ خيرا منك، وما كان أحدٌ مجترئا عليك، وإنَّما حَسُن الإخبار ها هنا عن النكرة حيث أردت أن تنفي أن يكون في مثل حاله شيء أوفوقه، لأنّ المخاطَب قد يحتاج أن تعلِمَه مثل هذا ".[4]

[1] ينظر، تقنيات التبليغ في كتاب سيبويه، عمارية حاكم، ص 524.
[2] الكتاب، سيبويه، ج 1، ص 415.
[3] ينظر، تقنيات التبليغ في كتاب سيبويه دراسة حجاجية تداولية، عمارية حاكم، ص 524.
[4] الكتاب، سيبويه، ج 1، ص 54.

ويمكن إخضاع قوله إلى سلمية وفق الشكل الآتي:[1]

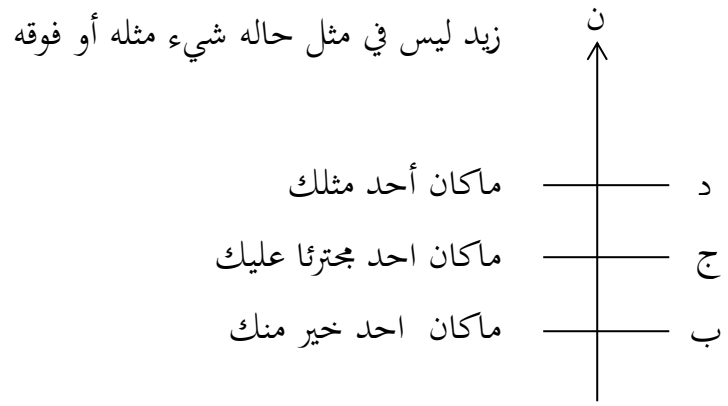

والجدير بالذكر أنَّ النحاة الأوائل لم يكتفوا بتدوين ما سمعوه من العرب الفصحاء ولم يقتصروا على استنباط قواعد اللغة منه، وإنّما حاولوا جاهدين أن يفسروا الظواهر اللغوية المتوصل إليها بعد استقرائهم كلام العرب، واختلفوا في تفسيراتهم وأسلوب حجاجهم في هذا الاختلاف.[2]وبما لا يدعومجالا للشك أنّ مصطلح " الحجاج النحوي " أوسع من المصطلح الموروث المتداول في أعمال النحاة وهومصطلح " الاحتجاج " الذي يكتفي بإثبات صحة أحكام النحووقواعده.[3]

[1] ينظر، تقنيات التبليغ في كتاب سيبويه دراسة حجاجية تداولية، عمارية حاكم، ص 525.

[2] ينظر، الحجج النحوية حتى نهاية القرن الثالث هجري، فاضل صالح السامرائي، ص 11.

[3] ينظر، الحجاج في الدرس النحوي، حسن خميس الملخ، عالم الفكر، ع 2، مج 40، 2011، ص 124.

خاتمة

خاتمة:

وفي ختام بحثا هذا الذّي يُعدّ محاولة لكشف خفايا التّراث اللّغوي العربي وإعادة قراءته قراءة حداثية، تبيّن لنا أنّ كتاب "الكتاب" لا يزال مصدرا للأبحاث الأكاديمية والدّراسات على مختلف اتجاهاتها خاصة اللّسانية واللّغوية منها، وإن تعددّت الدّراسات فإنّها لا تستوفيه حقّه لخوف أغلب الباحثين الخوض فيه، ولهالة الصّعوبة التّي اتّسم بها النّحو من جهة، وخطاب سيبويه من جهة أخرى.

غير أنّ النّحو بريء ممّا يدّعون ، والأصوات التّي تنعق بضرورة التّخلي عن النّحومتحججة تارة بجفافه وتارة أخرى بصعوبته- التي يروّع بها الباحث قبل أن يلج إلى بحثه-، لابدّ لها بإعادة قراءة موروثنا بعدسات حداثية جديدة تواكب التّطوّر المتسارع للمناهج، مفتخرة من جهة أخرى للزّخم المعرفي الذّي تركه أسلافنا، لتعليم هذه اللغة للناطقين بها أولا ويتشبّعوا بها، فاللغة ماهي إلاّ شحنات عاطفية تصل ذبذباتها عبر الخطابات المتواترة، ثمّ يحرصوا على تعليمها لغير النّاطقين، وما هذه إلاّ أمنية نأمل تحقيقها ونسعى إلى ترسيخها عبر مسطبات التعليم التي منحت لنا فرصة الوقوف عبرها. وبعد ولوجنا إلى هذا الباب، خلصت دراستنا إلى **نتائج** متمثّلة على النّحو الآتي:

1- أصبح تيار التداولية يشغل إهتمام الدارسين والباحثين لاهتمامها بالخطاب وظروف إنتاجه فقد تعززت مكانتها بعد ستفادتها من مختلف المجالات المعرفية مثل علم النفس المعرفي.

2-تعود جذور التداولية عند التراثيين العرب إلى اهتمامهم بالعملية التواصلية ونجاحها، فقد ظهرت ملامحها عند علماء الأصول مقترنة بدراسة النص القرآني وتشريعاته أمثال الغزالي، وأما عند البلاغيين فقد برزت عندهم نظرية الأفعال الكلامية ضمن نظريتي الإنشاء والخبر لكونهما يدرسان ضمن علم المعاني، مع استنادهم إلى مقتضى الحال، كما يعد مصطلح القصد المرتبط بالمتكلم ومصطلح الإفادةالمتصل بالمخاطب من أبرز سيمات التداولية في الفكر النحوي عند علمائنا النحاة القدامى كابن جني، الرضي الإستراباذي وابن هشام وغيرهم كثير.

3-اهتمام سيبويه ببنية الملفوظ ودلالته، فالنّحوعنده يتعدى الجانب الشكلي للّغة إلى الجانب الاستعمالي لها، وهذا ما أكّد عليه في تقسيمه للخطاب إلى خمسة أصناف، واضعا الشّكل المثالي للخطاب النّاجح، وفي الوقت نفسه لحماية اللّغة من اللّحن.

4-من خلال تشخيص سيبويه للأداءات المختلفة للخطاب العربي، دليل على معرفته للمعاني المتضمنة متجاوزا بذلك البنية السطحية للملفوظ، ويتجلى ذلك من خلال تفسيراته لمواقع العدول عن الكلام أوما يعرف بخرق قواعد التخاطب التّي وضعها غريس، وكان أهم هذه القواعد ، خرق قاعدة الكم واشتملت صنفين خرق بالزّيادة لمقاصد تداولية مختلفة ،وخرق بالنقصان أوالحذف، يتوصّل إلى هذه المتضمنات من خلال عقد مؤسساتي بين المتكلم والمتلقي يفهم من خلالها المقصدية من الخطاب بتفعيله لمبدأ التّعاون.

5-يظهر اهتمام سيبويه بعناصر العمليّة التواصلية (المتكلم، المخاطَب، الخطاب) بشكل جلي في العديد من المواضع، ليحدث الفعل التّأثيري المرغوب في المتلقي، من خلال القوّة المتضمنة في فعل القول، كما ركّز على ظروف إنتاج الخطاب مراعيا بذلك مقتضى الحال وسياق المقام الذي قيل فيه الملفوظ.

6-القضايا النّحوية عنده غير منفصلة عن دلالتها ومقاصدها، والحركة الإعرابية مرتبطة ببعدها التّأثيري الإقناعي لدى المتلقي، مراعية المخاطَب ومكانته وحالته النّفسية، ليتبنى هذا المتلقي القضايا التي يعرضها المتكلم ويصادق عليها مقتنعا بمضمونها.

7-مراعاته لأحوال المتكلم والمخاطب في التوجيه النحوي، وتركيزه على السياق بنوعيه المقالي والمقامي كونه مطية للوصول إلى قصد منتج الخطاب.

8-نظره إلى الظاهرة اللغوية من زاويتين زاوية ثابتة تمثل القاعدة النّحوية، وزاوية أخرى معدولة تمثّل الوجوه التي تتجلّى من خلال الاستعمال الفعلي للغة.

9-اعتماده على السّياق الاجتماعي ممّا يدعونا هذا إلى القول بتجلي التداولية الاجتماعية عنده على غرار التداولية اللغوية، والتداولية العرفانية التي ظهرت بشكل واضح في مسألتين هما الحمل على التوهم والجر على الجوار كونهما عمليتان ذهنيتان تعبران عن قصد عقلي يخالفه التركيب النحوي من خلال انزياحه وعدوله عن الأصل.

10-يبدولنا من خلال دراستنا لمواضع التقديم والتأخير في كتابه أنَّه مهد السبيل لنظرية النظم كما أنَّ بعض المقاصد التداولية يمكن اعتبارها أغراض بلاغية لأنَّه أسكب على النحوصبغة بلاغيةلارتباط التداولية بعلمي النحووالبلاغة.

11-إنَّ التفكير النحوي عنده تفكير حجاجي يقوم على الاستقراء والتقعيد، وإنَّ تعليلاته النحوية ما هي إلاَّ تمظهر من التمظهرات الحجاجية المستمدة من الواقع.

وبهذا نصل إلى ختام العمل وما خلصنا إليه من دراسة للأبعاد التداولية في الفكر النحوي عند سيبويه، والتي لم تزل غير مكتملة بعد، ولابد من تخصيص أبحاث اكادمية تتناول هذا الموضوع بالدراسة، ونرجوأن نكون قد وفقنا في هذا العمل، فما نحن إلاَّ بشر نخطئونصيب، فإن أصبنا فلنا أجر الإصابة والاجتهاد وذاك فضل من الله ومنة، وإن أخطأنا فنأمل أن ننال أجر الاجتهاد.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم رواية ورش عن نافع.

المصادر والمراجع العربية:

1. أبنية الصرف في كتاب سيبويه، خديجة الحديثي، مكتبة النهضة، (بغداد)، ط1، 1965،

2. الإحكام في أصول الأحكام، سيف الدين الآمدي،تح عبد الرزاق عفيفي، دار الصميعي، 2003، ط1، ج2.

3. أخبار النحويين والبصريين، أبوسعيد الحسن السيرافي، تح: طه محمد الزيتي، محمد عبد المنعم خفاجي، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، ط1، 1955.

4. أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض، أحمد بن محمد المقري التلمساني، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، دط، 1939.ج3.

5. أصول الفقه ، محمد الخضري بك، المكتبة التجارية الكبرى، 1969 ،ط6.

6. الأصول في النّحو، محمد بن سهل أبوبكر بن سراج النّحوي، تح عبد الحسين الفتلي، مؤسس الرسالة ، بيروت، ط3، 1996، ج1.

7. آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، أحمد محمود نحلة، دار المعرفة الجامعية، (الإسكندرية)، دط، 2002.

8. الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة دراسة دلالية في معجم سياقي، علي محمود حجي الصراف، مكتبة الآداب، (القاهرة)، ط 1، 2010،

9. الاقتراح في أصول النحو، جلال الدين السيوطي، تح: عبد الحكيم عطية، جار البيروتي، ط 2، 2006

10. الأئمة النحاة في التاريخ، محمد محمود غالي، دار الشروق، ط 1، 1976،

11. بحوث ودراسات في اللسانيات العربية ، عبد الرحمان الحاج صالح ،دار الموفم، (الجزائر)،2012،ج1،ص 218.

12. بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، جلال الدين السيوطي، تح: محمد أبوالفضل ، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركائه، ط 1، 1964

13. البلاغة العربية قراءة أخرى ،محمد عبد المطلب، ،دار لونجمان، القاهرة، ،1997 ، ط1.

14. البلاغة العربية قراءة أخرى محمد عبد المطلب، دار لونجمان،القاهرة، مصر،2007، ط2،

15. البلاغة تطّور وتاريخ، شوقي ضيف، دار المعارف، الإسكندرية، مصر، ط9، 1995،.

16. البيان والتبيين، عمروبن بحر الجاحظ ، تح عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، د ط ،ج1

17. التأويل التداولي في كتاب سيبويه، محروس السيد بريك، كتاب المؤتمر الدولي سيبويه إمام العربية، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، 2010، ج 2.

18. التبسيط التداولية من أفعال اللغة إلى بلاغة الخطاب السياسي، بهاء الدين محمد مزيد، شمس للنشر والتوزيع، (القاهرة)، ط 1، 2010.

19. التجديد المنهج في تقويم التراث، طه عبد الرحمن، المركز الثقافي العربي، ط 2، دت.

20. التداولية العصبية –التداولية التي لم نعرفها–، عطية سليمان أحمد، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، ط1، 2020.

21. التداولية سياق الحال في الفعل الكلامي دراسة تحليلية تطبيقية، سامية بن يامنة، كنوز المعرفة، عمان، ط1، 2019

22. التداوليةعند العلماء العرب دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، مسعود صحراوي، دار الطليعة، (بيروت)، ط 1، 2005.

23. التداولية والحجاج مداخل ونصوص، صابر الحباشة، صفحات للدراسات والنشر، (سوريا)، ط 1، 2008.

24. التفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، الزمخشري، الدار المعرفة (بيروت)، ط 3، 2009.

25. تقنيات التبليغ اللساني في كتاب سيبويه دراسة حجاجية تداولية، عمارية حاكم، كنوز المعرفة، (عمان)، ط 1، 2022.

26. الحجج النحوية حتى نهاية القرن الثالث الهجري، فاضل صالح السامرائي، دار عمار للنشر والتوزيع، ط 2، 2009.

27. الخصائص، أبوالفتح عثمان ابن جني، تح : محمد علي النجار، المكتبة العلمية، دت، دط، ج2.

28. شرح ابن عقيل، بهاء الدين عبد الرحمان بن عقيل، دار مصر للطباعة، ط1980،20،ج1.

29. دلائل الإعجاز، الجرجاني ، تعليق محمد رشيد رضا ، دار المعرفة ، بيروت، ط3، 2001،

30. ديوان أبي النجم العجلي، الفضل ن قدامة، تح: محمد أديب عبد الواحد حمدان، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دط، 2006.

31. ديوان النمر بن تولب العكلي، النمر بن تولب، تح: محمد نبيل طريفي، دار صادر، ط1، 2000.

32. ديوان مهلهل بن ربيعة، شرح وتقديم طلال حرب، الدار العالمية ، دط،.

33. سيبويه إمام النحاة، علي النجدي ناصف،عالم الكتب، دط،دت.

34. شرح اللمع ،الشيرازي ، تح عبد المجيد تركي ، دار الغرب الإسلامي، بيروت ، لبنان، 1988، ط1، ج1.

35. شرح كتاب سيبويه ، أبوسعيد السيرافي، تح أحمد حسن مهدلي —علي سيّد علي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2008،1،ج2.

36. الصناعتين الكتابة والشعر، أبوالهلال العسكري، تح علي محمد البجاوي،محمد أبوالفضل إبراهيم، دار الفكر العربي دب،دت، ط2.

37. طبقات النحويين واللغويين، أبوبكر محمد بن الحسن الزبيدي الأندلسي،تح: محمد أبوالفضل إبراهيم، دار المعارف، ط 2، دت.

38. نظرية المعنى في فلسفة بول جرايس، صلاخ إسماعيل عبد الحق، الدار المصرية السعودية، (القاهرة)، ط 1، 2005.

39. علم الدلالة السمانتيكية والبراغماتية في اللغة العربية، شاهر الحسن، دار الفكر للطباعة والنشر، (عمان)، ط 1، 2001

40. الفرهست، ابن النديم، دار المعرفة، (بيروت)، دط،دت،

41. الفروق اللغوية، أبوهلال العسكري، دار الكتب العلمية، بيروت ،ط4، 2006.

42. الفصول في الأصول، أحمد بن علي الرازي الجصاص ، تح: عجيل جاسم النشمي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ، السعودية ، 1994، ج1.

43. فن الإلقاء، محمد عبد الرحيم عدس، دار الفكر، الأردن، ط3.

44. في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، طه عبد الرحمن، المركز الثقافي العربي ،المغرب ، ط 2، 2000.

45. في تداولية الخطاب الأدبي المبادئ والإجراءات، نواري سعودي أبوزيد، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، (الجزائر)، ط 1، 2009. **في** أصول الحوار وتجديد علم الكلام، طه عبد الرحمن، المركز الثقافي العربي، (الدارالبيضاء)، ط 2، 2000.

46. الكافية في الجدل ،إمام الحرمين الجويني، تح فوقية حسين محمود، مطبعة عيسى الباني الحلبي وشركاؤه، القاهرة، 1979، دط،

47. كتاب الفروق ،شهاب الدين القرافي، تح مركز الدراسات الفقهية والاقتصادية،دار الإسلام،القاهرة، 2001،ط1،ج1.

48. الإنشاء في العربية بين التركيب والدلالة دراسة نحوية تداولية، خالد ميلاد ،المؤسسة العربية للتوزيع،تونس،2001 ط1.

49. اللسان العرب، ابن منظور، دار صادر، (بيروت)، دط، دت ، م 11.

50. اللسان والميزان أوالتكوثر العقلي ، طه عبد الرحمان،المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء ،1998، ط1 .

51. تداولية سياق الحال في الفعل الكلامي دراسة تحليلية تطبيقية، سامية بن يامنة، كنوز المعرفة، عمان، ط1،2019.

52. اللغة العربية مبناها ومعناها، تمام حسان، ، دار الثقافة، الدار البيضاء ، المغرب، دط،1994،ص 337.

53. المدارس النحوية، شوقي ضيف، دار المعارف، ط7، دت.

54. المزهر في علوم اللغة، جلال الدين السيوطي، مكتبة دار التراث، ط 3، دت، ج 2.

55. المستصفى من علم الأصول ،الغزالي، تح حمزة بن زهير حافظ، كلية الشريعة، المدينة المنورة،دط، ج1.

56. مظاهر التداولية في مفتاح العلوم للسكاكي، الهويمل باديس، عالم الكتب الحديث، ط1، 2014.

57. معاني القراءات، أبومنصور محمد بن أحمد الأزهري، تح: الشيخ أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية بيروت ، ط 1، 1999.

58. معاني النحو، فاضل السامرائي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 2000، ج 3.

59. معترك الأقران في إعجاز القرآن، جلال الدين السيوطي، تح : أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، ط1، 1988، (بيروت)، مج 1.

60. معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عمر وآخرون، عالم الكتب الحديث، (القاهرة)، ط 1، 2008، ج 1،

61. المغني في أبواب التوحيد والعدل، القاضي عبد الجبار، تح: خضر محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، 2011، م 15.

62. المغني في تصريف الأفعال، محمد عبد الخالق عضيمة، دار الحديث، (القاهرة)، دط، دت.

63. مفتاح العلوم ، محمد بن علي السكاكي ، تح نعيم زرزور، لنان، 1973،ط1.

64. مفتاح العلوم، أبويعقوب السكاكي،مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده،مصر، ط2، 1990.

65. مقاييس اللغة، ابن فارس، تح : عبد السلام هارون، دار الجيل، ط2، 1991، ج 2.

66. مقتضب، أبوالعباس المبرد، تح: محمد عبد الخالق عضيمة، لجنة إحياء التراث الإسلامي، ط 3، 1994، (القاهرة)، ج 4.

67. مقتضب، محمد بن يزيد أبوالعباس المبرد، تح عبد الخالق عضيمة، لجنة إحياء التراث، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة ط3، 1994، ج3.

68. منهج كتاب سيبويه في التقويم النحوي، محمد كاظم البكاء، دار الشؤون الثقافية العامة، 56-ط1، 1989.

69. نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة، محمد الطنطاوي، دار المعارف، ط 2، دت.

70. نزهة الألباء في طبقات الأدباء، أبوالبركات الأنباري، تح: محمد أبوالفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، دط، 1998.

71. النظرية التداولية عند الأصوليين دراسة في تفسير الرازي، نصيرة غماري، عالم الكتب الحديث، (الأردن)، ط 1، 2014.

72. النظرية التداولية وأثرها في الدراسات النحوية المعاصرة، أحمد فهد صالح شاهين، عالم الكتب الحديث، (الأردن)، ط 1، 2015.

73. النكت في تفسير كتاب سيبويه ، أبوالحجاج الشنتمري، تح رشيد بلحبيب، المغرب، مطبعة فضالة، 1999، ج1.

المصادر والمراجع المترجمة:

1-أسس لسانيات النص، **مارغوت هينمان،تر**: موفق محمد المصلح، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ط1، 2006.

2-التّداولية، **جورج يول**،تر قصي العتابي، دار العربية للعلوم ناشرون ودار الأمانلبنان،ط2010،1.

3-التداولية من أوستين إلى غوفمان، **فيليب بلانشيه**، تر: صابر الحباشة، الحوار للنشر والتوزيع، (سوريا)، ط1، 2007.

4-التداولية اليوم علم جديد في التواصل، **آن روبول وجاك موشلار**، دار الطليعة للطباعة والنشر، تر: سيف الدين دغفوس ومحمد الشيباني، (لبنان)، ط 1، 2003.

5-القاموس الموسوعي للتداولية، **جاك موشر وآن ريبول**، المركز الوطني للترجمة، تر: مجموعة من الأساتذة والباحثين، (تونس)، ط 2، 2010.

6-مدخل إلى دراسة التداولية مبدأ التعاون ونظرية الملاءمة والتأويل، فرانثيسكوسراموس، تر: يحي حمداي، دار نيبور للطباعة والنشر والتوزيع، دط، دت.

7-معجم تحليل الخطاب، باتريك **شارودوودومنيك مانقونو**، دار ميناتار، (تونس)، دط، 2008.

الرسائل الأكاديمية:

1-**الأبعاد** التداولية في مقامات الحرير، المنذر ضيعي، **مذكرة لنيل شهادة الماجسير** ، جامعة بسكرة ، 2014-2015.

2-**آيات** الجهاد في القرآن الكريم دراسة تداولية، **رسالة مقدمة لنيل** درجة الماجستير في اللغة العربية، مجدي محمد محمد عمارة، جامعة طنطا، كلية الآداب، 2019.

3-**التأويل** النحوي عند النحاة العرب الأوائل في ضوء التداولية المعرفية كتاب سيبويه أنموذجا، فازية تقرشة، **رسالة دكتوراه علوم**، كلية اللغة العربية وآدابها واللغات الشرقية، جامعة الجزائر 2 – أبوالقاسم سعد الله-، 2016/2015.

4-تحليلات سيبويه النحوية رؤية تداولية، محمد عثماني، **مذكرة مقدمة** لنيل شهادة الماجستير، دراسات لغوية، جامعة الجزائر2، 2014.

5-التمثيل النحوي في كتاب سيبويه، علاء عمار جواد، **رسالة ماجستير**، جامعة القادسية، كلية التربية، قسم اللغة العربية، 2007.

6-الخطاب التداولي في الموروث البلاغي العربي من القرن الثالث الهجري إلى القرن السابع الهجري، واضح أحمد،**رسالة دكتوراه تخصص لسانيات** ، كلية اللغات والفنون،جامعة وهران، 2011-2012.

7-الاستدلال النحوي في كتاب سيبويه وأثره في تاريخ النحو، أمان الدين حتحات، **رسالة** دكتوراه في الأدب، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة حلب، 1993.

8-الاستلزام الحواري في كتاب سيبويه دراسة تطبيقية في ضوء النظرية التداولية، مجدي حسيني عبد الجواد الهنداوي، **رسالة دكتوراه** في فلسفة اللغة،كلية التربية، جامعة طنطا.

9-شرح كتاب سيبويه، لعلي بن عيسى الرماني المجلد الأول تحقيق ودراسة، محمد إبراهيم يوسف شيبة، **رسالة مقدمة لنيل** درجة دكتوراه في النحووالصرف، المملكة العربية السعودية، جامعة أم القرى، كلية اللغة العربية، 1414-1415هـ.

10-ظاهرة السؤال المقدر في كتاب سيبويه، عبد الله بن محمد علي الصليمي، **رسالة ماجستير** في النحو، كلية اللغة العربية، جامعة أم القرى، (السعودية) ، 2014/2013.

11-القضايا التدولية في كتاب " المستصفى من علم الأصول" سامية شودار، **رسالة دكتوراه**، تخصص علوم اللسان العربي جامعة محمد خيضر بسكرة ، 2019-2020

12-محاضرات في اللسانيات التداولية، خديجة بوخشة،مطبوعة بيداغوجية مقدمة استكمالا **لنيل درجة التّأصيل الجامعي**، جامعة محمد الصديق بن يحيي(جيجل)، 2016/2015.

13-المقصدية في الخطاب السردي المعاصر، محمد نعار، **رسالة دكتوراه**، كلية الآداب، جامعة أبي بكر بلقايد، (الجزائر)، 2014.

14-نحوسيبويه في كتب النحاة، مازن عبد الرسول، **رسالة دكتوراه**، كلية الآداب، جامعة المستنصرية، (العراق)، 2006

15-النحوومقاصد الكلام بين سيبويه وابن مالك دراسة مقارنة لبعض أوجه استعمال الجملة الفعلية في اللغة العربية، محمد ولددالي، **رسالة دكتوراه** علوم، جامعة الجزائر 2 أبوالقاسم سعد الله، 2015/2014

المجلات والحوليات:

1-أثر السؤال الافتراضي في بناء التركيب والتوجيه النحوي عند سيبويه، أيمن محمود محمد إبراهيم، **مجلة جامعة** الباحة للعلوم الإنسانية، جامعة الملك خالد، 2017، ع 16.

2-أثر مراعاة المخاطب في التوجيه النحوي عند سيبويه دراسة تداولية ،**مجلة بحوث كلية** الآداب، مصطفى أحمد عبد العليم، صادرة عن كلية دار العلوم ، قسم النحووالصرف والعروض.

3-الأدوات اللغوية ودورها في تأصيل حجاجية الخطاب النّحوي، حيدرة رشيد وبراهيم بلقاسم، **مجلة علوم** اللغة العربية وآدابها، ع 1، مج 11، 2019.

4-أسلوبا الأمر والنهي في النظرية اللسانية العربية مقاربة تداولية ، كادة ليلى، **مجلة مجمع** اللغة العربية على الشبكة العالمية ،الصادرة عن(مكة المكرمة)، مارس-أفريل2017، ع13.

5-الأفضية الذهنية ورهانات تأويل الأبنية اللغوية في ضوء النظرية العرفانية عند فوكونيي، عايدة إسعادي، **مجلة العدوي للسانيات** العرفانية وتعليمية اللغات، ع 1، 2021.

6-الإجراء التداولي في النموذج اللغوي عند الخليل بن أحمد الفراهيدي مقاربة لسانية، ياسر أغا، **مجلة المقري للدراسات اللغوية النظرية** والتطبيقية الصادرة عن المركز الجامعي أحمد صالحي، النعامة، 2020، م3، ع 6.

7-البعد التداولي في النحوالكوفي دراسة في فكر الكسائي، أحمد عبد الله ظاهر، **مجلة لارك** للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية الصادرة عن جامعة واسط كلية الآداب، 2021، م3، ع 42.

8-البلاغة وعلاقتها بالتداولية والأسلوبية، سليمان بن سمعون ، **مجلة الواحات للبحوث** والدراسات(الصادرة عن جامعة غرداية)، 2012، ع17.

9-تداولية أسلوب النّداء في التّراث النّحوي العربي مقاربة سياقية من خلال نظرية الأفعال الكلامية، العربي بومسحة، **مجلة المعيار** في الآداب والعلوم الإنسانية والاجماعية، الصادرة عن المركز الجامعي أحمد بن يحي الونشريسي، المجلد 10، العدد1، مارس 2019.

10-تداولية المتكلم في كتاب الصناعتين في أدب الكتابة والشعر لأبي الهلال العسكري ، أم الخير سلفاوي، **مجلة الأثر**(الصادرة عن جامعة قاصدي مرباح ورقلة) ع28، جوان2017.

11-التداولية نشأة المفاهيم والتصورات، مزايتي مريم، **مجلة إشكالات** صادرة عن معصر الآداب واللغات بالمركز الجامعي، تيسمسيلت، 2015، ع 8.

12-التداولية وتحليل الخطاب الأدبي مقاربة نظرية، راضية خفيف بوبكري، **مجلة الموقف الأدبي** (الصادرة عن اتحاد الكتاب العرب دمشق) ، ع399، تموز2004.

13-الجهود التداولية ل"الجاحظ" بين (سبق التأصيل وضعف التفعيل)، محمد الحبيب منادي، **مجلة التراث**(الصادرة عن المركز الجامعي آفلو،العدد26، مجلد2.

14-حجاج التمثيل في النحوالعربي من خلال كتاب سيبويه، عمارية حاكم، **مجلة م**قاليد، ع 8، 2015.

15-الحجاج في الدرس النحوي، حسن خميس الملخ، عالم الفكر، ع 2، مج 40، 2011

الحمل على التوهم بين القدماء والمحدثين وتقارض المصطلحات فيه، ماهر محمود عميرة، **مجلة** كلية الآداب، جامعة بورسعيد، 2017، ع 9

16-الحجاج في اعتراضات سيبويه على النحويين دراسة تحليلية، ناصر الدين أبوخضير، **مجلة** اتحاد الجامعات العربية للآداب الصادرة عن كليات الآداب في الجامعات الأعضاء في اتحاد الجامعات العربية، ع 2، مج 14، 2017.

17-الحجاج والاستدلال الحجاجي، حبيب أعراب، **مجلة عالم الفك**ر، غ 2001.

18-الحمل على المعنى دراسة في شواهد سيبويه الشعرية، علي بن محمد الشهري، **مجلة** اللغة الوظيفية، جامعة أم القرى، (السعودية)، 2020، مج 7، ع 1.

19-الاستلزام الحواري وديناميكية التخاطب في مفهوم جرايس، عبد القادر البار، **مجلة مقاليد**، جامعة قاصدي مرباح، (ورقلة)، ع 14، 2018

20-السلالم الحجاجية وقوانين الخطاب مقاربة تداولية، حمدي منصور جودي، **مجلة مقاليد**، ع 13، 2017،.

21-سماع سيبويه المباشر شبهات وردود، محمد بن حجر، **مجلة المجمع** الجزائري للغة العربية، جامعة المدية، 2013.

22-سياق الموقف عند سيبويه وأثره في تشكيل الكلام، أحمد جمال الدين أحمد، **حوليات** آداب عين شمس، ديسمبر 2015، مج 43.

23-ضوابطالاستعمال ما يقبل الحمل على اللفظ وعلى المعنى وضعا، مصطفى كامل، **مجلة** مداد الآداب الصادرة عن كلية التربية، ع 16.

24-قدرة نظرية الفضاءات الذهنية على تأويل الأبنية اللغوية، لطفي الذويبي، **مجلة** العلامة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ع 3، 2016.

24-قضايا التّداولية في كتاب مفتاح العلوم للسّكاكي ، باديس لهويمل ، صادرة **عن مجلة رفوف** ، مخبر المخطوطا الجزائرية في إفريقيا، جامعة أدرار، الجزائر ، العدد9، مارس2016. 7،2020

25-قواعد الاستلزام الحواري من خلال الكتاب لسيبويه، زهور شتوح – عز الدين عزيز، **مجلة** ميلاف للبحوث والدراسات الصادرة عن كلية اللغة والأدب العربي والفنون، جامعة باتنة المجلد7، العدد1، جوان2021.

26-القيمة العلمية لكتاب سيبويه، هدى أحمد عبد الله الحمزي، **مجلة الأندل**س للعلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة صنعاء،، ع 34، م

27-اللسانيات العربية من خلال كتاب سيبويه في ضوء اللسانيات الغربية الحديثة (دراسة مقارنة)، عمارية حاكم،**مجلة أنساق** المجلد3، العدد1و2، دار نشر جامعة قطر،2019/2018،ص76

28-اللغة ودلالتها: تقريب تداولي للمصطلح البلاغي، محمد سويرتي، مجلة عالم الفكر،(الصادرة عن المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب)، الكويت، جانفي/مارس2000 ،مج 28،ع3،.

29-مبادئ تأصيل السماع في كتاب سيبويه، فاطمة محمد أمين العمري ومجدي حاج إبراهيم،

30-مجلة **الدراسات اللغوية**والأدبية، ع 3، 2018.

31-مفهوم التداولية عند اللغويين الغربيين في ضوء معهود الخطاب العربي أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم أنموذجا، عاصم شحادة علي وشمس الجليل بن يوب، **مجلة كلية معارف** الوحي والعلوم الإسلامية، (ماليزيا).

32-مقاربة تداولية في شرح الكافية للرضي، إيهاب سعد شفطر، مجلة كلية الآداب، جامعة بور سعيد، 2021، ع 17.

33-ملامح التداولية في النحوالعربي عند سيبويه وابن جني، قراءة تحليلية، مجلة علوم اللغة العربية وآدابها، ع2020،2.

34-من جذور التداولية وبوادرها في كتاب معاني القرآن للفراء قراءة متأنية في فكره التداولي، عائدة بنت سعيد البصلة، **مجلة الآداب**،2018، ع 127.

35-منهج سيبويه في ترتيب الأبواب النحوية في الكتاب، غادة غازي عبد المجيد ونوفل إسماعيل صالح، **مجلة ديالى الصادرة** عن كلية التربية للعلوم الإنسانية، ع 68، 2015،

36-النحوالعربي بين نحوالجملة ونحوالنص، يوسف عليان، **المجلة الأردنية** في اللغة العربية وآدابها، 2011، مج 7، ع 1.

37-نظرية أفعال الكلام عند أوستين، نصيرة غماري، **مجلة اللغة** والأدب.

38-نظرية الأفعال الكلامية عند أوستين وسيرل ودورهما في البحث التداولي، حكيمة بوقرمة، **مجلة كلية الآداب** واللغات، (مسيلة)

39-نظرية الحدث الكلامي من أوستين إلى سيرل، العيد جلولي، **مجلة الأثر**، جامعة قاصدي مرباح، (ورقلة).

40-الوظيفية وتحولات البنية في رسالة سيبويه، دليلة مزوز، **الصادرة** عن حوليات جامعة قالمة للغات والآداب ، قسم اللغة العربية، جامعة محمد خيضر، بسكرة،عدد12، ديسمبر2015.

المحاضرات الأكاديمية :

1-**أنو**اع المضمرات وخصائصها ووظائفها التداولية، نصيرة غماري، **محاضرات** في تحليل الخطاب سنة رابعة، مطبوعة بيداغوجية داخلية، المدرسة العليا للأساتذة الشيخ مبارك الميلي، (بوزريعة)، 2020/2019

2-دروس في مقياس الحجاج الفلسفي، لزهر عقيبي، مطوية مقياس الحجاج الفلسفي، جامعة محمد خيضر، بسكرة

3-اللسانيات النصية، أحمد بلحوت، **مطبوعة** بيداغوجية داخلية، المدرسة العليا للأساتذة الشيخ المبارك الميلي، بوزريعة، 2021/2020.

4-**محاضرات في أصول** النحو، مطبوعة مقدمة لطلبة السنة ثانية ليسانس تخصص لسانيات عامة، عبد الحق سوداني، كلية الآداب واللغات، جامعة الشاذلي بن جديد، (الطارف)، 2017/2016،

5-نمطية التأليف النحوي عند سيبويه، د/بودباغة، **مطبوعة بيداغوجية**، كلية اللغة الآداب، جامعة بن طفيل، (القنيطرة)، 2021/2020، ص07.

المواقع الالكترونية:

1-تفسير ابن كثير، موقع القرآن الكريم، يوم 2022/6/1، 17:04.

2-الفرضية الافصاحية عند بوهاس وجيوم وكولوغي وأثرها في التحليل النحوي عند سيبويه، آية عادل علي، موقع المركز الديمقراطي العربي، 12 يوليو2020، يوم:2022/5/24 ،19:02.

3-هل في عبارة سيبويه عن التقديم للعناية والاهتمام شك وعدم يقين، عبد الرحمن بودرع، مركز ابن أبي الربيع السبتي للدراسات اللغوية والأدبية، 2020، www.arrabita.com، سا 12:00

الفهرس

الفهـرس

كلمة شكر وتقدير

إهداء

مقدمة .....أ-د

الفصل الأول: التداولية المفهوم، النشأة والتطور.

1-المفهوم اللغوي 2

2-المفهوم الاصطلاحي..... 3

3-نشأة التداولية وتطورها..... 5

4-مبادئ التداولية 9

4-1-نظرية الأفعال الكلامية 9

أ-أفعال الكلام عند أوستين 10

ب-أفعال الكلام عند سيرل:.....11

4. 2-متضمنات القول:(Les implicites) 12

4. 3-القصدية:(Intentionnalite) 14

4. 4-الحجاج 14

II. مسارات المنحى التّداولي في التّراث العربي 16

1/ التداولية عند الأصوليين.....17

2/ التداولية عند البلاغيين 26

أ-التداولية عند الجاحظ:(ت 255هـ) 29

ب- التداولية عند أبي هلال العسكري(395) 31

ج- التداولية عند السّكاكي (ت:626) 33

3/ التداولية عند النحويين.....36

3. 1_قصد المتكلم 37

3. 2-مبدأ الإفادة 41

الفصل الثاني:أهم المباحث التدوالية في الكتاب

I. سيبويه والكتاب.....45

1-1-ترجمة حياة سيبويه 45

1-1-1-الاسم، النشأة والوفاة:.....45

1-1-2- تلاميذه 47

1-2- الكتاب 47

2-2-المنزلة العلمية للكتاب 47

2-3-منهج الكتاب.....50

2-3-1-أسلوب الكتاب 50

2-3-2-شخصية سيبويه في الكتاب 50

2-3-3-التبويب النحوي في الكتاب 51

أوّلا النافون وجود منهج.....51

ثانيا القائلون بوجود منهج.....52

2-3-4-السماع 53

2-3-5-القياس.....55
II. البعد التداولي عند سيبويه 57
1/ بين الاستقامة والإحالة في الكلام والاستلزام الحواري.....58
2/الأفعال الكلامية عند سيبويه.....73
3/القصدية.....83
3-1-أساليب العدول ومقاصدها التداولية 83
3-1-1-إعادة الترتيب.....83
3-1-2-الإسقاط أوالاختزال 87
3-2-نظرية الأفضية الذهنية.....91
3-2-1-الجر على الجوار.....92
3-1-4-الحمل على المعنى 93
3-2-السّؤال المقدّر 97
5/الحجاج.....101
5-1-الحجاج العقلي 102
5-2-حجاج التمثيل 103
5-2-1-التشبيه.....104
5-2-2-الكناية.....105
5-3-الحجاج اللساني 105
5-3-1-الروابط الحجاجية في الكتاب 106

5-3-2-السلالم الحجاجية 107

خاتمة 111

قائمة المصادر والمراجع 115

فهرس المحتويات 130

الملخص:

يعد الكتاب لسيبويه باكو رة التأليف الموسوعي في علم العربية، أطال صاحبه النظر في المفاهيم والمصطلحات اللغوية بالتحليل الحصيف، فكان نتاجا علميا ناضجا أولى فيه سيبويه أهمية خاصة لسلوك اللغة، فوصفها استعمالا، وتخاطبا، وسياقا، ومقاما، وتواصلا، وبهذا فهل يؤكد هذا التحليل السيبويهي للغة حضور المقولات التداولية عنده، والاشتغال عليها في ثنايا الوصف اللغوي؟

الكلمات المفتاحية: التداولية، الكتاب، سيبويه، التخاطب، القصد، الفائدة.

Abstract :

Al kitab (book of sibawayh) is considered as the early encyclopedic authorship in the arabic science, the author extented his consideration of linguistics concepts and terms by reasonable analyses. It was a mature scientific product in which sibawayh devoted a particular importance for language habit. He described it as a usage, conversational, contextual, situational and communicative, thus, this sibawayh analysis of language confirms the presence of pragmatic features and works on them among of linguistic description.

Key words : Pragmatics, Al kitab, Sibawayh, Conversation, Intentionality, Interest.